

خفايا الإسلام ويداياته

إعادة قراءته في النقوش والمسكوكات



تأليف: فولكر بوب

ترجمه عن الإنكليزية:

هشام شامية



خفايا الإسلام وبداياته
المركز الأكاديمي للأبحاث

خفايا الإسلام وبداياته

إعادة قراءة في النقوش والمسكوكات

تأليف

فولكر بوب

ترجمه عن الإنكليزية

هشام شاميّة

خفايا الإسلام وبداياته

إعادة قراءة في النقوش والمسكوكات

THE SECRETS OF EARLY ISLAM

تأليف:

فولكر بوب

ترجمه عن الإنكليزية

هشام شاميّة

بيروت - الطبعة الأولى 2021

توزيع : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر :
بيروت - لبنان 7611-2047

الجناح - شارع زاهية سلمان - مبنى مجموعة
تحسين الخياط

Fax: +961-1-830609

Tel: +961-1-830608

tradebooks@all-prints.com

Website: www.all-prints.com

كافة حقوق النشر والاقتباس محفوظة للمركز
الأكاديمي للأبحاث

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو
تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو
استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن
خطي مسبق من الناشر

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة
عن آراء المركز الأكاديمي للأبحاث واتجاهاته

الناشر: المركز الأكاديمي للأبحاث

العراق - تورنتو - كندا

The Academic Center for
Research

TORONTO - CANADA

موثق بدار الكتب والوثائق الكندية

Library and Archives Canada

ISBN 978-1-990131-07-3

©

<http://www.acadcr.com>

Email: info@acadcr.com

nasseralkab@gmail.com

The Academic Center
for Research

المركز الأكاديمي للأبحاث

مدير المركز الأكاديمي للأبحاث

الدكتور نصير الكعبي

التصميم والإخراج الفني

علي الحسناوي

مقدمة المترجم

بدأتُ العمل على هذا الكتاب؛ الذي قد يبدو لعين الناظر للمرة الأولى موجّهاً للاختصاصيين وأصحاب الخبرة في علم المسكوكات/ النميات، غير أنّ البداية ما إنْ تضعك على العتبة الأولى، حتى تجد نفسك منشغلاً بالعودة إلى الأصول، وتتبع الاصطلاحات في عُقر لغتها، لأنّ فهمها وتعريبها بشكل دقيق، يتطلب فهمها بلغتها الأمّ التي كُتبت بها، هذا ما تتطلبه الأمانة في النقل والترجمة.

تكمن صعوبة ترجمة هذا الكتاب، على الوجه الذي أرغب أن يكون جيداً، بماهية المصطلحات التي يحتوي عليها، إذ لا تنتمي هذه المصطلحات إلى المجال الذي عملت فيه مسبقاً، باب المسكوكات هذا غير مطروق كثيراً فيما مضى من الترجمات العربية؛ إذ ما تزال الدراسات في هذا العلم حكرًا على المتخصصين به، والذين ما يزالون ندرةً في مجتمع الكتابة والبحث في عالمنا العربي، محاولات الكتابة العربية شحيحة فيما يتعلق بهذا (العلم)، واسمحوا لي أن أقول عنه: إنه علمٌ متفرّدٌ متخصصٌ لا يقلُّ أهميّةً عن علوم التاريخ الأخرى، والاقتصاد والأنثروبولوجيا، وسواها من العلوم التي تشرح لنا باقتدارٍ ماهية المجتمعات القديمة؛ إذ إنّ المال (العملات المسكوكة) منذ القديم وحتى يومنا هذا، ما يزال يحدّد الهوية الاجتماعية والحضارية التي يحتكم إليها أيُّ شعبٍ في التاريخ، من خلاله/ها، يمكننا قراءة التاريخ والآثار في أوضح صورهما.

يقدم هذا الكتاب نظرة تفصيليّة عن التاريخ المبكر للإسلام بناءً

على الأدلة المنقوشة والمسكوكات، ومادة الكتاب في الأصل باللغة الألمانية
 Die frühe Islamgeschichte nach: تحت عنوان: «inschriftlichen und numismatischen Zeugnissen
 The Hidden Origins of Islam»، تحرير كارل هاينز أوليغ و جيرد روديفر بوين، (Prometheus
 book)، نيويورك، عام 2009.

أخذت هذه الترجمة شكلها الحالي بعد الإفادة الكبيرة من المادة الأصل
 باللغة الألمانية، عبر مراجعة النص المترجم من الإنكليزية إلى العربية،
 والعودة إلى الكثير من المراجع، منها:

- Catalogue des monnaies musulmanes de la
 bibliothèque nationale, Lavoix Heneri, 1887.
- Crossroads to Islam: The Origins of the Arab
 Religion and the Arab State, Nevo, Yehuda D., Koren,
 Judith, 2003.

إن اكتشافات العملة من تلك الفترة ما تزال قيد البحث، كذلك
 النقوش والرموز المسيحية الموثقة فيها، تعدّ عاملاً مهماً يعطي منظوراً جديداً
 كلياً للتاريخ المبكر للدين الإسلامي؛ بسبب الافتقار الشديد إلى مواد السيرة
 التي يمكن التحقق منها.

لا يتم تقديم التواريخ في هذا الكتاب وفقاً للتقويمين الإسلامي
 (الهجري) والمسيحي (الميلادي)، بل تبعاً للعصر العربي أو الحقبة العامة
 (ح.ع)، مثلاً: 325 م = 325 ح.ع، وحين لا يتم تقديم ذلك، يجب أن
 يكون واضحاً من السياق الذي يقصد به التقويم.

على الأدلة المنقوشة والمسكوكات، ومادة الكتاب في الأصل باللغة الألمانية
 «Die frühe Islamgeschichte nach» تحت عنوان: عام 2005،
 “inschriftlichen und numismatischen Zeugnissen
 The Hidden Origins of» كتاب في مجموعة أعمال في كتاب
 “Islam، تحرير كارل هاينز أوليغ و جيرد روديجر بوين، (Prometheus
 book)، نيويورك، عام 2009.

أخذت هذه الترجمة شكلها الحالي بعد الإفادة الكبيرة من المادة الأصل
 باللغة الألمانية، عبر مراجعة النص المترجم من الإنكليزية إلى العربية،
 والعودة إلى الكثير من المراجع، منها:

- Catalogue des monnaies musulmanes de la
 bibliothèque nationale, Lavoix Heneri, 1887.
- Crossroads to Islam: The Origins of the Arab
 Religion and the Arab State, Nevo, Yehuda D., Koren,
 Judith, 2003.

إن اكتشافات العملة من تلك الفترة ما تزال قيد البحث، كذلك
 النقوش والرموز المسيحية الموثقة فيها، تعدّ عاملاً مهماً يعطي منظوراً جديداً
 كلياً للتاريخ المبكر للدين الإسلامي؛ بسبب الافتقار الشديد إلى مواد السيرة
 التي يمكن التحقق منها.

لا يتم تقديم التواريخ في هذا الكتاب وفقاً للتقويمين الإسلامي
 (الهجري) والمسيحي (الميلادي)، بل تبعاً للعصر العربي أو الحقبة العامة
 (ح.ع)، مثلاً: 325 م = 325 ح.ع، وحين لا يتم تقديم ذلك، يجب أن
 يكون واضحاً من السياق الذي يقصد به التقويم.

كما عملت على تزويد هذا العمل بمجموعة من النُقول من المصادر والمراجع باللغة العربيّة التي استند إليها مؤلف الكتاب، حفاظاً على الأمانة العلميّة، وابتعاداً عن الترجمة العكسيّة، إن وُجدت في الكتاب الأصل، وسيجدُ القارئ أيضاً تعليقاتٍ للمُترجم بعدَ إشارة * في الجزء المُخصّص للحواشي؛ أُدرِجت لتفسّر بعض المصطلحات؛ كي تعم الفائدة مع رؤية أعمق في النصّ المُترجم.

هشام شاميّة

دمشق 2020

الإسلاميين لا تففي بالمعايير التي حددها ثيودور مومسن (1817-1903) للمصادر التاريخية،⁽¹⁾ علاوة على ذلك، لم يذكر المؤرخون الإسلاميون التقليديون ما هو الجزء «العربي» على وجه التحديد؛ الذي كان للتاريخ الإسلامي.⁽²⁾

إذا رغب أحدٌ في إعادة بناء الظروف التاريخية في سوريا وبلاد ما بين النهرين وإيران في القرن السابع، فلن يقترح هذا المؤلف الانتقال إلى تقارير المؤرخين الإسلاميين؛ إذ يمكن العثور على العديد من الموجودات في النقوش والرُسوم المرئية من هذه المنطقة في المجموعات الأثرية العامة والخاصة، ومع وجود هذه المواد في متناول اليد، من خلال استخدام شهادة الأدلة المادية الباقية، من الممكن إعادة بناء السياقات التاريخية المعنية، ومثل ما قال فلهاوزن: «كما يعلم الجميع، يجب على المرء أن يبني التاريخ

الصَّعب تحديدها».

(1) فلهاوزن، «Arabische Reich»: الرابعة: "قال مومسن ذات مرة إن الأشخاص غير المثقفين لا يحتاجون إلى برهان على أن القصص التي تبدأ بالعبارة القائلة بأن الراوي تلقى معلوماته بنفسه من مشاركين مباشرين ليست صحيحة، بوجه عام».

(2) روبرت بيرترام سيرجنت: «Haram and Hawtah, the Sacred Enclave in Arabia في Mèlanges taha husain: Offert par ses amis et ses disciples à l'occasion de son 70ième anniversaire، تحقيق. عبد الرحمن بدوي (القاهرة: دار المعارف، 1962)، ص. 57: "قبل البحث عن العناصر اليهودية والمسيحية في الإسلام، قد يكون من الحكمة إثبات ما هو عربي على وجه التحديد، وأعتقد أن هذا سيكون أكبر بكثير مما افترضه الكثير من العلماء الغربيين"، بطبيعة الحال، تستخدم التعبيرات "عربي" و"عرب" هنا على نحو غير ناقد، ولا نعرف من هم "العرب في المصادر اليونانية والرومانية، فقد كان الرومان يميلون إلى الإشارة إلى الأنباط على أنهم "عرب"، تم تصوير هذه المجموعات على أنها تعيش في السهوب بوصفها مجموعات بدوية، تتمتع بحرية الحركة، وتمنع ممارسة شرب الخمر، فضلاً عن زراعة الأراضي وبناء المنازل الثابتة، انظر حول هذا الموضوع جوزيف باتريك: *The Formation of Nabatean Art: Prohibition of a Graven image among the Nabateans* (القدس: Magnes Press، 1990)، ص: 33.

دوماً... الفرق الوحيد هو ما إذا كان الشخص يبنه بناءً جيداً أو سيئاً» (مع تأكيد).⁽¹⁾

فيما يتعلق بطريقة إعادة البناء، سأتبع المسار الذي اقترحه مايكل بالز عام 1976، وباتباع هذه الطريقة، سيتمُّ النظر إلى المادة النميّة على أنها قطعة مسكوكة واحدة في كل مرة، قبل المضي قدماً في التفكير بالمقاطع ثمّ المناطق بصورة كاملة، حينها فقط سأحاول استخلاص استنتاجات صالحة لجميع المواد الموجودة، أقترح أيضاً هذه الطّريقة من «الخطوات الصغيرة» للتعامل مع مجموعة القواعد والمعايير / البروتوكولات والتسميات الرسمية على العملات المعدنية والنقوش.⁽²⁾

لن أقدم هنا عرضاً مفصلاً لتاريخ العرب المسيحيين قبل الإسلام، في سوريا وشبه الجزيرة العربيّة الغربيّة، ولن يكون هناك عرض كامل لتاريخ

(1) ذكرت في إرنست أكسل ناوف، *Die Umwelt des Alten Testaments* (شتوتغارت: Verlag Katholisches Bibelwerk، 1994)، ص. 20.

(2) انظر مايكل ل. بيتس: «The 'Arab-Byzantine' Bronze Coinage of Syria: An Innovation by 'Abd al-Malik»، في ندوة في ذكرى جورج كاربنتر مايلز (1904-1975) (نيويورك: *American Numismatic Society*، 1976)، ص: 17: "لقد أصبحت أكثر اقتناعاً بعدم جدوى هذه الفئات الثلاث (العملات المعدنية العربيّة البيزنطيّة، والعربية الساسانيّة، وما بعد الإصلاح)، والتي أعتقد أنّه يجب استبدالها بمؤسسة العملات المعدنية الإسلاميّة المبكرة؛ القائمة على أساس تقسيمات الإمبراطورية الفرعيّة الكبيرة، التي تجمع بين جميع العملات المعدنية من كل دار لسك النقود داخل كل منطقة في ترتيب زمنيّ بصرف النظر عن النوعيّة، بدأت العملات المعدنية الإسلاميّة، في كل منطقة، بأنماذج مقلّدة أو مشتقة، بيد أن طبيعة التقليد ووتيرة التطور اتجاهاً العملات المعدنية الإسلاميّة الصرفة كانت مختلفة، حتى بعد اعتماد الأنموذج الإسلامي الجديد، فإن تنظيم سك النقود وحتى معايير الوزن والجودة عند مختلف الطوائف تختلف من منطقة إلى أخرى، ينبغي أولاً دراسة عملة الخلفاء الأوائل والأمويين، مثل العملة المعدنية في أية إمبراطورية إسلامية كبيرة، دار سكّ تلو أخرى، ثمّ إقليم تلو إقليم ومنطقة تلو أخرى، قبل أن تتمكن من التفكير في فئات معمة واسعة تشمل الكل».

المسيحية تحت حكم العرب في شبه الجزيرة الشرقية، في البحرين وقطر وعمّان، ابتداءً من إرساليات السريان في القرن الثالث، إن تاريخ العرب المسيحيين في ميسوبوتاميا وفي "الجزيرة" ينطوي على أهمية خاصة؛ كانت هذه المنطقة الواقعة في منحى الفرات وطناً للعرب في وقت مبكر جداً، وبوصفها أبرشية رسمية، فقد كانت تسمى من قبل معاصرين باللغة الآرامية: "Bêt Arabâyê".

لهذا العرض، ثمة ضرورة ماسة للإشارة إلى الحدث التاريخي المركزي في النصف الأول من القرن السابع، وهو الانتصار المفاجئ للبيزنطيين عام 622، وقد وصف الأدب الإسلامي التقليدي في وقت لاحق التغييرات السياسية الهائلة التي أعقبت ذلك على أنها نتائج (هجرة) نبي العرب، ومن المفترض أن هذه الهجرة قد حدثت عام 622، ومعها، افتراضاً، بدأ حساب التقويم الإسلامي. في الواقع، هذا الأمر ليس تاريخياً، مع ذلك، بدأ عصر جديد حقاً: مرحلة الحكم الذاتي للعرب المسيحيين.

حول تاريخ ما قبل الإسلام

الحرب الدينية بين البيزنطيين والساسانيين:

في وقت مبكر من عام 1952، لم يستطع جورج أوستروجورسكي، على أية حال، تجنب الاستنتاج القائل إن [الصراع الممتد بين إيران الجديدة وروما الجديدة اتخذ طابع حرب دينية؛ بدءاً من حكومة خسرو الثاني (591 - 628).⁽¹⁾ تجسد هذا التغيير في الحرب أيضاً في أبطالها، إذ كان لخسرو الثاني فهم

(1) جورج أوستروجورسكي: *Geschichte des Byzantinischen*

Handbuch der Altertumswissenschaft, Staates، الملاحظة. 12

(ميرنخ: C. H. Beck، 1952)، ص: 81: "شرعت الحرب بروح الإثارة

الدينية، روح غير معروفة في عصور سالفه، كانت أول حرب أنموذجية في العصور

الوسطى، تذكرنا بالحملات الصليبية اللاحقة».

المسيحية تحت حكم العرب في شبه الجزيرة الشرقية، في البحرين وقطر وعمّان، ابتداءً من إرساليات السريان في القرن الثالث، إنّ تاريخ العرب المسيحيين في ميسوبوتاميا وفي "الجزيرة" ينطوي على أهمية خاصة؛ كانت هذه المنطقة الواقعة في منحني الفرات وطناً للعرب في وقت مبكر جداً، وبوصفها أبرشية رسمية، فقد كانت تسمى من قبل معاصرين باللغة الآرامية: "Bêt Arabâyê".

لهذا العرض، ثمة ضرورة ماسة للإشارة إلى الحدث التاريخي المركزي في النصف الأول من القرن السابع، وهو الانتصار المفاجئ للبيزنطيين عام 622، وقد وصفَ الأدب الإسلامي التقليدي في وقت لاحق التغييرات السياسية الهائلة التي أعقبت ذلك على أنّها نتائج (هجرة) نبيّ العرب، ومن المفترض أنّ هذه الهجرة قد حدثت عام 622، ومعها، افتراضاً، بدأ حساب التقويم الإسلامي. في الواقع، هذا الأمر ليس تاريخياً، مع ذلك، بدأ عصر جديد حقاً: مرحلة الحكم الذاتي للعرب المسيحيين.

حول تاريخ ما قبل الإسلام

الحرب الدّينية بين البيزنطيين والساسانيين:

في وقت مبكر من عام 1952، لم يستطع جورج أوستروجورسكي، على أية حال، تجنب الاستنتاج القائل إنّ [الصراع الممتد بين إيران الجديدة وروما الجديدة اتخذ طابع حرب دينية؛ بدءاً من حكومة خسرو الثاني (591 - 628).⁽¹⁾ تجسد هذا التغيير في الحرب أيضاً في أبطالها، إذ كان لـ خسرو الثاني فهم

(1) جورج أوستروجورسكي: *Geschichte des Byzantinischen Staates*, الملاحظة. 12 (بيرنخ: C. H. Beck, 1952)، ص: 81: "شرعت الحرب بروح الإثارة الدّينية، روح غير معروفة في عصور سالفه، كانت أول حرب أنموذجية في العصور الوسطى، تذكرنا بالحملات الصليبية اللاحقة".

دقيق هيكل النظام البيزنطي للسلطة، وكان يعلم أن شرعية السلطة الإمبراطورية تكمن في وظيفتها كحامية للكنيسة، وبوصفه لاجئاً شاباً في البلاط الإمبراطوري في بيزنطة، تمتع بحماية الإمبراطور البيزنطي موريكيوس (582 - 602)، وبعد أن ساعده جيش بيزنطي في عودته إلى إيران وظفره بالعرش، ثار لاحقاً لمصير راعيه السابق، بعد مقتل موريكيوس إلى جانب العائلة الإمبراطورية بأكملها، عام 602 على يد مغتصب السلطة فocas، وتزوج خسرو من امرأتين مسيحيتين، الأميرة البيزنطية ماريا وشيرين السريانية. علاوة على ذلك، كان وزير ماليته، يزدين، مسيحياً.⁽¹⁾ ويشهد على علاقته بطائفة القديس سرجيوس في الرصافة، ليس بوصفها مجرد «تدين خاص»، تقرير حول تبرعاته لهذه الطائفة، ومن خلال مذكرة تقول إنه استعاد أشياءها المقدسة التي سرقها أسلافه.⁽²⁾ في مواجهة استيلاء الكنيسة النسطورية في إيران على التقاليد الفارسية (زواج الكهنة، فهمها الذاتي ككنيسة وطنية)، «كان على الناس في البلاط الساساني الاعتراف أنه لم يعد بإمكانهم تجنب النساطرة، ولمدة قصيرة، وقفت كنيسة نسطورية بجوار القصر الملكي في سلوقية على ضفة نهر دجلة».⁽³⁾

كانت النتيجة تعايشاً بين ديانتين، وهي حالة مألوفة لدينا في اليابان

(1) جيرنوت فيسنر: «Christlicher Heiligenkult im Umkreis eines sassanidischen Grosskönigs»، في *Festgabe deutscher Iranisten zur 2500 Jahrfeier Irans*، تحقيق فيلهلم إيليرز (شتوتغارت: Hochwacht Druck، 1971)، ص. 148.

(2) المصدر ذاته، ص. 144.

(3) فرانز التهايم: *Entwicklungshilfe im Altertum: Die grossen Reiche und ihre Nachbarn*، Rowohlt's deutsche Enzyklopädie، (راينبك: Rowohlt، 1962)، ص. 113. الملحوظة. 162

المعاصرة، حيث الإمبراطور هو رئيس الطائفة الوطنية، في حين يمارس كل من يحكمه دياناتهم الخاصة، والتي تُظهر أنهم ملتزمين مع الدولة، و كما هو الحال في اليابان المعاصرة، إذ تعدُّ الشنتوية الديانة الوطنية، والبوذية والمسيحية موجودة بوصفها ديانات خاصة، كذلك في إيران، كانت الديانة المزدكية للطائفة الوطنية الزرادشتية هي الديانة الرسمية للإمبراطورية، وكان «ملك الملوك» حامياً لها، بينما جميع مرؤوسيه، بما في ذلك الطبقة الأرستقراطية، كانوا من ممارسي الديانة المسيحية الحية، والتي ظلت ملتزمة مع الدولة، كان العرب المتصلون بالنساطرة في إيران ملوك الحيرة من عشيرة اللخمين، وقد سبق أن رأينا، في نقش الملك الساساني نرسي في بيكولي^(*) (293 - 302)، تابعاً عربياً من هؤلاء الأتباع العرب المذكورين: عمرو ملك اللخمين ('Amrw lhm'dyn mlk').⁽¹⁾ مع عودة خسرو إلى العرش عام 595، تمَّ تعميم الحاكم العربي في الحيرة، «أن يكون هذا النعمان نسطورياً حينما قرر أن يصبح مسيحياً هو أمر مفهوم تماماً، ليس فقط لأنَّ محيطه كان نسطورياً، بل أيضاً لأنَّ النساطرة وحدهم من بين الجماعات الطائفية المسيحية، كانوا مقبولين بالنسبة إلى الفرس، بأي حال من الأحوال، على عكس «الروميين المونوفيزيين»^(*) والملكانيين⁽²⁾».

كان الغساسنة، من الجهة الأخرى، حكام سوريا العرب، من مؤيدي

(*) تعليق المترجم: تقع في محافظة السليمانية في شمال العراق.

(1) انظر السطر 92 من النقش؛ إرنست هرتسفلد: *Paikuli: Monument and Inscription of the Early History of the Sasanian Empire* (برلين: *Forschungen zur islamischen Kunst*, الملاحظة. 3 (1924, Reimer).

(*) تعليق المترجم: المونوفيزية مذهب القائلين بالطبيعة الواحدة للمسيح.

(2) غوستاف روتشتاين: *Die Dynastie der Lahmiden in al-Hira: Ein Versuch zur arabisch-persischen Geschichte zur Zeit der Sasaniden* (برلين: Reuther and Reichard، 1899)، ص. 143.

المذهب المونوفيزي، وفي نهاية القرن السادس، ضمن المسائل ذات الصلة بالعتيدة المسيحية، كانت هذه المجموعة موجودة مع موقف معارض لكل من أسيادهم البيزنطيين وأعدائهم من الأخوة العرب تحت السلطة الساسانية، وبصفتهم أصحاب المناصب العليا محلياً، كان الغساسنة جزءاً من الطبقة الأرستقراطية لبيزنطة؛ حمل زعيمهم لقب «بطريق» (من اللاتينية: patricius)،⁽¹⁾ ثم في نهاية القرن السادس، وجدت سلالتان عربيتان تحرضان على بعضهما بعضاً، وكلاهما تعملان بوصفها ممثلتان للإمبراطوريات الأجنبية، مع أخذ أدوار الحكام الإقليميين، والدفاع عن المذاهب المسيحية المختلفة، تختلف الديانتان الخاصتان بالجماعتين عن ديانتها الوطنية (الزرادشتيون في إيران، والكنيسة الإمبراطورية في بيزنطة)، كانت الحرب بين الإمبراطوريتين الكبيرتين بصفة أساسية، في جزء كبير منها، حرباً لممثلهم، بقيادة أتباعهم المسيحيين العرب وخلفائهم.

كان موقف امبراطور بيزنطة، هيراكليوس (610-641) ابن إكسارخوس قرطاج، موقفاً محفوفاً بالمخاطر بطرق مماثلة لخصمه في شخصيات الرواية، وعلى الرغم من أنه كان إمبراطوراً مسيحياً، لكنه كان مكروهاً من أجزاء كبيرة من العالم المسيحي، لم يتبعه الأرمن الغربيون، وشعب اللاز، والجورجيون الآخرون إلا تحت التهديد، كان الأرمن الشرقيون قد ربطوا أنفسهم بالسريان الشرقيين في سينودس 541 في دوين.

انضم الأقباط والعرب المونوفيزيون إلى هذا الفصل، كذلك حال الإثيوبيين، الذين قبلوا الإرساليات التبشيرية من سوريا، وحتى في موطن الإمبراطور في شمال أفريقيا، كانت تمر كنيسة الإمبراطور في محنة، إذ لعبت الخلافات بين السكان الروميين والنوميديين دوراً مهماً في هذه الصعوبات،

(1) انظر مقالة «البطريق» في الطبعة الثانية من الموسوعة الإسلامية، ذكر اثنان من الغساسنة بوصفهما حاملي هذه التسمية السامية، وهما: الحارث بن جبالة حوالي 540 ميلادي، وابنه وخلفه المنذر حوالي عام 570 ميلادي.

عملت كنيسة الدوناتيون الانفصالية على جعل فعالية الأسرار المقدسة تستند إلى قداسة الوزير (كارثة بالنسبة إلى التسلسل الهرمي للكنيسة، لكن القديس أوغسطين قد جاء للإنقاذ هنا؛ من خلال تطوير المبادئ الأولية لمذهب كاثوليكي رسمي فيما يتعلق بالأسرار المقدسة).

وفي الغرب أيضاً، حزن القوط الغربيون مرة أخرى على فقدان استقلالهم الروحي بوصفهم آريوسيين، عام 587، اختار البيت الملكي التحول من الأريوسية إلى المسيحية الكاثوليكية لتجنب مصير القوط الشرقيين في إيطاليا (بحلول عام 562، انتهى البيزنطيون من إبادتهم في المعركة)، لا يمكن للإمبراطور أن يكون متأكداً مما كان يحدث مع البابا الروماني، طالما أن وجود حامية بيزنطية من قوات الجنود في قلعة رافينا تذكر باستمرار البابا الروماني بعواقب احتمالية التمرد.

الساسانيون على خطى أسلافهم الإيرانيين في سوريا ومصر:

تم احتلال مصر من قبل السادة الإيرانيين حتى في العصور القديمة (525 - 404 و 343 - 332 ق.ح.ع)، وتمسك الساسانيون، في مدة حكمهم، بحلم الوصول السابق للسلطة الإيرانية؛ في الواقع، في ظل حكم شابور الثاني (309 - 379)، ألحقوا شرق الجزيرة العربية بالمناظر الطبيعية العربية الوسطى في اليمامة، ثم تقدموا فيما بعد إلى الحجاز، إذ تغلبوا على اليمن عام 572؛ نتيجة لذلك، استفادوا من النزاعات بين المسيحيين في الشرق البيزنطي للمضي إلى سوريا وفلسطين عام 614.

نتيجة لاضطهاد المسيحيين المونوفيزيين، جرد الإمبراطور البيزنطي موريكيوس (582-602) أتباعه العرب في سوريا وغرب الجزيرة العربية من سلطتهم، ومن المعروف أن المسيحيين العرب المونوفيزيين بدؤوا مسبقاً في تقليد النظام البيزنطي للسلطة من خلال الحكام الغساسنة، وقد عُدَّت الصلات بين الكنيسة اليعقوبية في سوريا والغساسنة انعكاساً للعلاقة بين

الكنيسة الأرثوذكسية المسيحية والقصر الإمبراطوري في بيزنطة، عند هذه النقطة، بدأ الإمبراطور في مسعاه إلى عرقلة تعزيز المونوفيزيين لموقعهم في الشرق البيزنطي، لقد اتهم حكام القبائل الغسانية بالخيانة أثناء معركة ضد إيران عام 581؛ واستناداً إلى هذا الاتهام، قام بحل دولة الغساسنة الحاضرة عام 584، وانشطر اتحاد الغساسنة مرة أخرى إلى خمس عشرة قبيلة، بناءً على ذلك، لا ينبغي للمرء أن يفاجأ حين يعلم أن جيوش الساسانيين ظهرت أمام أنطاكية في وقت مبكر من عام 604، وقبل مئة عام، كانت بيزنطة قد سحبت وجودها العسكري من سوريا⁽¹⁾ (باستثناء عدد قليل من المراكز الدينية، مثل القدس والرصافة)، وانتقلت الحدود مع المنطقة التي يحتلها الأتباع العرب إلى الشرق من انطاكية، أحد المؤشرات الأخرى على أن بيزنطة قد سلمت سوريا في القرن السادس هو حقيقة أن «البرابرة» العرب قاموا بنصب نقوش بناءً بلغتهم الأم.⁽²⁾

بالتالي، ظهرت العربية أولاً بوصفها لغة السلطة الحاكمة، وظلت الآرامية لغة الأدب والطقوس الكنسية؛ يرى المرء دليلاً على ذلك في إعادة تأسيس الكنيسة السريانية في عهد الغساسنة، إذ بقيت اللغة الآرامية لغة

(1) راجع عرض يهودا دي نيفو وجوديث كورين: *Crossroads to islam: The Origins of the Arab Religion and the Arab State* (أمهيرست، نيويورك: Prometheus، 2003)، ص، 46-27.

(2) راجع هنا مقال عرفان شهيد «غسان»، الطبعة الثانية من الموسوعة الإسلامية، بالنسبة إلى الملاحظات عن النقوش العربية المؤرخة للغساسنة في سوريا في الفترة ما بين 559-578، وتحمل عتبة كنيسة القديس سرجيوس الكلمات التالية بالكتابة اليونانية والآرامية والعربية: «هذا مكان مقدس»، ووفقاً لآخر الأبحاث، يبدو أن هذا النقش هو أقدم شاهد منقوش باللغة العربية في أي مكان، يمكن رؤية هذا الشاهد الأقدم على اللغة العربية المنقوشة من دون صعوبة كبيرة في بروكسل، تقع كتلة البازلت الرمادي التي يبلغ طولها ثلاثة أمتار في معرض متحف الفن والتاريخ، رقم السجل: 1308. كريستيان روبن: «L'écriture arabe el Jurabie»، *Pour la science (Dossier)*، تشرين الأول 2002، ص: 62-69.

الكنيسة اليعقوبية؛ على الرغم من أن الكنيسة اليعقوبية كانت مدعومة من قبل أمراء سوريا العرب، إلا أنها بقيت كنيسة للسريان، وكان القائد العربي، عبد الملك، أول من أسس الكنيسة العربية في القدس بوصفها غطاءً لكنيسة الإمبراطور، الذي يعدّ مدافعاً عن الأرثوذكسية ضد الأرثوذكسية^(*).

مما يدل أيضاً على أن بيزنطة منحت سوريا للعرب بردية نيسانا في شمال غرب النقب، إذ تظهر هذه البرديات اليونانية من المدة الزمنية 460-630، وتعكس، حتى عام 601، أعراف الديوان الإمبراطوري وتظهر أسماء الكتبة في شكلها اليوناني، لكن عام 601، تم التخلي عن هذا العرف، ولم تعد تستخدم الكتبة، في أوراق البرديات الثمانية المؤرخة بعد عام 601، الأشكال اليونانية لأسمائهم، بل الأشكال العربية⁽¹⁾.

يمكن العثور على دليل واضح على هذه التغيرات في الأبعاد الإقليمية (فقط) لإصلاحات هيراكليطوس؛ تعكس هذه الأبعاد أيضاً الفهم الذاتي لبيزنطة، وبعد محاولة جستنيان الأول (527 - 565) إحياء الإمبراطورية الرومانية في عظمتها ومجدها السابقين، وهي محاولة تعثرت بسبب الاتساع المفرط في موارد السلطة الإمبراطورية، أجبرت نتائج الكوارث المتداخلة هيراكليطوس على إصلاح الإمبراطورية بطريقة مقيدة جغرافياً؛ فلم تعد عملية إعادة تنظيم الإمبراطورية منخرطة في سوريا، ومع الانتهاء من إصلاحات، تم استبعاد سوريا من الإمبراطورية إلى جانب بقية الشرق البيزنطي، ينبغي للمرء أن يفكر هنا في ترسيم الحدود بدقة؛ لم تعد تلك المناطق غير المدرجة في الإصلاحات ملكاً لنواة الإمبراطورية، بعبارة أخرى، من لم يكن داخل الحدود كان خارجها! المسؤولون الكنسيون

(*) تعليق المترجم: الأرثوذكسية: الإيمان القويم بالعقيدة، والأرثوذكسية: العمل القويم؛ استناداً إلى العقيدة.

(1) انظر الإشارة إلى النقب العربية في عمل نيفو وكورين، Crossroads، ص 47.

للشرق البيزنطي السابق هم فقط الذين بقوا على صلة بالإمبراطور، مع ذلك فقد تخلت بيزنطة عن هذه الاتصالات في مرحلة لاحقة.⁽¹⁾

يبدو أن غزو سوريا ومصر لم يكن يعني للساسانيين أكثر بكثير من أن يكون تدريبات عسكرية، فبعد أن توقفوا عن حشو أبرشيات أسقفية في سوريا بالنساطرة المواليين للدولة، أقنعوا أنفسهم بمطاردة أنصار الإمبراطورية البيزنطية واستبداهم بأساقفة مونوفيزيين؛ من خلال هذا الإجراء الأخير فاز الساسانيون على السكان السريان، وقد عزز الوجود الإيراني اتحاد المسيحيين الشرقيين ضد بيزنطة، وكان اليهود؛ الذين تعرضوا للقمع من قبل البيزنطيين، قادرين على تحقيق المكاسب في ظل قيادة زعيمهم نحميا بن هوشيل، بعد الاحتلال عام 614، تم إعطاؤهم القدس مدينة خاصة بهم، وتم تدمير كنائس القدس، ودمرت كنيسة القبر المقدس، وتم شحن معظم سكان القدس إلى بلاد فارس، ومن بينهم البطريك زكريا مع ذخيرة الصليب الحقيقي.⁽²⁾

كان للساسانيين عملات معدنية ضربت في مصر بين عامي 617 و 628؛ تظهر هذه العملات المعدنية خسرو الثاني في هيئة حاكم مسيحي، يمكن أن يكون هذا الوصف قد نشأ عن حقيقة مفادها أن المسيحيين الشرقيين لم يعد بإمكانهم تخيله بأية طريقة أخرى؛ لأنه شارك بوصفه حاكماً مسيحياً في الصراع بين مسيحي الأرثوذكسية الإمبراطورية ومؤيدي أنصار الأرثوذكسية، أو أن يكون تصوير حاكم غير مسيحي أمراً غير ممكن في

(1) المصدر ذاته، ص: 63-64.

(2) بالنسبة إلى تفاصيل هذا الإجراء، إلى جانب التغيرات في السياسة الفارسية التي حدثت بعد ثلاث سنوات، واستفاد منها المسيحيون في القدس، انظر مايكل آفي يوناه: *Paulys Realencyclopädie der classischen* Bd. Suppt. *Alttertumswissenschaft* الثالث عشر (1973)، العمود.

حقل سكّ النقود الساسانيّة في مصر، هكذا كان يُنظر إلى الحاكم الفارسي بوصفه مسيحياً ومؤيداً للمسيحيين المونوفيزيين المصريين.⁽¹⁾

يجب أن تكون هذه الطّريقة في التحرك من جانب الفرس قد أصابت البيزنطيين في القلب، لأنها كانت هجوماً على مؤسسة الإمبراطوريّة، لقد تعرض الإمبراطور، بصفته حامي الأماكن المقدسة (وهو ما كان عليه، بوصفه حامي الحرم في القدس في عيون أولئك العرب المنضمين إلى تحالف مع الساسانيين)، إلى خسارة لا تُحصى في الشرعيّة.⁽²⁾

لم تبَق القسطنطينيّة هادئة، وعام 622، انطلق الإمبراطور من القسطنطينيّة، إذ أتاح الكنيسة كنوزها للدولة الفقيرة؛⁽³⁾ يبدو أن التعبير الأخير (الدولة الفقيرة) عبارة تلطيفيّة لاستيلاء قسريٍّ من قبل الإمبراطور على كنوز الكنيسة.

«بدأت الحرب بروح من الحماسة الدّينيّة، وهي روح لم تكن معروفة في الأوقات السابقة، لقد كانت أول حرب «أنموذجيّة» في القرون الوسطى، مما يذكر بالحملة الصليبيّة اللاحقة، فقد وضع الإمبراطور نفسه على رأس الجيش، وفي غيابه، سلم قبضة الحكم في العاصمة إلى البطريك سرجيوس ورجل الدولة بونوس، بوصفهما وصيّان على ابنه الذي كان ما يزال صغيراً كي يحكم في ذلك الوقت... كان هذا الإجراء غير عادي إلى أعلى درجة، وكما كان الحال مع موريكيوس، أيضاً واجه هيراكليوس على الفور معارضة

(1) راجع، سيسيل موريسون: *Catalogue des momaies hyzantines de la bibliothèque nationale* (باريس، 1970)، ص: 294: "Buste de f. de Chosroes portant le stemma et la cuirasse./IB Au centre, croix potencée au-dessus d'un globe".

(2) ناقش العديد من العلماء دور الإمبراطور ضد الكنيسة، على سبيل المثال: أوستروجورسكي، *Geschichte*، ص: 87، بداية من جستنيان الأول.

(3) المصدر ذاته، ص: 81.

حقل سكّ النقود الساسانيّة في مصر، هكذا كان يُنظر إلى الحاكم الفارسي بوصفه مسيحياً ومؤيداً للمسيحيين المونوفيزيين المصريين.⁽¹⁾

يجب أن تكون هذه الطّريقة في التحرك من جانب الفرس قد أصابت البيزنطيين في القلب، لأنها كانت هجوماً على مؤسسة الإمبراطوريّة، لقد تعرض الإمبراطور، بصفته حامي الأماكن المقدسة (وهو ما كان عليه، بوصفه حامي الحرم في القدس في عيون أولئك العرب المنضمين إلى تحالف مع الساسانيين)، إلى خسارة لا تُحصى في الشرعيّة.⁽²⁾

لم تبقَ القسطنطينيّة هادئة، وعام 622، انطلق الإمبراطور من القسطنطينيّة، إذ أتاح الكنيسة كنوزها للدولة الفقيرة؛⁽³⁾ يبدو أن التعبير الأخير (الدولة الفقيرة) عبارة تلطيفيّة لاستيلاءٍ قسريٍّ من قبل الإمبراطور على كنوز الكنيسة.

«بدأت الحرب بروح من الحماسة الدّينيّة، وهي روح لم تكن معروفة في لأوقات السابقة، لقد كانت أول حرب «أنموذجيّة» في القرون الوسطى، مما يذكر بالحملات الصليبيّة اللاحقة، فقد وضع الإمبراطور نفسه على رأس الجيش، وفي غيابه، سلم قبضة الحكم في العاصمة إلى البطريرك سرجيوس رجل الدولة بونوس، بوصفهما وصيّان على ابنه الذي كان ما يزال صغيراً كي يحكم في ذلك الوقت. . . . كان هذا الإجراء غير عادي إلى أعلى درجة، وكما كان الحال مع موريكيوس، أيضاً واجه هيراكليوس على الفور معارضة

(1) راجع، سيسيل موريسون: *Catalogue des momaies hyzantines de la bibliothèque nationale* (باريس، 1970)، ص: 294: "Buste de f. de Chosroes portant le stemma et la cuirasse. / IB Au centre, croix potencée au-dessus d'un globe".

(2) ناقش العديد من العلماء دور الإمبراطور ضد الكنيسة، على سبيل المثال: أوستروجورسكي، *Geschichte*، ص: 87، بداية من جستنيان الأول.

(3) المصدر ذاته، ص: 81.

كبيرة من مستشاريه؛ لأنه لم تتم رؤية أي إمبراطور شخصياً في ساحة معركة منذ عهد ثيودوسيوس الكبير... في اليوم التالي لليوم الثامن (أوكتاف) من عيد الفصح، 5 نيسان 622، غادر هيراكليوس العاصمة بعد خدمة احتفالية لطقوس العبادة⁽¹⁾.

يحمل تاريخ المعركة اللاحق عواقب غير متوقعة، لقد اهتم الإمبراطور نفسه لمدة طويلة بالناحية النظرية العسكرية، وتحذت قيادته العسكرية الأعراف وحيّرت خصومه؛ على سبيل المثال، بدلاً من استخدام فصل الصيف للمعركة، استخدمه ببساطة للتدريب، وحين انتهى الموسم تقريباً، شن هجوماً، نظم هيراكليوس الجيش البيزنطي بطريقة تستهدف نقاط القوة في الجيش الفارسي، وبدلاً من استخدام جند المشاة، استخدم سلاح الفرسان المعزز، سيما في التركيز على الخيول التي يمتطيها الرماة المدرعون بأسلحة خفيفة، سار الإمبراطور باتجاه أرمينيا مباشرة، حتى اضطر الفرس إلى متابعته «ككلب مقيد برباط... انتهت المعركة النهائية بين الجيشين على الساحة الأرمينية بانتصار رائع للبيزنطيين على الجنرال الفارسي الكبير شهربراز»⁽²⁾.

كان النصر البيزنطي عام 622 نصراً مذهشاً في المقام الأول؛ بسبب تفرد، وانتهى جزء من النزاع الذي دام خمسين سنة بين الشرق والغرب بفعل الاحتلال المفاجئ من جانب واحد، وهو نصر عسكري للمجموعة

(1) المصدر ذاته، ص: 81-82: «[تاريخ] تيوفان، 303 (فيما يتعلق بسنة 622)... ينص هذا القسم بالغ الأهمية على أن إنشاء الموضوعات التي سبقت معارك هيراكليوس ضد بلاد فارس زمنياً، عقب هذا، لا يمكن للمرء أن ينتبه إلى وجهات نظر العلماء السابقين فقط، بل إلى نظرة ي. شتاين أيضاً... إن إنشاء الموضوعات «يوفر مفتاح التغيير الذي يكاد يصدق في الصراع الفارسي البيزنطي»، هذا الأمر محل خلاف من قبل جون هالدون وفولفغانغ براندز، ويبدو أن عرفان شهيد كان من بين آخر مؤيدي هذه النظرية.

(2) المصدر ذاته، ص: 81.

التي لم تتمكن، طوال مدة النزاع، من تحقيق نجاح مقنع واحد؛ علاوة على ذلك، فإن هذه الظاهرة تنعكس حتى في القرآن، وقد عانى المسيحيون العرب في الحيرة تحت حكم الساسانيين منذ أن دفع خسرو الثاني الأسر الحاكمة محلياً من اللخمين في اتجاه واحد، يجب أن يكون فقدان مكانتهم العالية بين عرب إيران قد تسبب لهم بإصابة شديدة؛ لأنهم، مع أحداث عام 622، رأوا البيزنطيين المنقذ في وقت الحاجة، ترجم بكتال بداية السورة 30 (سورة الروم: «البيزنطيون») على هذا النحو: الآية رقم 2 {غَلِبَتْ الرُّومُ} [ملاحظة المؤلف: «البيزنطيون»]، الآية رقم 3 {فِي أَذْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ}، الآية رقم 4 (*) {فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ}. يتعلق النص بخسارة من جانب البيزنطيين، على أن يتبعه فوز بعد ذلك.

بدأت السلسلة الأخيرة من الخسائر البيزنطية عام 613 في أنطاكية، واستمرت مع غزو الساسانيين للقدس عام 614، وانتهت مع غزو الساسانيين لمصر عام 617، وإن كان من الممكن فهم حدث مذكور في القرآن بوصفه «تاريخياً»، فيبدو أن ما لدينا هنا يتعلق بسيادة لاهوتية للوضع بين عامي 617 و622 من وجهة نظر المسيحيين العرب.

علاوة على ذلك، انتقم هيراكليوس من هجوم الساسانيين على القدس، أي الهجوم على شرعية السلطة البيزنطية، مع رد فعل مماثل، عام 623، وبمساعدة سكان القوقاز المسيحيين، نفذ نوعاً من هجوم حرب

(*) تعليق المترجم: وردت هذه الآية في النص الأصل لـ فولكر بوب، نقلاً عن الترجمة الألمانية للمستشرق رودري بارت، لكن النص الإنكليزي للكتاب قد اعتمد على ترجمة محمد مارمادوك بكتال الإنكليزية، التي لا تخلو من أخطاء الترجمة لسورة الروم، الآية رقم 4؛ إذ حددت المدة الزمنية على أنها «في غضون عشر سنوات...»! وهي على الشكل الآتي:

“Within ten years – Allah’s is the command in the former case and in the latter – and in that day believers will rejoice.”

العصابات على المكان المقدس الرئيس للزرادشتيين الإيرانيين، ذهب إلى جانزاك، مقر إقامة أردشير، أول الملوك الساسانيين، وأحرق معبدها للنار بالكامل، بذلك انتقم منه لتدمير كنيسة القبر المقدس، والهجوم على شرعية سلطة الإمبراطورية البيزنطية، بوصفه حامي الكنيسة وأماكنها المقدسة.⁽¹⁾

أدت مقاومة الساسانيين القوية إلى هجوم مضاد آخر، وهذه المرة من الفرس بعيداً عن البوسفور، كانت النقطة الضعيفة، مرة أخرى في استراتيجية الهجوم الفارسي هي عدم وجود أسطول بحري خاص بها، الذي كان يمكنهم استخدامه لحصار القسطنطينية؛ لذا، كان على الفرس اللجوء إلى عدو آخر للبيزنطيين، أي الآفار، على الرغم من ظهور الخاقان الآفاري أمام القسطنطينية مع حشد ضخّم من الآفار والسلاف والبلغار والجويديين، بالتالي حاصر المدينة براً وبحراً، وأدت المعركة مع الأسطول البيزنطي إلى هزيمة الآفار في البحر، كما هزموا في الأرض على نحو مماثل؛ مع هذه الخسارة، تحطم الهجوم الفارسي على الأرض برمته،⁽²⁾ أدى مسار الحرب في النهاية إلى اتحادات جديدة.

خلال إقامته في القوقاز، عزز هيراكليوس علاقات جديدة مع إمبراطور الخزر، «يمكن للمرء، من هذه النقطة، أن يحدد تاريخ الجهود المشتركة للبيزنطيين والخزر، التي أصبحت مع مرور الوقت دعماً مهماً للسياسات البيزنطية على حدودها الشرقية».⁽³⁾

(1) راجع هنا، فلاديمير مينورسكي: «*Roman and Byzantine Campaigns in Atropatene*»، نشرة مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية 2 (1945).

(2) راجع، أوستروجورسكي: *Geschichte*، ص. 63.

(3) المرجع ذاته، 83: راجع أيضاً: آثار الخوف المستمر من الخزر في النبوءات الرؤيوية في حمص، التي نسبها التجار في وقت لاحق إلى زمن الأمويين: «الأتراك، من بينهم الخزر، كانوا محاربين خطرين، من الأفضل عدم استشارتهم طالما لن يتسببوا في أية مشكلة، لكنهم في نهاية المطاف، سيثورون ويغزون الجزيرة الفراتية، ويتجهون نحو نهر الفرات، ثم ستم إبادتهم من خلال التدخل الإلهي»، لم يكن هذا القلق بالتأكيد

بعد الهزيمة الساحقة لجيوش الإمبراطورية الإيرانية، أولاً في أرمينيا عام 622، ثم في نينوى عام 627، تم أولاً التشهير بـ خسرو الثاني، ثم قتل رجال الدين الزرادشتي والحاشية، تبع هذه الأحداث جدل دائر حول العرش، واعتلى أحد أبناء خسرو الثاني العرش، لكن بعد بضعة أشهر فقط، على فراش موته، أعلن أن يكون الإمبراطور البيزنطي وصياً مكان ابنه الصغير، قُتل هذا الابن، أي أردشير الثالث، على يد الجنرال شهربراز الشهير عام 630، كان اغتيال الحاكم الساساني أردشير الثالث بالفعل الهجوم الثاني والأكثر فعالية على شرعية سلطة الأسرة الساسانية، خسر خسرو الثاني عرشه عام 590 أمام مغتصب العرش بهرام كويين، ولم يتمكن من العودة إلى إيران إلا بمساعدة الجيش البيزنطي عام 595. يوجد مطالب آخر بالعرش، كان بيستم تحديدًا؛ الذي لا ينتمي إلى السلالة الساسانية، قد سَك نقوداً في الشمال مستخدماً اسمه الشخصي، مما يضع فكرة تأسيس للسلالة الساسانية موضع الشك، وهي أن عائلة ساسان وحدها القادرة على حكم إيران شهر (Erān-Shahr)؛ لأن ميراثهم يمكن العودة به إلى السلالة الأصلية للآلهة، ولأنهم امتلكوا بناءً على ذلك مجد الملوك (xvarrah)، وبسبب هذا الشك، كان لدى بوران، ابنة خسرو الثاني، سبباً وجيهاً للتأكيد على نسبها من الآلهة، وتحمل ميدالية ذهبية تعود إلى السنة الثانية من حكمها النقش الآتي: «بوران، مجددة نسل الآلهة» (Borān i yazdān tohm) (winardār).⁽¹⁾ قام المسيحيون العرب، بصفتهم حكاماً جددًا في إيران،

أقل قوة في مستهل القرن الثالث، يُعنى هذا النص على الأرجح بتراجع المخاوف الحالية إلى سابق عهدها، انظر: ويلفريد مادلونج «*Apocalyptic Prophecies*» *Journal of Semitic Studies*, "in Hims in the Umayyad Age" 31 (1986): 174.

(1) تورج دريائي: «*The Coinage of Queen Boran and Its Significance*» *Bulletin of the Asia*, "for Late Sasanian Imperial Ideology" 80 (1999) Institute.

بمواجهة هذا المفهوم مباشرة مع لقبهم «عبد الله» (خادم الله والمسيح)؛
بالمعنى المقصود في اللاهوت السرياني القديم.

في نهاية الأعمال القتالية، تم الاتفاق على تسوية بين الساسانيين والبيزنطيين، شهد هذا الحدث العودة إلى سلطة الإمبراطور على البلاد كلها، التي كانت ذات يوم ملكاً للإمبراطورية البيزنطية: أرمينيا، ميسوبوتاميا (الرومانية)، سوريا، فلسطين، ومصر، يدل هذا الأمر أن هيراكليوس لم يخطط لأي نوع من الغزو يتبعه احتلال لمدة طويلة الأجل، بدلاً من ذلك، كان هيراكليوس مهتماً فقط بإعادة تأسيس شرعية السلطة الإمبراطورية البيزنطية، بناءً على ذلك، زار هيراكليوس القدس مرة واحدة فقط، عام 630؛ عندما شيد نصب الصليب الحقيقي مرة أخرى (أو بالأحرى، ما تبقى من ذخائره)، الذي كان الفرس قد أعادوه.⁽¹⁾

تمسك هيراكليوس أيضاً بخطة الاستيطان السياسية هذه فيما يتعلق بالمسيحيين المتمردين في الشرق البيزنطي، وقد أدى الهجوم على العاصمة الأرمنية دوين في وقت قصير إلى مناقشات حول الوحدة مع ممثلي الكنيسة الأرمنية، مع ذلك، أدت جمع المحاولات الرامية لتوحيد كونفدرالية المسيحيين الشرقيين، التي أنشأها الساسانيون، إلى الفشل، لقد دافع عرب إيران الذين ظلوا في المناطق التي يسيطر عليها الساسانيون عن مجموعة من المسيحيين ممن لا يقبلون الاحتمالات اللاهوتية التي اقترحها هيراكليوس للتوصل إلى حل، إن محاولة جعل نتائج مجمع خلقيدونية أقرب إلى المسيحيين الشرقيين (بناءً على صيغة تسوية) قوبلت بالرفض الشديد أيضاً، حتى صيغة التسوية عام 638 (Ekthesis : بيان بالإيمان)، التي لم تدافع عنها كنيسة الإمبراطور إلا على مضض، لم تلق أي نجاح بين مسيحيي الشرق البيزنطي، لقد تم الرد كتابياً على النص الذي يحتوي صيغة التسوية،

(1) أوستروجورسكي: *Geschichte*، ص: 84.

المُدرج في الجزء الأوسط من مجاز كنيسة آجيا صوفيا،(*) في وقت لاحق فقط، من قبل عبد الملك، عندما كتب بيانه ("Ekthesis") المنقوش على قبة الصخرة في القدس عام 72 من العصر العربي (691-692 ح.ع)(1).

استغل قادة الكنيسة المحليّة في الشرق البيزنطي هذه الفرصة، كانت المنطقة قد أفرغت من القوات البيزنطيّة، باستثناء عدد قليل من الفرق الرمزيّة فقط، إن تخلي الجيش عن المناطق التي كانت تحتلها إيران في ما مضى، فضلاً عن وجود العرب الساسانيين سابقاً، وهم حكام الآن بصفتهم الشخصية، مكّن مسؤولي الكنيسة في الشرق من تنفيذ انسحاب كليّ لبيزنطة من الشرق البيزنطي.

في السنة التي نشر فيها هيراكليوس بيانه ("Ekthesis")؛ التسوية المقدمة للشرق المونوفيزي، تسبب بطريك القدس بالفعل بانسحاب القوة البيزنطيّة التي تحتل المدينة، يضاف إلى ذلك، تخليّ البيزنطيون عن مواقعهم في ميسوبوتاميا؛ بسبب تطور مزيج من المسيحيين النساطرة والمونوفيزيين الذين يعيشون شمال ميسوبوتاميا إلى جبهة مشتركة معادية للبيزنطيين، والتي كان لها حليف طبيعي في أرمينيا، ظل الانسحاب من مصر فقط، لكن هناك مصالح لبيزنطة تجب حمايتها، كان ميناء الإسكندرية، بتجارته ورسوم ضرائبه، مهماً بالنسبة إلى بيزنطة، وعلى الرغم من أن الإمبراطورية قد سحبت مسبقاً سلطتها من الياسة، إلا أنها دافعت عن مصالحها البحريّة في المنطقة على نحو أكثر حماسة، بعد الحرب مع الساسانيين والخسارة المصاحبة لآخر احتياطيّ إمبراطوري، أي خزانة الكنيسة، كان الاهتمام بالسيطرة على التجارة البحريّة في شرق البحر الأبيض المتوسط، وما يترتب على ذلك من

(*) تعليق المترجم: متحف آيا صوفيا الآن، مجاز الكنيسة: مدخلها الذي يقود إلى صحن الكنيسة.

(1) المصدر ذاته، ص: 87 - 88. انظر أيضاً: الملاحظة (2) من ص 87، مع الكتابات المذكورة حول ظهور المونوثليتيّة.

سيطرة على موانئه، ذا أهمية مطلقة؛ تدفق رسوم الضرائب فقط هو القادر على توفير الموارد التي يحتاجها القصر الإمبراطوري للحفاظ على سلطته.

استمرت أرملة هيراكليوس، مارتينا، في سياسة التسوية هذه مع الشرق البيزنطي، مما شجع بطريك الإسكندرية على إبرام معاهدة مع قادة العرب العسكريين، من شأنها أن تسمح للبيزنطيين بالانسحاب المنظم من المدينة؛ «تنفيذاً لشروط تلك المعاهدة التي وقعها بطريك الإسكندرية سيروس مع العرب بناءً على تشجيع مارتينا، وقد نصت على انسحاب بيزنطي كامل من البلد خلال مدة زمنية محددة، غادرت القوات البيزنطية الإسكندرية في 12 أيلول عام 642، وأبحرت إلى رودس».⁽¹⁾ في هذه المرحلة، مع ذلك، قد تم عزل مارتينا مسبقاً وتشويها ونفيها، وانتهت مدة التسوية البيزنطية مع العرب المسيحيين، نتيجة لذلك، حاولت كتبة بيزنطية تطويق مسار التوسع العربي، ثم احتلت الإسكندرية مرة أخرى؛ بيد أنهم لم يتمكنوا من الحفاظ على الاحتلال في مواجهة معارضة المسيحيين المحليين في ظل البطريك المونوفيزي بنيامين، إذ فضل السكان المحليون نير المسيحي العربي على نير بيزنطة.⁽²⁾

مع عزل مارتينا، انتهت محاولة إيجاد حل وسط حول المسائل الخريستولوجية مع مسيحي الشرق، وأصبحت الحرب الدينية بين أمراء إيران العرب والإمبراطور في القسطنطينية واضحة الملامح في حينه، أما في المستقبل، فقد وقفت كنيسة الإمبراطور، المدافعة عن الأرثوذكسية، ضد المدافعين عن الترابط المسيحي المذهبي في الشرق، وقد حددت الأسئلة الخريستولوجية الخلاف في جزء كبير منه.

(1) المصدر ذاته، ص: 93.

(2) المصدر ذاته.

عهد أول حكام الأمويين

الإمبراطورية العربية في زمن معاوية (641-682؟):

التواريخ فيما يخص معاوية هي:

- (1) بعد وفاة هيراكليوس عام 641، إز بدأ حكم العرب في سوريا عام 641 - أي في السنة العشرين من العصر العربي.
 - (2) 661 - 662: أمير المؤمنين الحد الأدنى.
 - (3) 674: الهجوم على القسطنطينية.
 - (4) 674: خسارة الشرق بعد الفشل أمام القسطنطينية.
 - (5) سنة 53 من العصر العربي: عبد الله بن الزبير يصبح حاكماً للشرق.
- لا تُعرف العملات المعدنية المؤرخة التي تحمل اسم معاوية إلا من سكّ دارابجرد، الواقعة في بلاد فارس القديمة، وتقع أنقاض المدينة الساسانية دارابجرد في محافظة فارس الإيرانية، في منطقة فاسا [Fasā]، ويمكن العثور على النقوش الحجرية الساسانية لنقش رستم في مكان ليس بعيداً، يقدم المكان في بلاد فارس القديمة، في موطن السلالات الحاكمة الإيرانية من الأخمينيين إلى الساسانيين، فضلاً عن نشاط سكّ العملة في دارابجرد، يتمّ الإلماح إلى أنّ العملات المعدنية ينبغي فهمها بوصفها جزءاً من الرغبة في استمرار التقليد الفارسي للسلطة.

فيما يتعلق بتسمية معاوية على عملات دارابجرد، فإن اسمه الآرامي مكتوب وفقاً لتقاليد الشرق (المندائيّ) الآرامية، ينبغي أن يبقى السؤال مطروحاً حول أي مدى يكون اسم "معاوية"، أي "النّواح"، اسماً "مستعاراً" بمعنى "ساخِط"، يعرف هذا الشكل من الاسم منذ أواخر العصر الساساني؛ على سبيل المثال، أطلق الجنرال الساساني ومحتل القدس (614) على نفسه اسم شهر - براز (Shahr-varaz)، أي "خنزير

الدولة"، الذي سكن المدينة على نحو يرقى إلى مستوى لقبه،⁽¹⁾ ينبغي أن ينظر المرء أيضاً في إمكانية أن يكون اسم معاوية لقباً (اللقب اسم مستعار في العربية، ونعت، وأحياناً أيضاً بمعنى "اسم التحول")،⁽²⁾ إذا كان الأمر كذلك، فيجب الانتباه إلى احتمالية بقاء الاسم الحقيقي للحاكم مجهولاً لنا، وأن سمة شخصية له فقط، أو ربما النقيض من ذلك، قد تم نقلها لنا، ومن الممكن أيضاً أن يتم النظر إلى اللقب "النّواح" تحت عنوان الأسماء الميمونة (nomina boni auguris)، وربما يكمن وراء هذا اللقب الازدرائي المفهوم القديم جداً، ليس فقط السامي، القائل إن استعمال لقب مهين يعمل بوصفه خدعة، ويوفر حماية ضد العين الشريرة (راجع القرآن سورة الفلق: الآية 5). علاوة على ذلك، يمكن أن يكون غياب اسم شخصي موجوداً في التقليد السامي القديم، وفيه يمكن لإخفاء الاسم الحقيقي للشخص أن يقلل من احتمال قيام شخص آخر بالتلاعب بحامل الاسم.

يرجع تاريخ العملات المعدنية من دارابجرد إلى عام 41، ويتبع تصوير العملات المعدنية التقليد الساساني، ويدعى معاوية، على عملاته المعدنية المصنوعة في دارابجرد، بـ "أمير المؤمنين" (Amir-i wlwysnyk'n).⁽³⁾

لقب أمير المؤمنين (Amir-i wlwysnyk'n) :

يلحظ المرء على الفور أن النقوش الموجودة على أقدم العملات المؤرخة للإمبراطورية العربية مكتوبة بالطريقة المتبعة في الإمبراطورية الساسانية،

(1) ريتشارد نيلسون فراي: *The Heritage of Persia* (نيويورك: المكتبة الأمريكية الحديثة، 1966)، ص: 269: "كان من بينهم الجنرال الذي سبى القدس، شهربراز "خزير الدولة"؛ الذي حكم أشهراً قليلة قبل أن يتم اغتياله".

(2) راجع مقالة «لقب» في الطبعة الثانية من الموسوعة الإسلامية.

(3) راجع، ووك: *Catalogue I*، الملاحظة: 35، ص: 25، والتوضيح في الجدول الخامس.

ولم يتم ذكر الاسم العربي للحاكم المذكور بوصفه "معاوية" على العملة؛ علاوة على ذلك إن اسم معاوية ليس اسماً عربياً؛ بل آرامياً.

إضافةً لذلك، يتم استخدام الحرف الآرامي في كل مكان، كما كان الأمر طبيعياً في ذلك الوقت لكتابة الفارسية الوسطى، ولقب الأمير عبارة عن مزيج مختلط (mixtum) من كلمة أمير في اللغة العربية مع صفة للاحتلال في اللغة البهلوية؛ التي كانت اللغة الرسمية للسلالة الفارسية السابقة، بعد العنوان: "أمير لـ / الـ شيء"

إن تعبير (wlwyshtnyk'n) واضح، على الأقل في معناه؛ من الناحية الرسمية، وهو صيغة الجمع لصيغة اشتقاق وصفي من منوعٍ لفظيٍّ، وشكل المصدر للفعل الفارسي الأوسط المقابل هو (wroyistan) ("يؤمن، أو ربما أيضاً "أن يكون صادقاً/ أميناً")، يتم تقديم كتابة هذا المصدر بطريقة فريدة من نوعها في البهلوية، مع نظام أيديوغراممي آرامي ملزم بنهاية مصدرية من الفارسية الوسطى: الهيتوغرام البهلوي هو (HYMNNstn)، الذي يحتوي على جذر الآرامية (h-m-n: "يؤمن").⁽¹⁾

يحتوي الهيتوغرام على كلمة آرامية، تم الاحتفاظ بها حتى اليوم في اللغة العربية، وهذه الكلمة العربية هي: أمن (amāna)، التي تتوافق مع الآرامية (HYMN). يظهر هذا الشكر أيضاً في القرآن، في سورة الحجرات، الآية 14: "قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا...". إن عرف أمن ("الثقة، الأمن") نشأ من عرف ما قبل الإسلام، وهو الجوار، أو "حق اللجوء"، ومن خلال هذه الممارسة، يمكن للغريب الذي لا يتمتع بحماية خارج قبيلته أو مجموعته أن يتلقى مثل هذا الأمن من أحد أعضاء مجموعة أخرى لا

(1) أشكر البروفيسور فيرنر سوندرمان من برلين على الاقتراح الذي أدى إلى هذه الفقرة، لقد تفضل بتقديم عرض شامل ومعلومات مفصلة تتعلق بفهم «wlwyshtnyk'n» وكتابة المصدر «wuroyistan»، مع ذلك، بطبيعة الحال، أنا المسؤول الوحيد عن استخدام هذه المعلومات.

ينتمي إليها. نتيجةً لذلك، التزمت مجموعة الحامي ككل بحماية الغريب.
(¹) يتم هنا اقتراح هذه الطريقة ذات الطابع المؤسسي، ما قبل الإسلام،
للتصرف فيما يتعلق بالغرباء، وما يضمن تحقيق مصالحهم على أفضل وجه،
من خلال استخدام لقب يرتبط بمصطلح "أمن"؛ بناءً على ذلك، فإن
(Amir-i wlvshnyk'n) هو سلف "الحامي"، بالمعنى المقصود في
العرف العربي القديم.

قام جون ووكر بترجمة النقش على العملة (Amir-i, MAAWIA, wlvshnyk'n) على أنه "معاوية، أمير المؤمنين"، (²) ومع قدر كبير
من الثقة بالنفس، يرى في هذا الشخص أمير المؤمنين من الأدب التاريخي
الإسلامي، ويترجم اللقب وفقاً للفهم الإسلامي، يتضح هنا كيف
أنَّ الاستخدام الإسلامي اللاحق لهذا اللقب في بناء التاريخ اللاهوتي
الإسلامي قد جعل من الصعوبة التعرف تحديداً على العناصر العربية من
التاريخ المبكر للإسلام، (³) بعد حوالي مئتي عام من زمن عهد معاوية، تم
منح وظيفة لاهوتية منبثقة من فهم لاهوتي للتاريخ لنظام قانون قبلي عربي،

(1) راجع مقالة «أمان» في الطبعة الثانية من الموسوعة الإسلامية.

(2) راجع، ووكر: *Catalogue I*، ص: 26.

(3) راجع عرض روبرت بيرترام سيرجنت حول «مؤمن ومسلم» في «السنة الجامعة»،
ومعاهدات مع يهود يثرب، وتحريم يثرب: تحليل وترجمة الوثائق المتضمنة في ما
يسمى «دستور المدينة»، نشرة مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية 41 (1978):
12-15، يجد المرء هنا مؤشراً على ممارسة القانون القبلي العربي حتى اليوم: أوافق
برافمن (م. م. برافمن، *The Spiritual Background of Early Islam*:
Studies in Ancient Arab Concepts (ليدن: بريل، 1972) إلى حد ما في
ترجمة المؤمن أنه "one who trusts"، ولكن لما كان المؤمن الذي يتمتع بالأمان
الجسدي المكفول لعضو من أعضاء أمة الله، ويكفل أيضاً هذا الأمان بذراعه اليمنى
القوية، فإنه في حد ذاته يكفل الأمان، وبالطبع، استعملت "مؤمن" في نطاق محدد
من المعاني، لكن، مع القياس المائل أمامي للتعهدات التي تقطعها القبائل الحضرية
لمنصب حوطة، بدا من المستحيل تجاهل حقيقة أن "مؤمن" هو من يمنح الأمان؛ أي
الأمن، وضمان سلامة العبور وما إلى ذلك.

وفي المرحلة الأولى من استقلال المنطقة العربيّة، قبل عقودٍ من أوّل استخدام ملموسٍ تاريخياً لمصطلح "الإسلام"، لم يكن هناك فهم إسلامي للتاريخ؛ نجحت ممارسة السلطة أكثر بكثير من خلال استخدام القانون القبلي العربي، ولم يفسر هذا القانون (Amir-i wlwyshnyk'n) إلا بوصفه حاكماً مطلقاً على أولئك الأفراد الذين عملوا في أراضيهم الخاصة لأجل الأمان، من حيث القانون القبلي العربي، بالتالي، بوجه عام للغاية، طبق "العدل"، مع ذلك، فإن المفهوم الأصلي لـ "الحماية" محفوظ أيضاً في النظرة اللاهوتيّة إلى اللقب: (Amir al-mu'minin)، الذي ترجم اليوم على أنه "أمير المؤمنين / prince of the believers" :

"لم يكن ضمان الأمان مخوّلاً للجميع؛ كانت تقع مسؤوليّة هذا النشاط على أولئك الذين ينظر إليهم على أنهم مؤمنين فقط، وفي تصور اللاهوت الإسلامي اللاحق، منح الله صفة (المؤمن)، إذ يكفل الله، من هذا المنطلق، أمن (أمان) المؤمنين من المعاملة غير العادلة".⁽¹⁾

استمر معاوية، في هذه المنطقة من الحكم الساساني السابق، باستخدام اللغة الرسميّة لأسلافه الفرس المخلوعين، أما في المنطقة العربيّة، فقد كان عربياً؛ نرى هناك الكتابة العربيّة للقب (Amir-i wlwyshnyk'n) في نقش البناء يعود تاريخه إلى عام 58 من العصر العربي (677-678 ح.ع) ويوجد على سدّ بالقرب من الطائف؛⁽²⁾ إن لقب (أمير المؤمنين) هنا مضاف للاسم معاوية، ونجد الكتابة اليونانيّة للقب أمير المؤمنين⁽³⁾ في نقش معاوية

(1) روبرت بيرترام سيرجنت: «The Sunnah Jāmī'ah»، ص: 18.

(2) أدولف غرومان: *Arabic inscriptions*، المجلد 1، الجزء الثاني (لوفين: Publications Universitaires، 1962)، الملاحظة 268.

(3) جوشوا بلاو: «The Transcription of Arabic Words and Names in the Inscription of Mu'awiya from Hammat Gader»، *Israel Exploration Journal* 32، الملاحظات 2-3 (1982): 102.

اليوناني في فلسطين، دلالة على محاكاة الأفكار البيزنطية لعمل إمبراطورية (imitatio imperii) في الشرق البيزنطي السابق!

لقب "عبد الله" في بروتوكولات الحكام العرب:

1- تم العثور على البروتوكول الكامل لـ معاوية (41 - 60؟ من العصر العربي / 661 - 680؟) في نقش البناء العربي للطائف، ويقرأ: "لعبد الله معاوية أمير المؤمنين"، علاوة على ذلك، فقد تم العثور على البروتوكول في نقش البناء اليوناني لحماة غدير.⁽¹⁾

2- البروتوكول الكامل لعبد الملك (60 - 86؟ من العصر العربي / 680 - 705 ح.ع) موجود في النقوش على النقود المعدنية من سك العملة في بعلبك، جبرين، حلب، حمص، سرمين، عمان، قنسرين، قورش،⁽²⁾ ويقرأ: "لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين"، كما يجد المرء البديل "عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين".

3- تم العثور على بروتوكول الوليد الكامل (86؟ - 96؟ من العصر العربي 705 - 714 / 715) في نص نقش العملة من دمشق لعام 87 من العصر العربي (705 - 706)، ويقرأ: "عبد الله الوليد أمير المؤمنين"،⁽³⁾ وفي نص نقش البناء الموجود في المسجد الأموي في دمشق، الذي يعود تاريخه لعام 86 من العصر العربي (705)، يقرأ بروتوكول الوليد: "عبد الله أمير المؤمنين الوليد"، وفي نص نقش

(1) راجع، يزار هيرشفيلد وج. سولار: «The Roman Thermae at Hammat Gader: Preliminary Report of Three Seasons of Excavation 197-1981» 31 Israel Exploration Journal. 219.

(2) راجع، ووكر: Catalogue II، ص: 32-41.

(3) المصدر ذاته، ص: 253، والجدول 27.

بناء آخر في المسجد الأموي، يعود هذا النقش لتاريخ 87 من العصر العربي (705 - 706)، يقرأ بروتوكول الوليد: "عبد الله الوليد أمير المؤمنين".⁽¹⁾

4- تم العثور على البروتوكول الكامل لـ سليمان (؟96 - ؟101) من العصر العربي، 714 / 715 - 719 / 720 على ختم رصاص، حيث تمّ ختم كيس ساعي البريد الأموي، (حسب علمي، يوجد ما يقرب ألف شاهد حافل بالمعلومات من هذا القبيل في مجموعات خاصة وعامة، كلها تقريباً غير منشورة) يمكن هناك أن نقرأ: "عبد الله سليمان أمير المؤمنين".⁽²⁾

5- تم العثور على البروتوكول الكامل لـ هشام (؟105 - 125 من العصر العربي، 723 / 724 - 742 / 743) في نقش بناء على قلعة (قصر الخير)، ويقرأ: "عبد الله هشام أمير المؤمنين"؛ يعود تاريخ النقش إلى "السنة العاشرة بعد المئة".⁽³⁾

6- البروتوكول الكامل لـ مروان موجود على ختم رصاص يعود تاريخه إلى العام 127 من العصر العربي (744 - 745)، ويقرأ: "عبد الله مروان أمير المؤمنين".⁽⁴⁾ تم العثور أيضاً على بروتوكول مروان الكامل على نص نقش عملة، غير مؤرخ ومن أتريب (أتريب القديمة في دلتا النيل، ليست بعيدة عن بنها) في مصر، ويقرأ: "عبد الله مروان أمير المؤمنين".

(1) إتيان كومب، جان سوفاجيه، غاستون ثييت، محررون: *Répertoire chronologique d'épigraphie arabe* (القاهرة: طباعة: المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، 1931)، النص رقم 18.

(2) دار كريستيز للمزادات، لندن، تشرين الأول 16، 2001، القطعة 263، رقم 5.

(3) نيفو وكورين: *Crossroads*، ص. 410.

(4) دار كريستيز للمزادات، لندن، تشرين الأول 16، 2001، القطعة 263، رقم 12.

تُترجم عبارة "عبد الله" اليوم على أنها "Servant of God": خادم الله،⁽¹⁾ لكن "موسوعة الإسلام" لا تشترك بعد في ترجمة "متوافقة اجتماعياً"، لـ عبد على أنها "servant"، وهناك، في المدخل لمقال موسع حول هذا الموضوع، يقرأ المرء الآتي: "عبد هي الكلمة المألوفة بالنسبة لـ "slave" في جميع الحقب (صيغة الجمع المعروفة بهذا المعنى هي: عبيد، على الرغم من أن القرآن يحتوي على "عباد"، سورة النور، الآية 32).⁽²⁾ يحمي مؤلف هذا المقال الإمكانية لترجمة تماثل "servant"، ويشدد في ذلك على أن الكلمة العربية "عبد" تعني في جميع الحقب "slave: رقيق"، ويجد المرء في القرآن صيغة جمع لكلمة عبد مختلفة عن اللغة العربية الفصحى بالنسبة للعربية؛ يمكن أن تكون خصوصية الاستخدام القرآني للكلمة (في المفرد "عبد"، في الجمع "عباد") مرتبطة مع خصوصية جدلية أو إقليمية، إن صيغة الجمع القرآنية هذه للكلمة العربية عبد موجودة فقط في ميسوبوتاميا، وليست في لهجة مكة؛ كانت هناك مجموعة عربية في ميسوبوتاميا استخدمت هذا المصطلح لتسميتها: "قبيلة" العباد.

عباد، قبيلة عباد الله العرب:

يشير وجود هذا الشكل الميسوبوتامي لصيغة الجمع (عباد) إلى العرب الذين يعيشون هناك، بوصفهم "العرب المستعربة" فيما يتعلق بالمواد القرآنية؛ يمكن العثور على العرض الأوسع انتشاراً لعلاقات "العباد" في كتابات غوستاف روثستين:

العباد: قبائل مؤلفة من عائلات عربية مختلفة، وأصبحت على اتصال بالمسيحية في الحيرة... أي أنها كانت (-mixtum compositum) مزيجاً مختلطاً يتكون من كونفدراليات قبلية عربية مختلفة،

(1) راجع ترجمة رودي باريت للقرآن في سورة النساء، الآية 172: «عَبْدًا لِلَّهِ».

(2) الطبعة الثانية من الموسوعة الإسلامية، الأول، ص: 24.

ضمّت المجموعة أعضاء من مختلف القبائل، لُقّب هؤلاء الأفراد باسم مشترك بسبب دينهم المشترك... لقد قيل: إن "كونك مسيحياً" هو السمة الرئيسة للعباد، لكن هذا لا يعني تلقائياً أن جميع المسيحيين العرب كانوا عباد؛ فقبيلة تميم، على سبيل المثال، كان ينظر إليهم على أنهم مسيحيون بالكامل، لكن تميم العبادي كانوا شيئاً مختلفاً تماماً، ويمكن ملاحظة الفرق الذي حصل بين العباد والمسيحيين العرب الآخرين في عبارة... "في الحيرة" في الشرح أعلاه: كانوا مسيحيين عرباً من الحيرة... هؤلاء المسيحيون؛ الذين عاشوا في الحيرة وتجمعوا من قبائل مختلفة عرفوا باسم واحد مشترك؛ أي: العباد، ويمكن للمرء فقط أن يضع فرضية حول المصدر والمعنى الأصلي لهذا الاسم... (عبد) بأنه المصطلح المستخدم عادة، حتى بين الوثنيين العرب، بالنسبة إلى "العبد" (يعني المتعبد الديني) لإله... من ثَمَّ فإن "العباد" هي مجرد معرّف للمتعبدين الدينيين، ينشأ من هذا الاقتراح أن العباد كان مصطلحاً لتعريف ذاتي من جانب مسيحيي الحيرة نحو محيطهم الوثني، لقد فهموا أنفسهم أنهم أهل الدين (viri religiosi) الحقيقيين؛ لأن لديهم الإله الصحيح... إلخ. مع ذلك، من الجدير بالذكر أن مصطلح العباد كان يعامل مثل اسم قبيلة، حيث تم بناء "النسبة" لأول مرة، ثَمَّ أصبح المصطلح مثل: اسم علم؛ على سبيل المثال، أسوة بـ "تميمي"... إلخ. راجع مثلاً: عدي بن زيد العبادي، الاسم الذي عرف به شاعر شهير... هكذا فقد بنى مسيحيو الحيرة الذين جاؤوا من قبائل مختلفة جبهة موحدة ملحوظة تجاه الخارج، على أساس من دينهم المشترك، إذًا، الأمر المثير للاهتمام هو أن لدينا مجتمعاً دينياً وصل عبر خطوط الحدود بين القبائل... إذا وضع المرء ما تطور في العراق إلى جانب ما حققه مُحَمَّد (نبي العرب) من حيث المبدأ، وبعد ذلك، وبين العلاقات القبلية الأكثر صعوبة، فمن المثير

للاهتمام أن يجد المرء هنا نظيراً محدداً.⁽¹⁾

ما يزال صدى مثل هذا الحكم الإيجابي على إنجاز نبي العرب؛ أي إحداث ظروف شبيهة بالحيرة في المدينة، يتردد في السطور التي يقولها الخبير البارز في المنطقة العربية مراد ويلفريد هوفمان، المكرسة للقدرات السياسية لنبي العرب:

ابتداءً من عام 622، تمكن مُحَمَّد وأتباعه من الهجرة في مجموعات صغيرة إلى يثرب، التي أصبحت تعرف منذ ذلك الحين وصاعداً باسم "Medin"، والتي تعني ترجمتها "المدينة" (أي مدينة النبي)؛ بدأ التقويم الإسلامي بهذا التاريخ الرئيس، هنا أنشأ مُحَمَّد اتحاداً للولايات ضم قبائل اليهود والمسلمين في الواحة، ونشر لهم أول دستور وطني مكتوب في العالم، كانت هذه الدولة ثورية، إذ إنه لأول مرة في تاريخ العالم، لم تتحدد العضوية استناداً إلى العشيرة، أو العرق، أو لون البشرة، أو اللغة، وإنما من خلال الانتماء الديني وحده؛ وفي هذا الصدد على الأقل، كانت المدينة "دولة إيديولوجية".⁽²⁾

تلقى نبي العرب وحيه حينما اعتكف في غار حراء، وقد جعل من ذلك عادته بالعودة إلى هذا الغار سنوياً، وقضاء شهر واحد في الممارسات الدينية.⁽³⁾ كان هناك ما يقرب من مئتي عام بين شؤون العباد في الحيرة في العراق، الذي كتب عنها روثستين، وبين الوحي في غار حراء، ذلك إذا اتبع المرء تاريخ الحديث والسيرة النبوية، ربما الخيالية، لابن هشام (توفي

(1) روثستين: *Die Dynastie der Lahmiden*، ص: 20-21، على نحو متكرر.

(2) مراد ويلفريد هوفمان: *Der Koran: das heilige Buch des Islam* (ميونخ: Diederichs، 1999)، ص: 15-16.

(3) راجع مقال «الحيرة» في الطبعة الثانية من الموسوعة الإسلامية، الجزء الثالث، ص: 462، إذ تذكر مصادر هذا الحديث ابن هشام والطبري على وجه التحديد.

عام 828 أو 833، استناداً إلى المصدر)، أصبح مفهوم الخيرة: مكاناً تم فيه نقل الوحي تقليداً مستقلاً، وأصبح في نهاية المطاف التوبوس لمكان الوحي بصرف النظر عن أي وحي هو المقصود.

ألا ينبغي على المرء أن يتبع هذه الصلة بين «لقب» عبد الله وتقليد الخيرة «خدام الله»؛ ففي الواقع إن مسيحيين عرباً آخرين يدعون إلههم بـ (الله). ربما تقدم ملاحظة من العهد القديم حافزاً آخر؛ نقصد سفر التثنية 9: 27: {أَذْكُرْ عَيْدَكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ}! وبهذه الطريقة نحن مباشرة في منتصف منظور العهد القديم، الذي يتم الحصول عليه في العروض القرآنية. لقد رأى الحكام أنفسهم من خلال قصص الأنبياء؛ كل من دعا نفسه "عبد الله"، خص الأنبياء بالاحترام.

لقب عبد الله بوصفه علامة على التخلي عن ادعاء نسب الآلهة للحاكم:

وعليه، استبدل مصطلح عبد الله التسمية الرسمية الساسانية (mzdysn bag . . . shāhān shāh ērān kē cihr hac yaēdān) في نقش معاوية؛ تقرأ التسمية الرسمية الساسانية: متعبد (أهورا) مازدا، ملك ملوك إيران... الإلهي، الذي ميراثه من الآلهة.⁽¹⁾ وفي مقابل هذا العرض التقديمي، وضع معاوية لقبه: "عبد الله: (إنسان ومسيحي)، معاوية، قائد الحماية".

إذاً، يقف مصطلح "عبد الله" في مواجهة الادعاء طويل الأمد للحكام الإيرانيين أن ميراثهم كان من الآلهة، يمكن للمرء أن يلحظ تعلق مسألة مصطلح "عبد الله" بلقب للسلطة من خلال استخدامه فيما يخص تسمية الحاكم، أمر شقيق الحاكم عبد الملك ببناء جسر قناة في الفسطاط في مصر؛

(1) روبرت غوبل: *Sasanidische Numismatik, Handbücher der mittelasatischen Numismatik*، الملاحظة 1 (براونشفايخ: Klinkhardt and Biermann، 1968)، الجدول الخامس عشر.

كان اسم الأخ: الأمير عبد العزيز بن مروان، وظيفته أمير، لذلك لم يسبق اسمه أي لقب؛ كان لقب "عبد الله" محجوزاً لحكام الإمبراطورية العربية⁽¹⁾ بناءً عليه، يمكننا أن نتزع من النقوش أن لقب الحكام العرب في الإمبراطورية الساسانية السابقة، والشرق البيزنطي السابق، كان عبد الله، ولا يظهر لقب الخليفة الوارد في أدب الدراسات الإسلامية وفي الأدب التاريخي لزمان العباسيين، في الشواهد المكتوبة في المرحلة المبكرة.

يحظى هذا التناقض، بين الطبيعة الإلهية والميراث من جانب "الملوك الآلهة" الزرادشتيين في إيران، وبين الطبيعة البشرية والميراث من جانب القادة المسيحيين العرب للحمة - أيضاً بأهمية لمعنى مصطلح "عبد الله" في نقش على قبة الصخرة في القدس نقراً: "محمد عبد الله ورسوله" (= حمد [كذا] عبد الله [إنسان في خطى وفهم النبيين] ورسوله).

عصر العرب في نقش بناء روماني؛

تكشف الطريقة التي تم بها نقش بناء لـ معاوية في فلسطين عن كيفية فهم مصطلح "عبد الله" إبان عصره، يحمل هذا النقش؛ الذي يعود إلى عام 42 من العصر العربي، علامة الصليب في بداية سطره الأول، وهذا الصليب جزء من النقش، الذي يتبعه بعد ذلك باللغة والخط اليوناني:

في أيام معاوية، عبد الله، قائد الحمة،(*) حُفظت الحِمَامَات الساخنة (clibanus) ورُمّت من الأمير (المستشار) عبد الله بن أبي أسيموس، في الخامس من كانون الأول، في اليوم الثاني (من الأسبوع)، في السنة السادسة من التولية، عام 726 من تأسيس المدينة، في السنة 42 وفقاً

(1) كومب، سوفاجيه، وفييت، ، النقش رقم 8.

(*) تعليق المترجم: لا تذكر ترجمة فولكر بوب للنقش، كما وردت في الكتاب الأصل، «أمير المؤمنين» (the commander of the faithful)؛ بناءً على الفكر السائد لتاريخ الإسلام المبكر، بل قائد الحمة (des Vorstehers der (Schutzgewährer / the leader of the protectors).

للعرب (662 / 663). لشفاء المرضى، تحت إشراف يوانس، مأمور جدارا.⁽¹⁾

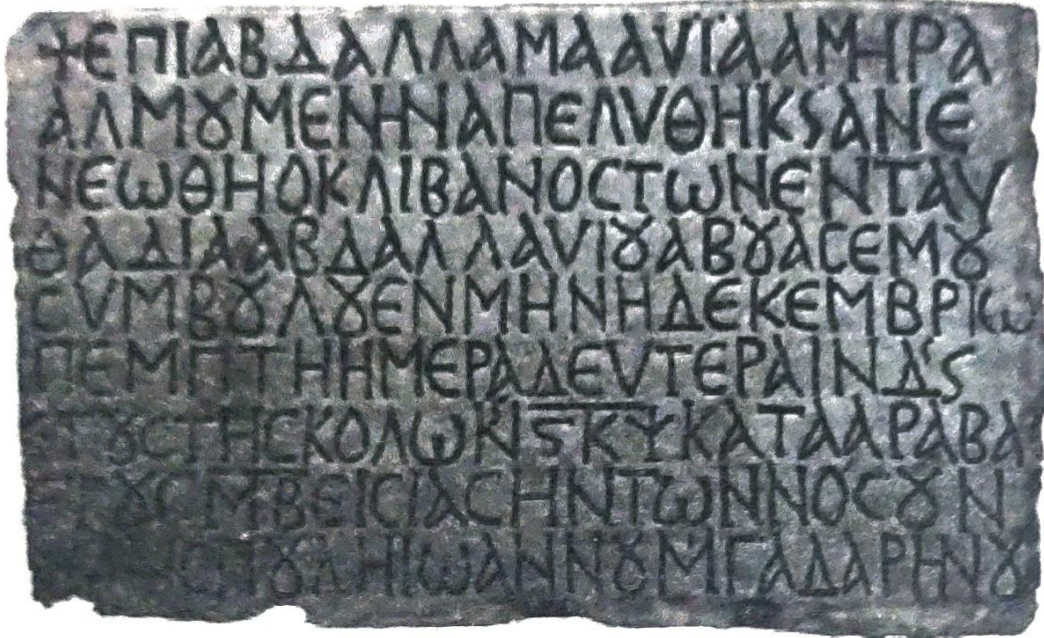
يتوافق لقب "المستشار" (symbolos) المذكور في النقش بالتأكيد مع الأمير العربي، وقد نشأ من هذا التوافق حتماً سوء الفهم أن معاوية حمل اللقب البيزنطي (protosym-boulos)، أو "المستشار الأول"، أسى فهم فلهاوزن هنا؛ لأنه استحضر تيوفان/ ثيوفانس فقط بوصفه شاهداً لتوضيح الطريقة التي أدار بها معاوية أعمال الحكومة؛ أي بصفته مستشاراً أول بين المستشارين، أو باستخدام كلمات فلهاوزن: "مثل سيد عربي قديم".⁽²⁾

كان الأمير الذي نفذ مشروع البناء العام هذا مُسمّى "عبد الله"، كما هي الحال اليوم بين عدد كبير من المسيحيين في سوريا، يظهر لقبه أنه كان عضواً في بيروقراطية مُرحّلة من أعراف روما وبيزنطة إلى ما بعدها، تماماً كما كانت أعراف السلطات العربيّة في سوريا مُرحّلة من القرن السابق؛ سابقاً في القرن السادس، حمل المسؤولون في سلطة الحكم العربيّة في سوريا ألقاباً بيزنطيّة عالية، والحقيقة التي مفادها أن النقش كان مكتوباً باليونانية هي "imitatio imperii" (دلالة على محاكاة الأفكار البيزنطيّة "لعمل إمبراطوريّة") استخدمتها حكومة معاوية في سوريا، من هذا المعنى يمكن القول: إن معاوية بدا أنه عزز أيضاً الممارسة الساسانيّة للحكم في الشرق، وفي المنطقة العربيّة كان معاوية عربياً من العرب، واتبع هناك ممارسة الغساسنة، أسلافه العرب في هذه المنطقة، الذين كانوا يميلون إلى كتابة

(1) ج. غرين ويورام تسافريز، «Greek Inscriptions from Hammat»
The Empress Répertoire chronologique Gader: A Poem by Israel Exploration, "Eudocia and Two Building Inscriptions
Journal 32، الملاحظات 2-3 (1982): 94-95.

(2) فلهاوزن: *Arabische Reich*، ص: 87.

نقوشهم بالعربية⁽¹⁾.



(الشكل 1)

النقش اليوناني لـ معاوية على حمامات جدارا، مع تاريخ وفقاً لـ "عصر العرب".

مشكلات التاريخ:

تتسم طريقة تأريخ النقش على حمامات جدارا بأهمية كبيرة لتمييز تاريخ "تاريخي" من تاريخ لاهوتي لهذه المنطقة، كما هو موروث، على سبيل المثال، في الأدب الإسلامي التقليدي. والقول إن معاوية استمر في الأعراف الرومانية من خلال تجديد حمام ساخن تاريخي، وإن نقشه (بمعزل

(1) ترد فيما يأتي النقوش العربية المعروفة في سوريا من القرن السادس: 1- النقش على كنيسة القديس سرجيوس في الرصافة، 2- نقش الحارث بن جبالة على برج دير قصر الخير الغربي، المؤرخ عام 559، 3- النقش على منزل فلافيوس سيوس في الهيات في منطقة حوران، المؤرخ عام 578؛ و4- قلعة الضمير مع نقش عربي من المنذر (569-582)، راجع هنا الطبعة الثانية من الموسوعة الإسلامية، الجزء الثاني،

عن علامة الصليب المحددة عند البداية) لا يحتوي على عناصر من المحتوى الديني، يسمح باستخلاص بعض الاستنتاجات النهائية بشأن فهمه لذاته وأسلوب الحياة، وليس من دون سبب وجيه أن خليفة، عبد الملك، قدمه على أنه "شاوول" بالمعنى الوارد في تعاليم العهد القديم، بينما قدم نفسه على أنه "داوود جديد"، وفي الواقع، سمى ابنه (سليمان).

تقع علامة الصليب (عنصر كان مألوفاً في ذلك الوقت) في مكان صيغة افتتاحية دينية، وفيما يتعلق بمشكلة التأريخ، يلحظ المرء أن الموقع الأول في النقطة المناسبة في النقش يشير إلى السنة الضريبية الرومانية البيزنطية؛ بناءً على هذه الطريقة في التأريخ، تم تقديم عصر المدينة (colonia)، يليها بعد ذلك فقط تاريخ يقدم "السنة... وفقاً للعرب"، إذاً: لا تحل "السنة... وفقاً للعرب" محل التاريخ الذي يتبع نظام الإمبراطورية؛ عصر العرب هو واحد من طرق التأريخ الكثيرة، لكنه يستكمل صيغ التاريخ التقليدية من دون استبدالها.

يسمح هذا المؤشر حول وجود عصر لسلطة الحكم العربية بتقييم جديد للعديد من التأريخات المقدمة في منطقة الحاكم الساساني السابق، وقبل العلماء حتى الآن الفرضية القائلة: إنه من الواجب النظر إلى التأريخات المقدمة هناك على أنها إما ما تزال في عهد الحاكم الساساني الأخير يزدجرد، أو حاكم آخر في "عهد ما بعد يزدجرد".⁽¹⁾ مع ذلك، فقد أدى هذا القبول إلى تأجيل التواريخ المستخرجة لسنوات عديدة، ومن خلال هذا التفسير (المغلوط)، تمكن العلماء من تنسيق التواريخ المقدمة على العملات الموجودة مع التواريخ الواردة في الأدب الإسلامي المؤرخ؛ مثلاً على هذه المزامنة مع المعلومات التي قدمتها الأدبيات المؤرخة (مثلاً: البلاذري، الطبري) نجد

(1) هاينز غاوبه: *Arabosasanidische Numisimatik, Handbücher der mittelasatischen Numismatik*، الملاحظة 2 (براونشفايغ: Klinkhardt and Biermann، 1975)، ص. 136.

التاريخ المقدم لبداية حكم خليفة معاوية المباشر عبد الملك، إذ تقدم عملة معدنية باسم عبد الملك من دارابجرد في إيران تاريخها على أنه السنة 60.⁽¹⁾ ومنذ اكتشاف النقش اليوناني جداراً، نعلم أن هذا التاريخ يتبع العصر العربي، على الرغم من ذلك، ورد في الأدبيات المؤرخة للعصر العباسي تولي عبد الملك الحكم سنة 65 من الهجرة، كان هذا ممكناً في العرض المؤرخ للطبري لأنه، في غضون ذلك، ظهرت نسخة ابن هشام من سيرة النبي؛ وعليه، أصبحت ظروف هجرة نبي العرب معروفة للعامة، لم يكن الناس معنيون بمثل هذه المحاور من الارتباط في المرحلة المبكرة من الحكم الذاتي العربي؛ بما أن سيرة نبي العرب لم تكن معروفة بعد، وبما أن الناس لم يسمعوها بعد بهجرة نبي العرب، لم يتمكنوا من تسمية طريقة للتاريخ بعدها.

وفي زمن حكم معاوية، لم تكن سيرة الحياة المثيرة لنبي العرب المولع بالقتال معروفة بعد، كان الناس راضين عن (وعلى صواب من الناحية التاريخية) طريقتهم في التاريخ "للعصر العربي"، وقد بدأت هذه الطريقة مع استيلاء العرب على السلطة في إيران بعد معركة 622، وهي خسارة كاملة للساسانيين، ومن الواضح أن معاوية لم تكن لديه مشكلة في كتابة اسمه الآرامي (MAAUIA) في سياق النقش؛ لأنه لم يكن بحاجة إلى أن يكون عربياً، بناء على النوع المثالي "للعربي من عرب شبه الجزيرة العربية"؛ الذي أنشأته الأدبيات المؤرخة لاحقاً للعصر العباسي، وفي نقوشه ظل معاوية قادراً على تجسيد العرب المسيحيين في ميسوبوتاميا، الذين لم تكن اليونانية لغة أجنبية لهم (هاجر فلاسفة الأكاديمية الأثينية إلى الإمبراطورية الساسانية بعد إغلاق المدرسة عام 529 بأمر الإمبراطور البيزنطي جستنيان الأول).

كيف يمكن للمسكوكات الإسلامية التقليدية أن تمضي مع تاريخ

(1) ووكر: *Catalogue I*، ملاحظة 3، ص: 28.

عملة عبد الملك إلى عام 60؟ نظراً لأن هذا التاريخ لا معنى له في ضوء الأدبيات المؤرخة للعصر العباسي، فإن العلماء يؤكدون أن الواجب فهمه من منظور العصر الفارسي، إذ يُنظر إلى العصر العباسي على أنه غير موثوق به، ومع هذا التأكيد، يمكن فهم رقم «60» على العملة بوصفه نسخة فارسية لعام 72 هجري؛ سيسمح مثل هذا الفهم للتاريخ أيضاً أن يتوافق مع تواريخ حكم عبد الملك كما هو مبين في الأدب التقليدي.

للتحدث بوضوح: يتم تقييم الأرقام المقدمة على العملات المعدنية من منظور الأدب التقليدي، إذا كان التاريخ متوافقاً مع التواريخ المبينة من خلال الأدب الإسلامي التقليدي في القرون اللاحقة، فإن العلماء يعدونه تاريخاً بعد هجرة نبي العرب؛ إن لم يحدث ذلك، فإنه مُعدّ للتكيف من خلال إضافة اثنتي عشرة سنة وتفسيره على أنه يتبع التقاليد الفارسية.⁽¹⁾

أياً كان من يتشبّث بالسلسلة الزمنيّ المعروض في التاريخ اللاهوتي لا يملك أي خيار آخر؛ لأن أدب العصر العباسي يذكر أيضاً عهود أبناء معاوية، ممن حُكم عليهم بالفشل، فتجب إضافة مدة خمس سنوات إلى عهده في بناء التاريخ اللاهوتي. نتيجة لذلك، سمحت الأدبيات لعبد الملك دخول المشهد عام 65 من الهجرة، مع ذلك، فإن هذا ليس دقيقاً تاريخياً؛ إذا كان هناك مدة حكم لأبناء معاوية، فإنه لم يكن ذا أهمية كبيرة في سوريا/ فلسطين، لا توجد عملات معدنية أو نقوش معروفة باسم أي من أبناء معاوية بوصفه قائداً للحمة.

تتطلب مزامنة التواريخ المُقدّمة على العملات المعدنية مع تلك الواردة في المصادر الأدبية درجة عالية من التبصر من محرري تلك المصادر، إذ لا يستطيع العلماء، أحياناً، تجنب تصريحات يملوها الضمير.⁽²⁾ وتجد هذه

(1) راجع، المصدر ذاته، ص: 27-29.

(2) كان ووكر على دراية بالغموض الذي يشوب هذه الممارسة (المصدر ذاته، ص 37):

الظاهرة تعبيرات في تقييمات بناءً على النوع الآتي: "إن العملات المعدنية المؤرخة استناداً إلى الهجرة ستتبع، نتيجة لذلك، تأريخ "عهد ما بعد يزدجرد" على العملات المعدنية قيد البحث هنا، وعلى الرغم أن تسلسلاً واضحاً للعملات المعدنية يصدر النتائج، إلا أنه من المدهش أن يبدأ التأريخ وفقاً للهجرة، ليتبعه فقط تحول إلى نظام "عهد ما بعد يزدجرد".⁽¹⁾

بعد أن أصبح الغموض الذي يشوب هذا التلاعب بالتواريخ معروفاً للمحرر، فإنه يعزّز نفسه بإشارة إلى "تحليل أخير"؛ تنتج بوليصة التأمين العلمي هذه هنا في إشارة إلى "نظام تنسيق البيانات الأولية"⁽²⁾ لم يتم إنشاؤه بعد، ويفترض أن يصبح هذا "النظام" الأداة النهائية لتوضيح "الخطوط

«تكمّن أهمية القطع النقدية في تزويدنا ببيانات معاصرة لتأييد المؤرخين أو استكثامهم أو تصحيحهم في بعض الأحيان، مع ذلك، هناك العديد من الحالات التي لا يمكن من خلالها التوفيق بين الأدلة النقدية والروايات التاريخية».

(1) يقدم غاوبه «*Arabosasanidische Numisimat*»، ص: 137؛ ص: 136-141، على نحو متكرر، العديد من البيانات المتعلقة بمزامنة تواريخ العملات مع التواريخ الواردة في الأدب التاريخي للعصر العباسي، يجب أن يكون نقدي الساخر واضحاً بالنسبة إلى هذا النشاط، سواء هنا أو في الفقرات الآتية.

(2) المرجع ذاته، ص 135: «استخدمنا، في الفصول السابقة، نظام «الهجرة» الإسلامي بصفة رئيسة لحساب التواريخ، وعندما تحدثنا عن التواريخ على العملات المعدنية، اقتصرنا ملاحظتنا على المصطلحين «سنة» أو «سنة السك»، من دون الإشارة أيضاً إلى نظام التأريخ الذي تنتمي إليه هذه «السنوات»، يستند إجراؤنا إلى أساس سليم؛ لأن اهتمامنا في المقام الأول هي العملات المعدنية في حد ذاتها، كذلك التوظيف واسع المدى للبيانات التي يمكن العثور عليها عقب ذلك، إذ لا يمكن إجراء الترتيب الزمني والتقييم التاريخي لوثائق المسكوكات الفردية إلا بعد إرسائها في نظام تنسيق البيانات الأساسية»، ولا نفهم كيف سيبدو هذا النظام وكيف ستم معالجة البيانات، بحيث تكون قابلة للاستخدام بوصفها «بيانات أساسية»، لم يكن «التسلسل الواضح لقضايا العملات» الذي أنتجه غاوبه ضرورياً على الإطلاق؛ لأن الباحثين يتجنبون مراعاة نتائج تأريخاته، وما إن تدخل نتائج «عصر ما بعد يزدجرد» فيما يتعلق بعصر الهجرة حيز أفكاره، يترك الموضوع يسقط مثل بطاطا ساخنة، ربما يمنع الابتعاد عن تأريخ يلي هجرة نبي العرب انطباعاً بالابتعاد عن الإسلام، ودلالة على العودة إلى أعراق إيران.

المخفية غالباً" في المصادر الأدبية، ومن خلال هذا الكشف عن المخطوط الخفية، سيتم نقل الأخبار الجيدة فيها يتعلق بالصلة بين المصادر الأدبية في الوظيفة الإيجابية (المحضة) لنصوص المسكوكات.⁽¹⁾

في محاولته لإلقاء الضوء داخل ظلام الحرب الأهلية الثانية، وهي فكرة درامية بحثة من جانب المؤلفين العباسيين، في محاولة لمعالجة الوضع التاريخي للتغيير الكبير بعد معاوية، وجد غيرنوت روتر نفسه فجأة في وضع صعب: "يتركنا المؤرخون في وضع حرج تماماً فيما يتعلق بالسنوات الأولى من الحرب الأهلية الثانية في مقاطعتي فارس وكرمان؛ نعتمد هنا كلياً على أدلة المسكوكات، مع ذلك، يوفر هذا الدليل وجهات نظر مذهشة، إذ تقدم الاكتشافات المسكوكية المعلومات على هذا النحو...".⁽²⁾ على الرغم من ذلك، يدرك المرء على الفور أن جدول روتر لا يقدم أيّاً من الأرقام الموجودة على العملات المعدنية، لكنه يسرد بدلاً عن ذلك أرقام السنوات بناءً على معالجة الأرقام في عمل هاينز غاوبه؛ إن هذه المعالجة على الأقل مشكوك فيها مثل تلك التي قدمها ووكر سابقاً، وفي جدول روتر، تظهر العملات المعدنية بعد تقييم توارينها في عمل غاوبه، بحيث من الممكن إدماجها في التاريخ التقليدي؛ التحرير الذي تم الانتهاء من إعداده في العصر العباسي، من ثم أصبحت وثائق المسكوكات، التي تمت معالجتها بهذا الأسلوب، تدعم التقليد الأدبي، إن هذا المنهج، إذا تم نقله إلى حالات وسط أوروبا، سيعني أنه يمكن للعلماء استخدام الاكتشافات النقدية، في العصور القديمة المتأخرة والعصور الوسطى الأولى، لجمع البراهين الوثائقية لعرض فاغر

(1) المصدر ذاته، ص: 7.

(2) جيرنوت روتر، *Die Umayyaden und der zweite Bürgerkrieg* (فيبادن: Kommissionsverlag F. Steiner 680-692)، ص: 35 والملاحظة 568: "أبدأ هنا بجدول سك العملة في كتاب *Numismatik*" لـ غاوبه، يتفوق على البيانات المقابلة في كتاب *Catalogue* لـ "ووكر".

” مهرجان بايرويت / Bayreuth “؛ من خلال ” تسلسل واضح للمسألة “ من حيث ” نظام تنسيق البيانات الأولية “، وبذلك أخذ ملامح مسرحيات المهرجان، التي كثيراً ما تخفيها المصادر الأدبية، وتضعها مكشوفة بالأسود والأبيض.

ولأجل تلبية المعايير التي وضعها التراث الأدبي، يقوم روتر بمزامنة العملات وفقاً للعصور المتباينة، إذ تؤرّخ الأماكن المعتادة في إيران عملاتها المعدنية بعد هجرة نبيّ العرب، لكنّ المقرّ الملكي في بلاد فارس، دارابجرد، يؤرّخ دوماً عملاته المعدنية بعد عصر آخر حاكم ساساني، وبفضل هذه اللعبة مع زمن الهجرة وعصر يزدجرد، نجد التواريخ بالترتيب الذي قدمه الطبري سابقاً، إذاً؛ لأجل فرض البيانات المقدمة على العملات المعدنية في ” سرير بروكروستس “(*) للتسلسل الزمني بعد الطبري، يجب على المرء أن يستخدم مساعدة هذه العصور المتباينة؛ عصر يزدجرد و ما بعد يزدجرد والهجرة.

إن اكتشاف نقش معاوية على حمامات جدارا، الذي يرجع تاريخه إلى عام 42 من العصر العربي، يجعل من الممكن المرور بالتسلسل الزمني المقبول عموماً، وفهم البيانات على العملات المعدنية بوصفها مؤرّخة بعد عصر العرب، قد يود أنصار المفاهيم التقليدية الإشارة إلى أن علامة الصليب في بداية نقش معاوية بمثابة علامة على ” التسامح الإسلامي “، وما قد يصعب على أنصار المفاهيم التقليدية تفسيره هو تسمية العصر بـ ” عصر العرب “، أما في فهم تقاليد الإسلام والدراسات الإسلامية، فبالكاد يعد

(*) تعليق المترجم: سرير بروكروستس (*Procrustean bed*) معيارٌ تعسفي؛ يقصد به فرض المطابقة الدقيقة على الأشياء وقصّ الزوائد، تعود قصة سرير بروكروستس إلى الميثولوجيا اليونانية، إذ كان بروكروستس يضع الأبرياء في سرير، من يتوافق مقاسه مع السرير فهو ناج، أما من يتجاوز مقاسه مقاس السرير، يقطع بروكروستس أطرافه ويفك مفاصله حتى تتوافق مع حجم السرير.

معاوية مسلماً يقتدى به، حتى لو كان، من دون شك، مسلماً؛ لأنه ينتمي إلى قريش فيما يتعلق بالتاريخ اللاهوتي، العائلة المقدسة لنبي العرب، ومعاوية أيضاً من مؤسسي "التقية"؛ لأنه، استناداً للأدب التقليدي، عرف كيف يخفي دعمه لنبي العرب مدة طويلة جداً.

حتى لو كان استخدام معاوية للرموز والسلوك المسيحي تجاه المسيحيين، بوصفه حاكماً مسيحياً لأقصى درجة، قد جعل فهمه لاستخدام التقية إلزامياً؛ من خلال تسمية طريقته الخاصة في التأريخ على أنها "عصر العرب"، بدلاً من "عصر الإسلام" أو "عصر الهجرة"، إلا أنه يخون حقيقة أن نبي العرب، و "عصر الهجرة" أيضاً، غير معروفين له بعد.



(الشكل 2)

الوجه الخلفي لعملة عربية مسيحية من دمشق، مع علامة المونغرام للإمبراطور هيراكليوس فوق القيمة (m).



(الشكل 3)

الوجه الأمامي لعملة عربية مسيحية من دمشق، مع صورة أممية للحاكم العربي المسيحي، بعد تصوير نموذجي لإمبراطور بيزنطة، ومع طير (فريسة؟) على اليسار.

لماذا اختار معاوية دمشق مقراً له؟

ربما كانت اعتبارات براغماتية للغاية حركت معاوية لاختيار دمشق مقراً لإقامته، ولم يعد حكم العرب في هذه المنطقة من الأراضي الساسانية السابقة في خطر، علاوة على ذلك، لم يكن حكم العرب في الشرق البيزنطي سابقاً مضموناً للمستقبل بعد، طالما أن البيزنطيين لم يتقاسموا حتى الآن مصير الساسانيين، وفي هذا الوسط، واصل معاوية الخطط السياسية للساسانيين ضد البيزنطيين، وقد استولى معاوية أيضاً، فضلاً عن جيش من الشرق الساساني السابق، على الأسطول من الشرق البيزنطي السابق، وعليه تجنب نقاط الضعف السابقة في خطة الساسانيين للهجوم ضد القسطنطينية، لقد كان مثل هذا الهجوم ذو الشقين ممكناً تحت سيطرة معاوية لأول مرة.

مع ذلك، كان معاوية قادراً فقط على ضمان سلطته في الغرب من خلال العودة إلى تقليدٍ عربيٍّ لممارسة السلطة؛ أي ارتباط السلطة مع الحماية لمكان مقدس، لقد اختار معاوية، بوصفه مسيحياً، بطبيعة الحال مكاناً مقدساً مسيحياً؛ بازليك وقبر يوحنا المعمدان في دمشق.

يمكن للمرء أن يرى مسبقاً هذه الممارسة العربية التقليدية في ممارسة السلطة زمن أسلاف معاوية العرب في سوريا، فقد تبنّى الغساسنة رعاية المكان المقدس للشهيد سرجيوس في الرصافة، ووفقاً للتقاليد الرومانية القديمة، قاموا ببناء إمدادات المياه لهذه المنطقة الصحراوية، ولأن الإمبراطور وكنيسته ما يزالون يسيطرون على المكان المقدس، تمكنوا فقط من تشييد كنيسة لاحتفالاتهم خارج الأسوار، إلا أنه في الرصافة، سيجتمع الغساسنة برسل أمرائهم البيزنطيين؛ ذلك لأن مكانة المكان المقدس تحميهم من تهديدات الإكراه.

أدى هذا النوع من الرعاية لمكان مقدس إلى زيادة الإيرادات أيضاً، إذ شكّل الحجّ إلى قبر الشهيد سرجيوس في الرصافة تجارة مزدهرة، لدرجة أن الإمبراطور البيزنطي أناستاسيوس أخذ لنفسه حصّة من الدخل من خلال جلب إبهام الشهيد من الرصافة إلى القسطنطينية، إذ إن شهرة صنع الذخيرة للعجائب شقت طريقها من العاصمة حتى وصلت بلاد الغال البعيدة، وذلك كما يشير جريجوري التوري في عمله «تاريخ الفرنجة».

ذهب آخرون إلى أقصى الشرق تماماً، وأقاموا مكاناً مقدساً بديلاً من الحجم والنمط نفسه؛ لأجل قطع تدفق الحجاج من الإمبراطورية الساسانية في الشرق، وإعادة توجيههم إلى مكان مقدس يعملون فيه بأنفسهم بوصفهم رعاة (patrones).⁽¹⁾

(1) فيسنر: «Christlicher Heiligenkult»، ص 146: «مثل ما هو معروف من حياة الميثروبوليت المونوفيزي أحوديمه، أن زعيم الكنيسة هذا سعى إلى الحد

أما في دمشق، فكان بإمكان معاوية وضع نفسه حامياً للأماكن المقدسة فيما يتعلق بقبر يوحنا المعمدان، كان المكان المقدس لـ يوحنا المعمدان في سرداب في منطقة معبد سابق، حيث كانت ذخائر رأس يوحنا المعمدان بأمان، احتفظ العرب بـ يوحنا المعمدان في ذاكرتهم بوصفه نبياً "شجع اليهود على السعي نحو الكمال، من خلال حثهم على ممارسة البر تجاه بعضهم، والتقوى تجاه الله، من ثم، القدوم إلى المعمودية، عندها فقط، كما قال، ستكون المعمودية مرضية لله؛ لأنهم مارسوا المعمودية لشفاء الجسد، ليس لغفران الخطايا؛ حينها تكون النفس قد طهرت حقاً بموجب حياة صالحة".⁽¹⁾



(الشكل 4)

الوجه الخلفي لعملة مع قيمة (m) (40 نومي / nummia)؛ أعلاه تظهر علامة المونغرام للإمبراطور هيراكليوس، إلى اليمين 17، رقم السنة وفقاً لعصر العرب (639)، وأدناه DAM (دمشق)، اسم موقع سك العملة.

من تدفق الحجاج من الإمبراطورية الساسانية إلى مدينة سيرجيوبوليس "الرصافة" في الإمبراطورية البيزنطية، ولتحقيق هذه الغاية؛ قيل إنه بنى بازيليك القديس سيرجيوس على طريق الحج إلى الإمبراطورية البيزنطية، وقد حدد فيه هذه الكنيسة بمبنى قصر سراج الحالي، الذي يبعد حوالي 21 كم غرب بلد تقريباً. ومثل ما تظهر الرسوم التوضيحية لفيه في سومر 14 (1958)، فإن كنيسة القديس سيرجيوس غرب بلد تعرض أوجه تشابه مفاجئة مع بازيليك القديس سيرجيوس في الرصافة.

(1) يوسفوس فلافيوس، Antiq، الثامن عشر، 5.



(الشكل 5)

وجه عملة مجهولة من دمشق، مع صورة الحاكم العربي المسيحي، مُصوّر بالطريقة الأنموذجية لإمبراطور بيزنطي.

لا بدّ أن يكون لتعاليم مثل «العمل الصحيح» تأثير كبير على العرب؛ إذ يجب أن تكون أيضاً قد ضربت على وتر حساس مع فحوى موادهم القرآنية وفهمهم لـ (دين الله)، وبعده مكاناً مقدساً، دخل السرداب مع رأس يوحنا المعمدان في منافسة مع كنيسة القيامة في القدس، لقد خدم الإمبراطور في القسطنطينية خريستولوجياً، إذا جاز التعبير، بوصفه ممثل المسيح على الأرض، لكن من دون المعمدان، لم يكن لتاريخ يسوع، من حيث النبوة، أي معنى، فقد كان المعمدان هو النبي والمدافع عن العمل الصحيح؛ لقد دافع عن مؤسسة «النبوة» التي ستصبح فكرة مركزية للكنيسة العربية في الإمبراطورية العربية.⁽¹⁾ وتمكن معاوية من التصرف مع مكان قبر المعمدان، الواقع في منطقة معبد في دمشق، بعده (حرماً)؛ مكنته سيطرة القبائل العربية على سوريا من حمايته.

(1) انظر أيضاً، ياكو هامين أنتيلا: «John the Baptist and Early Islamic Polemics concerning Jesus»، في *Acta Orientalia* (لوند، 1999)، ص 87-72، فيما يتعلق بعلاقة يسوع ويوحنا.



(شكل 6)

الوجه الخلفي لعملة مجهولة من دمشق، مع القيمة (m)، وتظهر في الأعلى صيغة مختلفة لمونغرام الإمبراطور هيراكليوس، وإلى اليمين المعلومات الصحيحة باللغة العربيّة بخصوص اسم موقع سكّ العملة (إلى اليمين من الأعلى إلى الأسفل). هذا النوع من الكتابة يتوافق مع التقليد الساساني، إذ يجد المرء نقوشاً مكتوبة على سطح العملة، إلى يمين ويسار نار المذبح، من الأعلى إلى الأسفل.

كما تمّ نقل (الاحترام) الذي مُنح للمكان المقدس إلى حامي الموقع، مما يسمح له أن يلجأ إلى القانون القبلي، وبالتالي ضمان الحماية (أمان).⁽¹⁾

(1) راجع هنا اعتبارات سيرجنت في عمله: «Haram and Hawtah».



(الشكل 7)

الوجه الخلفي لعملة مجهولة من دمشق، مع صورة يوحنا المعمدان؛ يظهر إلى اليمين ذخيرة لرأس في وعاء، وإلى اليسار يظهر صليب حامل الكرة (*) مع غصن نخيل فوقه.

(*) تعليق المترجم: تُعدّ جوهرة الكرة والصليب رمزاً لسلطة المسيحية على الأرض، وتمثيل الحاكم الذي يحمل هذا الصليب لسلطة الله على العالم، وقد استخدمت على العملات المعدنية، وفي الأيقونات، والصولجانات بوصفها شعارات ملكية، مع ملاحظة حجم جسد الحاكم بالنسبة إلى حجم الكرة الأرضية.



(الشكل 8)

الوجه الخلفي لعملة عربية مسيحية مجهولة مع القيمة (m)، يظهر أعلاه صليب، وإلى اليسار رأس متوج (لـ يوحنا المعمدان؟).

تظهر صور ذخائر رأس يوحنا المعمدان على عملات معدنية من دمشق في هذه المدة الزمنية، وعلى وجه العملات المعدنية، يجد المرء إجمالاً صورة الحاكم، التي تواجه الجبهة، مع وجود رمح في يده اليمنى، وعلى يمينه في التصوير، يرى المرء طائراً، ربما حمامة، تستند إلى يد الحاكم اليسرى على إناء يحوي رأس يوحنا المعمدان؛ إن العلاقة واضحة بين تصوير الحمامة ورواية الإنجيل للعمودية يسوع بواسطة يوحنا.⁽¹⁾

(1) أ. برمان: *Islamic Coins: Exhibition, Winter 1976*, L. A. Meyer: *Memorial Institute for Islamic Art* (القدس: L. A. Meyer، 1976)، الملاحظة 1. إن نماذج أخرى مع هذا التصوير معروفة: *Münzenhandlung F. Sternberg*، زيورخ، مزاد عام 1978، الملاحظات: 1010 و 1011؛ مثله، مزاد عام 1983، الملاحظة. 1181؛ سبينك وأولاده المحدودة، زيورخ، المزاد 31 (1989)، الملاحظة. 204؛ وفي راشيل ميلشتاين، "Hoard of Umayyad Damascus Coins"، *Israel Numismatic Journal* 10 (1989)، الملاحظات. 132 و 133. تشير ميلشتاين إلى وجود مجموعة غير معلنة، تتألف من حوالي 500 قطعة نقدية من الموجودات نفسها في حوران، توجد في المكتبة الوطنية في باريس.

كما أنَّ هناك عدداً كبيراً من العملات المعدنية التي نُسبت، حتى الآن، إلى الخليفة عمر وجنراله خالد بن الوليد، كلاهما معروفان من الأدب التاريخي الإسلامي؛ هذه العملات المعدنية مرتبطة على الأرجح أيضاً مع عقيدة يوحنا المعمدان في دمشق، وبصفته مدمراً للأصنام وقائد فرقة عسكرية في طريقها من مكة إلى شرق المنطقة العربية عبر أور في كلديا إلى حران ودمشق في سوريا، تولى الجنرال خالد بن الوليد دور إبراهيم إسلامي في إنتاج جديد لتاريخ إسرائيل على أنه تاريخ العرب.

تصور هذه العملات المعدنية "حملُ الله" ("agnus Dei")، ويجب أن تكون مرتبطة مع عقيدة يوحنا المعمدان، إذ كان الحروف مثبتاً على أنه صفة لـ يوحنا المعمدان في وقت مبكر من القرن السادس، وكان تصوير الحمل بطرق أخرى، بخلاف أنه تصوير للمسيح، قد تم حظره في القانون الكنسي 82 من المجمع في ترولو عام 692.⁽¹⁾

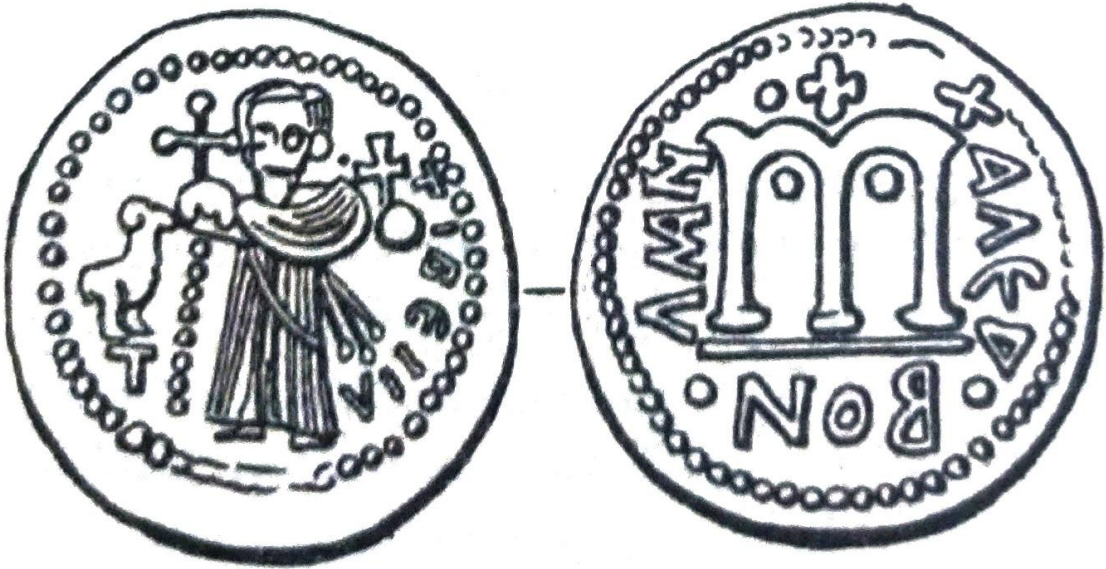
وفقاً لهذا القانون، بدأت العملات المعدنية البيزنطية في تصوير المسيح على أنه كَلِّي القدرة (Pantocrator) في وقت مبكر من عام 692، كان الجواب على هذا التقليد في سكّ العملات الذهبية من العرب في 693-694، عام 74 من العصر العربي.

(1) ووكر: *Catalogue I*، ص. 15-16.



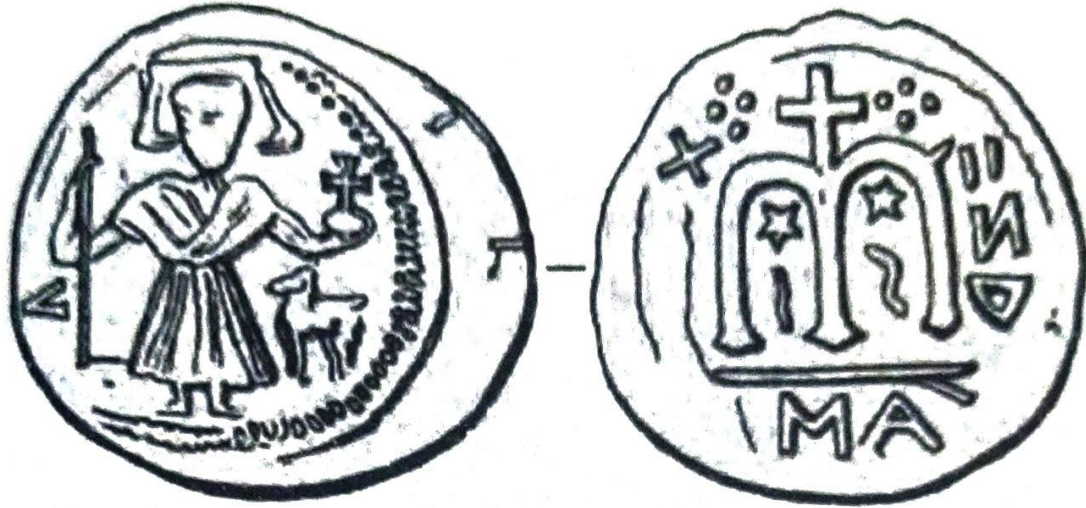
(الشكل 9)

تصوير يوحنا المعمدان يعظ، على عملة معدنية عربية مسيحية مجهولة من القرن السابع، وجدت في سوريا.



(الشكل 10)

الوجه الأمامي والخلفي لعملة خالد من طبريا، يصور هذا الحاكم العربي المسيحي مع حمل الله.



(الشكل 11)

الوجه الأمامي والخلفي لعملة عربية مسيحية من دمشق، مع صورة حاكم عربي مسيحي مع حمل الله؛ رمز لـ يوحنا المعمدان.

فكرة «صهيون» في زمن معاوية:

يوجد عملة معدنية واحدة معروفة من القدس زمن معاوية، النقش مكتوب باللغة اليونانية، مما يدل على احترام معاوية تراث الإمبراطورية، مثل العملات المعدنية الرومانية في المنطقة التي كانت تحمل النقوش اليونانية أيضاً، يحمل الوجه صورة حاكم في وضعية الوقوف، يظهر من الجهة الأمامية، ممسكاً الصليب، ويحمل الكرة في يده اليسرى، يرى المرء على الوجه الخلفي القيمة (m) محاطة بالنقش اليوناني (IERO / SOLI / MON)، أو «تنتمي إلى القدس».⁽¹⁾

(1) شراغا كيدار: «Copper Coinage of Syria in the Seventh and Eighth Century AD» 10 Israel Numismatic Journal (1988-).
1989: 33، السادسة.



(الشكل 12)

الوجه الأمامي والخلفي لعملة عربية مسيحية من القدس، مع صورة حاكم عربي مسيحي، وعلى الوجه الخلفي، تحيط علامة موقع السك بالقيمة (m).

كانت كنيسة القبر المقدس المكان المقدس (hagiopolite) الرئيس للبيزنطيين، ومن غير المعروف ما إذا كان لدى معاوية فعلاً خطط لبناء مبنى مقدس جديد على جبل الهيكل، تستند التخمينات؛ التي كانت قد بدأت مسبقاً في إقامة قبة الصخرة، إلى قبول حسابات معينة فيما يتعلق بزمن بناء المبنى، وكثيراً ما يعتقد المرء أنه يجب قبول الزمن المتبقي، أي حتى التاريخ "72" من النقش، على أنه غير كافٍ لبناء نصب تذكاري من هذا النوع ومن الحجم الإمبراطوري؛ لأن بداية عهد عبد الملك وضعت عام 65 (بعد التاريخ الإسلامي)، مع ذلك، قد يكون لمدة البناء سبع سنوات، كما ورد في الأدب الإسلامي، معنى رمزي فقط.

علاوة على ذلك، نظراً لأن بداية عهد عبد الملك، بعد سك عملته في إيران، حدث حقاً عام 60 من العصر العربي (679/680)، فإن عدد السنوات التي أقيم فيها المبنى (في هذه الحالة، اثنتا عشر) رمزي مرة

أخرى، بيد أن ذلك يزيد من إمكانية أن يكون عبد الملك الباني الوحيد لقبه الصخرة، كما تم تخمينه من الفجوة في نقش البناء (حيث تم العثور على اسمه في الغالب أصلاً).

إن مفهوم "صهيون الجديدة" راسخ في تقاليد الكنيسة السريانية لـ "إسرائيل الحقيقية"، وما يزال يرى المرء نتائج ذلك في إثيوبيا، حيث سميت عاصمة أكسوم بـ "صهيون الجديدة"،⁽¹⁾ يمكن رؤية دليل إضافي على استمرار تأثير هذا التقليد السرياني في إثيوبيا في "مهرجان صهيون" الذي يحتفل به كل شهر في الكنيسة الإثيوبية، وتعدّ العملات النحاسية التي عثر عليها في فلسطين، والتي تحمل النقش "صهيون"، علامة على الفهم الذاتي للمسيحيين العرب زمن حكم معاوية في فلسطين، لقد رأوا أنفسهم ورثة لتعاليم إسرائيل وعدّوا أنفسهم "إسرائيل الحقيقية".⁽²⁾

(1) إينو ليتمان: *Deutsche-Aksum Expedition*، 4 مجلدات، المجلد الأول (برلين: G. Reimer، 1913)، ص 50.

(2) يمكن العثور على أنموذج لعملة نحاسية عند موقع سك العملة هذا في المعهد البابوي للكتاب المقدس في القدس (انظر أيضاً: قراءة ويليام أندرو أودي غير الصحيحة للنقش «CION» على هذه العملة في *The Early Umayyad Coinage of Baisan and Jerash*، أرام 6، الملاحظة 4 [1994]: 418-405؛ وتوجد عينة ثانية من أسلوب قنسطنس الثاني "قسطنطين الثاني" في مجموعة خاصة في ألمانيا.



(شكل 13)

على وجه عملة معدنية سورية، تصوير أمامي لحاكم عربي مسيحي متوج، وعلى الوجه الخلفي القيمة (m) فوق نص تراجعى و مشوب يقدم موقع السك على أنه صهيون "C(I)ON".

انتصارات معاوية العسكرية:

إن الخطط السياسية التي من خلالها تمكن معاوية من إلزام الإيرانيين بنفسه كانت استمرار سلسلة الغزوات الساسانية لبيزنطة، فضلاً عن توقع نصر نهائي. وقد ساعدت في الواقع الخسارة النهائية من جانب الساسانيين في نينوى عام 627 الأمراء العرب في إيران على صعود سدة الحكم. مع ذلك، كانوا قادرين فقط على الدفاع عن هذه السلطة من خلال متابعة مشروع الانتقام الإيراني. لقد تغيرت السلالة الحاكمة في نظر الإيرانيين، لكن مصالح الإيرانيين على المدى الطويل لم تتغير. إن تفكك السلالة الساسانية ختم مصير الزرادشتية، وكان الدين الحي لإيران من الآن فصاعداً النسخة النسطورية للمسيحية فقط.⁽¹⁾ كما احتلت البوذية مكاناً بارزاً في شرق إيران.

(1) فيسنر: «Christlicher Heiligenkult»، ص 142: "إن هجرة المسيحيين الذين يعيشون في المناطق الوسطى من إيران إلى "كنيسة الدولة" النسطورية وضعت هؤلاء المسيحيين أمام معارضة لاهوتية وسياسية ضد العدو الموروث لإيران الجديدة؛ أي روما الجديدة، زد على ذلك، كانت هذه العزلة بمثابة مثال عن كيفية



(الشكل 14)

محاكاة عربية لعملة نحاسية تضم الزوجين الإمبراطورين البيزنطيين جستنيان وصوفيا. وعلى الوجه، تحت الزوجين الإمبراطورين، في مواجهة الجبهة والتتويج، يرى المرء علامة التمييز العربية «طيب»، ويوجد على الوجه الخلفي القيمة (m)، مع علامة الصليب أعلاه. يتبع التاريخ النظام البيزنطي للرموز على اليمين واليسار، مع موقع السك، تحديداً، (صهيون) تحتها.

نتيجة لذلك، قد لا يكون من المثير للصدمة أن مطران المسيحيين النساطرة من مرو (Merv) تسبب في حمل آخر ملك زرادشتي في إيران، يزدجرد الساساني، إلى قبره، وكانت علامة الصليب على العملات الفضية

تمكن الأفراد من التمسك بأرضهم في عالم معادٍ لهم، أي من خلال التعصب الشديد لمهام السياسة الواقعية، التي تنص عليها الدولة المعادية، حتى لو أدى ذلك إلى عزلة ريولوجية ودينية، حول الاستمرارية التاريخية للمسيحية الإيرانية الوطنية، انظر: جيرنوت فيسنر، "Zu den Subskriptionslisten der ältesten christlichen Synoden in Iran", في *festchrift für Wilhelm Eilers: Ein Dokument der internationalen Forschung zum* 27، أيلول 1966، تحقيق: جيرنوت فيسنر (فيسبادن: دار أوتو هراسوفيتش، 1967)، ص. 288-298.

العربية الساسانية من مرو تدهش فقط أولئك الذين يتبعون التاريخ الإسلامي المستمد من المصادر الأدبية من القرن التاسع.⁽¹⁾

حينما دخل اللخميون حكام الحيرة المسيحية، رأى المسيحيون العرب من تلك المنطقة إتمام تطوير دولتهم العربية المسيحية، رأى الملك العظيم للساسانيين، بوصفه القائد الأعلى المدافع عن الديانة الزرادشتية الوطنية، هذا الأمر أيضاً، وقد أنهى بإجراءات موجزة سلطة اللخمين في الحيرة، أدى زوال الإمبراطورية الساسانية إلى إنهاء الديانة الوطنية الزرادشتية، واستولى العرب، المدافعون عن المسيحية (الدين الحي في غرب إيران)،⁽²⁾ على السلطة في مواصلة الحرب ضد بيزنطة، تغير مسار هذا الصراع طويل الأمد بين إيران وبيزنطة فعلاً إلى حرب دينية في زمن خسرو الثاني، وقد تلقى هذا التطور مساعدة من السلوك الذي أظهرته بيزنطة لمدة طويلة فيما يتعلق بالاتباع العرب.

كان إحياء الكنيسة السريانية في منتصف القرن السادس مشروعاً للعرب السوريين، وحينما علمت بيزنطة أن الغساسنة كانوا يهددون بالفوز في مشروع السلطة هذا، الذي كان (أيضاً) مستقلاً من الناحية الكنسية، وضعتهم جانباً مثل لاعب سياسي في سوريا، وقد تمّ إعاقة التحالف

(1) غاوبه: *Arabosasanidische Numisimat*، ص 32: "نرى بدلاً مماثلاً وغريباً جداً للهِلال (F) إلى صليب على سلسلة من العملات المعدنية التي سكها سالم بن زياد من ميرو، تحمل العام 63 هجري، هذا تفصيل مهم؛ لأنه من الصعب قبول أنه تم نقش صليب على عملات معدنية سُكّت زمن الفتوحات الإسلامية، وفي مدينة كان سكانها مسيحيين في جزء كبير منهم «عن طريق الصدفة» فقط.

(2) دعم جيو ويدنجرن، *Die Religionen Irans, Die Religionen der Menschheit*، رقم 14 (شتوتغارت: Kohlhammer, 1965)، ص 274-283، الأطروحة التالية التي اقترحها سابقاً هنريك صمويل نيرج: "يجب ألا نشك على الإطلاق في أن الفتح الإسلامي لإيران وضع حداً للظروف النامية في ذلك الوقت، التي كان من الممكن أن تؤدي إلى التنصير الكامل لإيران، ويتضح أن الزرادشتية لم تكن منافسة مكافئة للمسيحية بوصفها ديناً حياً".

المتنامي للمونوفيزيين في الشرق البيزنطي، الذي كان تحت قيادة الغساسنة، إلى حد كبير من خلال إقصائهم، بيد أن العواقب الكاملة (انظر، على سبيل المثال، ترحيل القوات البيزنطية من فلسطين ومصر في القرن السابع، التي تمّ التفاوض عليها من القادة المحليين) لم تحدث حتى زمن حكم معاوية، لكن لم يعد بإمكانهم عكس الاتجاه في هذه المرحلة.

إنّ من المحتمل لهيمنة الجيش في عهد معاوية أن تكون أحد الأسباب الرئيسة في عدم قيامه بإجراء تغييرات جذرية في الهياكل الحكومية في المناطق الخاضعة لسيطرته، لم يكن معاوية عربياً من العرب المستعربة في المناطق التي تم غزوها حديثاً، بل كان عربياً إيرانياً في المناطق التي احتلها الساسانيون مسبقاً، ولا بد أن هدفه كان تعزيز الظروف المتعلقة بتقاليد الحكم الفارسي، لقد هُزم جيش إيران الإمبراطوري لأول مرة في 622 في أرمينيا، و تمّ دفعه في 627 إلى حافة الهلاك من البيزنطيين في نينوى، لكن القوات التابعة لأتباع إيران العرب، الذين يخدمون قوات الاحتلال في سوريا ومصر، نجت من هذه الكارثة من دون أذى، ترك الفرس مراكزهم في سوريا عام 628، عقب هدنة فرضها البيزنطيون؛ يبدو أنه لم تكن هناك اتصالات رسمية مع أتباع إيران العرب مفادها أنه يجب عليهم الانسحاب من سوريا ومصر.

قدم معاوية نفسه أنه محسنٌ لشعوب الأراضي المحتلة من خلال إعادة بناء العديد من المباني والمؤسسات العامة، لقد كان قادراً من البناء على نفور السكان المحليين من البيزنطيين؛ لا يوجد مجتمع أو كنيسة مسيحية في الشرق البيزنطي السابق، باستثناء الأقلية الصغيرة من الملكيين الذين ينتمون إلى كنيسة الإمبراطور، لم يكن عليها تحمل العقوبات الإمبراطورية.

لا يعدّ الوضع في زمن معاوية صراعاً بين الغزاة العرب الإسلاميين وإمبراطور بيزنطي مسيحي، مثل ما يود الأدب المؤرّخ للعصر العبّاسي اللاحق من قراءه أن يصدقوا، بالأحرى، كما يتبين من الوثائق في شكل

نقوش من الحكام العرب، شمل الصراع مسيحي الشرق البيزنطي السابق (الحلفاء الطبيعيين للمسيحيين النساطرة في إيران وتحت قيادة المسيحيين العرب في إيران) من جهة، ومسيحيو الإمبراطور في القسطنطينية (بوصفه زعيم المسيحية اليونانية الرومية) من جهة أخرى؛ دار الصراع بوصفه حرباً دينية بين أنصار المشرقية من فهم سامي للمسيحية وبين المدافعين عن التطور المضاد الهلنستي والروماني، كانت المسائل المتعلقة بالخرستولوجيا ما تزال تعد المشكلة المركزية.

بناءً على ذلك، فإن النقش من عام 72 في عصر العرب (691 - 692)، المنقوش على قبة الصخرة في القدس، يخاطب المسيحية كلاً: «يا أهل الكتاب»! لا يمكن إنكار أن الكتاب المقدس هو «الكتاب» المعني، وليس رسائل نبي العرب، الذي كتبت سيرته بعد قرن ونصف على نمط «مُخلص» عربي.

واصل معاوية الخطط السياسية لإيران في سوريا وحاول إعادة تأسيس السلطة الإيرانية في المنطقة؛

ظل معاوية في سوريا ذلك الوقت، وأشغل أتباعه بغارات على الحدود البيزنطية والأرمينية، كما أخذ غنائم من كبادوكيا، ولا بد أن يكون معاوية نشطاً في البحر أيضاً؛ نظراً لسيطرته على الموانئ السورية، مشغولاً بهذه الأمور، أصبح معاوية يفهم قيمة أسطول للتعهدات المستقبلية ضد القسطنطينية، إن الانضمام إلى القوة العسكرية الإيرانية من البر مع أسطول سوري ومصري، سيتيح له إمكانية تطويق القسطنطينية عن طريق البر، ومحاصرتها عن طريق البحر، تعثرت جميع الأعمال العسكرية السابقة لإيران نتيجة لعقدة النقص في البحر، وبدأ معاوية في جلب جزر بحر إيجه تحت سيطرته على نحو منظم، حتى تمكن في نهاية المطاف من الوصول إلى العاصمة الإمبراطورية البيزنطية بطريقة «القفز بين الجزر»، وبعد غزو

قبرص، نظر إلى رودس في 654، كانت الغنائم بجميع أنواعها موضع ترحيب؛ حتى القطع البرونزية الصغيرة من تمثال عملاق لهليوس عند مدخل ميناء رودس، الذي انهار في 225 قبل الميلاد، تم أخذها وبيعها إلى تاجر خرقة المعادن في إديسا.

مع ذلك، فإن الوقت المناسب للعمل ضد القسطنطينية لم يكن قد حان بعد، إذ كان على معاوية أولاً ضمان زعامته بين الأمراء العرب؛ لهذا السبب، طبق "وقف إطلاق النار" في الغرب وأبرم معاهدة مع بيزنطة عام 659، على الرغم من أن بيزنطة أخضعت له لدفع الجزية.⁽¹⁾ أما في إيران، فقد بدأ الساساني الأخير يزدجرد الثالث الحكم عام 632، بعد أربع سنوات من الصراع على العرش، وعشر سنوات من البداية المفاجئة لتراجع الساسانيين كقوة عالمية، عام 20 من العصر العربي، وهو العام الذي مات فيه هيراكليوس، وقبل تسع سنوات من ملاقة يزدجرد حتفه في مرو، تم سك النقود بالفعل للجنرالات العرب على الطراز الساساني، علاوة على ذلك، عام 26 من العصر العربي، قام الأمير سالم بن زياد بسك عملات معدنية في دارابجرد، المقر الملكي الساساني السابق في منطقة بلاد فارس، وكان قريبه عبيد الله بن زياد قد سك العملات المعدنية أيضاً في هذا العام في زارانج، وفي سنة 41 كان لـ زيد بن أبي سفيان عملات معدنية سكّت في دارابجرد أيضاً.⁽²⁾

تنازع الأمراء العرب على دارابجرد بوصفها مقراً ملكياً سابقاً للساسانيين، وعام 41، تمكن سمرة بن جندب من وضع المقر تحت

(1) أوستروجورسكي: *Geschichte*، الملاحظة 1، ص 95: فرانز دولجر: *Regesten der Kaiserurkunden des Oströmischen Reiches* von 565-1453، 5 مجلدات، *Corpus der griechischen Urkunden des Mittelalters und der neueren Zeit*، السلسلة أ، الجزء 1: 1-5 (ميونخ: رودولف أولدنبرج [المجلدات 1-3] و. ه. بيك [المجلدات 4-5]، 1924-1965، Reg. 230.

(2) ووكر: *Catalogue I*، ص 40، الملاحظة 58.

سيطرته لمدة قصيرة،⁽¹⁾ إلا أن معاوية ظهر ونال لقب أول "أمير المؤمنين" (Amir-i wurroyishnigan).⁽²⁾

ومن المثير للاهتمام أن أسماء "أمراء السك" العرب لا تقدم أية إشارة إلى تراث في شبه الجزيرة العربية؛ من بين جميع أسماء الأمراء العرب في المنطقة الساسانية، لم يظهر يمانيّ ولا مكّي ولا حميريّ، ولا حضرميّ ولا قحطانيّ، على الإطلاق.

يبدو أن عبد الملك كان فعلاً شخصاً مهماً ذا مرتبة اجتماعية عالية قبل بداية دعوته لـ "محمد"، ويظهره نسبه من مروان على أنه كان نبيلاً بين العرب.⁽³⁾ لقد سهّل الفهم الخاطئ لأسماء العائلات منذ مدة طويلة على علماء الدراسات الإسلامية تقديم العرب الإيرانيين بوصفهم مواطنين إسلاميين جددًا في إيران، وإلا كيف يمكن للمرء أن يشرح استعداد "الفاحين الإسلاميين" لتبني التقاليد الإيرانية في كتابة الأسماء؟ يبدو [اسم العائلة العربي (زبيل) + ان (الفارسية)] مثل هيتوغرام بهلوي، إذاً، ما الذي دفع "الفاحين الإسلاميين" للتخلي عن الطريقة العربية في كتابة أسمائهم؟ سيكون من الصعب على الأرجح العثور على أسباب هذه الظاهرة.

(1) المصدر ذاته، ص 46، M. 26.

(2) المصدر ذاته: الملاحظات 35-37، ص 25-26؛ راجع العملات المعدنية من درابجيرد، التي تعود إلى عام ٤١ باسمه، وبهذا اللقب. يتبين أن معاوية سمح لنفسه أن يسمى بهذا اللقب من دون الإشارة إلى أنه ينحدر من بني سفيان، وسك زياد، بوصفه الرجل القوي في المنطقة، عملة نقدية في درابجيرد عام 41؛ عندئذ، قدم إرثه على أنه [أبو زبيل + ان (الفارسية)]، يجب أن يتخلى العلماء عن تصور معاوية على أنه فرد من بني سفيان؛ لأنه لم يسمي نفسه بهذا الاسم في أي مكان، علاوة على ذلك، دعا خليفته عبد الملك نفسه، على العملات الإيرانية، بالاسم التالي: [عبد الملك مرو + ان (الفارسية)]. إنه مجرد مطالبة بالإرث من قبيلة؛ أي بنو مروان، لا تنحدر من أب (أو جد) يدعى مروان.

(3) راجع. ووكر: *Catalogue I*، الملاحظة 1، ص 29.

معاوية مُنظم ناجح للحرب ضد بيزنطة، لكن "النار الإغريقية" تعيق النصر النهائي؛

بعد انتخابه (Amir-i wurroyishnigan)، عاد معاوية إلى الغرب، وجدد عمله العسكري ضد بيزنطة، "عام 663، عاد العرب إلى الظهور في آسيا الصغرى، ومنذ ذلك الحين فصاعداً، كل عام ولمدة خمسة عشر عاماً، تقدموا للأمام مراراً"،⁽¹⁾ إن عام 663 هو أيضاً عام 42 من العصر العربي، كما نخبرنا نقش معاوية في جدارا.

استمر معاوية في سياسة الغزو في تلك المرحلة فقط، وكان عليه التخلي عنها قبل عقد من الزمن، وبعد أن تم توضيح علاقات القوة بين الأمراء، تمكن معاوية من العمل نحو تحقيق أهدافه مثل "الأول بين الأنداد / princeps inter pares"، باتباع تقاليد عربية قديمة، وكان مشروعه الرئيس هو مشروع الفرس؛ الذي تعثر في كثير من الأحيان في الماضي؛ أي محاولة دفع الإمبراطورية البيزنطية إلى الخارج من خلال هجوم على القسطنطينية، كان هدفه الآن حيازة السلطة على العالم المسيحي في الشرق.⁽²⁾

يصف أوستروجورسكي مجرى الهجوم على القسطنطينية:⁽³⁾

بعد اكتمال خط الجزر التي يسيطر عليها العرب [قبرص،

(1) أوستروجورسكي: *Geschichte*، ص. 101.

(2) لا ينبغي للمرء هنا أن يُغفل إشارة إلى توصيف موقف معاوية، بالصيغة التي يقدمها تيوفان، تناول فلهاوزن هذا، واقتبس عنه في ص 86 من كتابه «*Arabisches Reich*»؛ وفقاً لهذا الخبر، تصرف معاوية تجاه زملائه الحكام بوصفه مستشاراً أول من بين عدة مستشارين، وأساء محمد عبد الحي شعبان، *Islamic History* (كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 1971)، ص 57، فهم هذه العبارة، مستنتجاً من السلوك الموصوف هناك، أن تيوفان ترجم لقب "أمير المؤمنين" على أنه "protosymboulos".

(3) أوستروجورسكي: «*Geschichte*»، ص 101.

رودس، كوس] من خلال الاستيلاء على شيوس، استولى أحد جنرالات معاوية على السلطة عام 670 في شبه جزيرة سيزيكوس، في الجوار المباشر للعاصمة البيزنطية، ومن خلال هذا الإجراء، حصل العرب على قاعدة للعمليات ضد القسطنطينية، بيد أنه عام 672، قبل أن يقوم العرب بالهجوم الرئيس على مركز المدينة، حاصر قسم من أسطول الخليفة سميرنا، في حين احتل قسم آخر سواحل قيليقية وليقيا.

في ربيع عام 674، بدأ العمل الرئيس، إذ ظهرت لنا سرية قوية أمام أسوار القسطنطينية، استمرت المعارك خلال الصيف، وتراجع الأسطول العربي إلى سيزيكوس في الخريف، ظهوروا مرة أخرى في الربيع التالي، على أمل إبقاء العاصمة البيزنطية تحت الحصار طوال الصيف؛ كرر هذا التسلسل من الأحداث نفسه في السنوات اللاحقة، على أية حال، باءت جميع محاولات العرب لاقتحام الحصن الأكثر حماية في العالم كله في ذلك الزمن بالفشل، وبعد معاناة من خسائر فادحة في المعارك البحرية التي خيضت أمام أسوار القسطنطينية، اضطروا في النهاية إلى التخلي عن قتالهم، وتركوا، عام 678، المياه البيزنطية. كانت هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها استخدام "النار الإغريقية" الشهيرة؛ سلاح سيخدم البيزنطيين، منذ ذلك الزمن فصاعداً، بطرق غير عادية.

ليس من الصعب وصف الآثار التي أحدثها إدخال هذا "السلاح الرهيب" في ذلك العصر في نفوس العرب، لقد أمطرت النيران المصنوعة من خليط الطباشير والكبريت على المهاجمين من فوق، تمكن ما يسمى بـ "السيفون" من رمي الانفجارات الحارقة على مسافة كبيرة نحو سفن العرب، وإذا كان على المرء أن يفكر في تصورات نهاية العالم الحالية في ذلك

العصر، فإن توقع نهاية الزمن كانت ما تزال خبيثة في العصر العباسي؛ حين دونت التوقعات الرؤيوية في حمص، وتوقع المسيح من خلال المهاجرين في الأدب العباسي، عندها يمكن للمرء أن يبدأ في تصور كيف فكر العرب المهاجمون أنهم ينظرون حرفياً إلى حفرة جهنم: "في تقهقرهم، عانى الأسطول العربي من خسائر أكثر فأكثر نتيجة لعاصفة على الساحل البامفيلي، وفي الوقت نفسه، كان الجيش العربي يعاني خسارة كبيرة في آسيا الصغرى".⁽¹⁾

نتيجة لهذا كله، وافق معاوية على معاهدة سلام مع بيزنطة، أرسل معاوية إلى الإمبراطور هدية سنوية من ثلاثة آلاف قطعة ذهبية، فضلاً عن الخيول والعبيد، عدّ البيزنطيون ذلك أتاوة وسجلوها على نحو مناسب؛⁽²⁾ يمكن للمرء، فيما يتعلق بدوافع معاوية الحقيقية لصنع السلام في الغرب، الاطلاع على العملات المعدنية التي سكّت من العرب الإيرانيين.

معاوية يفقد دعمه في الجزء الشرقي من منطقة السلطة العربية؛

كان توقع نصر كامل قد دفع العرب إلى أقصى إمكاناتهم من بذل الطاقة؛ لكن، حين فتح جهنم وقذف النار، بدا أن كل كوابيسهم الرؤيوية من يأجوج ومأجوج قد تم تأكيدها، وانتهاز خصوم معاوية هذه الفرصة للقيام بانقلاب في الشرق، إن شرعية سلطة معاوية تعتمد على استمرار الحرب ضد بيزنطة، ومن خلال نشاطه السابق في هذا الصدد، كان قادراً على حشد الفرس تحت رايته، مع ذلك، كان التخلص من الإذلال الذي عانى منه الساسانيون بخسارة المعركة ضد عدوهم الديني مشكلة وطنية للعديد من الإيرانيين.

بعد الفشل غير المتوقع في القسطنطينية وتراجع خريف 674، السنة

(1) المصدر ذاته، ص 102.

(2) المصدر ذاته، ص 102، الملاحظة 1: دوجر: *Reg, Regesten*. 239.

الأولى من الحرب، اجتمعت المعارضة ضد معاوية، أولاً: انتخب عبد الله من عائلة الزبير بوصفه (Amir-i wurroyishnigan)، وعمالته المعدنية التي سكّت في دارابجرد، بدأت عام 53⁽¹⁾ بعد عصر العرب، حسب ما يوحى لنا نقش جدارا، كان ذلك يوافق العام 672 - 673.

(1) راجع ووكر: *Catalogue I*, ANS, 7, ص 33، لقد تمّ التلاعب بهذا التاريخ الذي يرجع إلى العام 53 من العصر العربي على نحو مستمر بحيث تكون النتيجة العام 65 من الهجرة، يحدث هذا وفقاً للطريقة التالية: (1) ما يقوله الطبري، و (2) التاريخ الذي يحدده الطبري، ثم، بحسب المرء الرقم "X" الذي يجب إضافته دائماً إلى الرقم الوارد على مجموعة من العملات المعدنية، حتى يتوصل المرء إلى تاريخ ممكن ضمن التسلسل الزمني الذي يقدمه الطبري، وبهذه الطريقة، يجد المرء أن، في أدب الدراسات الإسلامية، عملات ابن زبير، بوصفه أمير المؤمنين، كانت دائماً مؤرخة وفقاً لـ "عصر يزدجرد" الوهمي، للتوضيح: عند إضافة هذا الرقم "X" (في هذا الحالة، 12) إلى نظام تاريخ وثني، فإن السنة 53 المنقوشة على عملة تصبح السنة 65 من الهجرة، والسنة 54 المنقوشة على عملة تصبح السنة 66 من الهجرة، مع ذلك، بمجرد أن يفقد ابن زبير السلطة ويعود إلى "كيرمان" (مثل ما ذكر غاويه)، بوصفه مسلماً متديناً، لم تعد هناك حاجة إلى رقم تصحيحي "X" في تاريخ عملاته المعدنية؛ أي ما إن يتولى ابن زبير منصبه في كرمان بوصفه أمير المؤمنين معتزل (Amir-i wurroyishnigan)، تُفهم الأرقام المنقوشة على عملاته المعدنية من دون أي تصحيح على أنها تاريخات تلي عصر الهجرة (بالمناسبة، إنه نظام لم يكن قائماً في ذلك الوقت)، لم يكن بوسع ابن زبير أن يفعل شيئاً سوى التخلي عن أسلوبه تاريخه الوثني بعد أن أصبح متديناً، وتفتقر هذه الرواية إلى المصداقية، لكنها مقبولة على الرغم من ذلك، انظر: ووكر، *Catalogue I*، الملاحظات 28-41، ص 30-32.

عبد الملك، يسوع هو محمد

ظهور المحمدية: دعوة عبد الملك لفهم المسيح على أنه «عبد الله» (خادم الله) «المختار/المحمود» (المُحمَّد):

حين اكتشفت الإمبراطورية البيزنطية وحدة جديدة من حيث السلطة والعقيدة على حد سواء خلال هذه السنوات (تم طرد أولئك من هم خارج عقيدتها في أنطاكية والإسكندرية، وتهميش البابا الروماني)، عانت سلطة العرب من شرعية محدودة؛ جاء هذا القيد نتيجة فصل السلطة العلمانية والروحية، تم رفض الكنيسة الوطنية الإيرانية، أي النسخة النسطورية للمسيحية، في الجزء الغربي من منطقة الحكم العربي، هنا، واصلت المونوفيزية كسب المنافسة، إذ كانت تمارس من الأرمن واليعاقبة السريان والأقباط المصريين، وكانت كنيسة الإمبراطور حاضرة أيضاً وسط الملكيين.

تم الإعلان عن حركة مسيحية جديدة، تهدف إلى توحيد جميع مسيحيي الإمبراطورية العربية، من خلال المطالبة بتبني فهم يسوع على أنه الـ«مُحمَّد»، وسبق هذا المطلب طلب آخر؛ أي أن يصوّر يسوع بوصفه «عبد الله»، كان الهدف من هذا الطلب هو منح اللاهوت المسيحي في المشرق فكرة رائدة يمكن توظيفها أكثر ضد البيزنطيين، مثل برنامج موحد للمسيحيين في الشرق البيزنطي السابق والإمبراطورية الساسانية الشرقية السابقة.

تذكرنا فكرة يسوع بوصفه «عبد الله» بموقف آريوس؛ الذي جاء من أنطاكية، كما يمكن العثور عليها لاحقاً، في النقش الموجود في قبة الصخرة،

الذي ينص، إلى جانب تاريخ 72 بعد العصر العربي (691 - 692)، على: محمد عبد الله ورسوله (مشيراً إلى عيسى).⁽¹⁾

استفزت المجموعة المحيطة بالأمير عبد الملك خصومه معاوية وابن الزبير بهذا المطلب المتعلق بـ «الـمُحمَّد»، فقد معاوية السلطة حوالي عام 60 من العصر العربي (679-680)؛ إذ إن خسارته في القسطنطينية ومعاهدة السلام المهينة مع البيزنطيين، تجديد الأتاوة بخاصة، أفقدته مصداقيته، كان ابن الزبير قادراً على عرض صورة لنفسه مثل أمير لمدة عشر سنوات أخرى، لكن مجال نفوذه كان مقصوراً على كرمان وبلاد فارس،⁽²⁾ يمكن العثور على الإقرار بصيغة «الـمحمد» على العديد من العملات المعدنية المؤرخة وغير المؤرخة من منطقة الحكم العربي في كل من الشرق والغرب.

شعار «محمد» في الجزء الشرقي من منطقة الحكم العربي:

وقد وصف غاوبه دراخمت عربية ساسانية تحمل نقش «محمد»، هذه الدراخمت قادمة من شيراجان، مؤرخة عام 38 من العصر العربي (655-655)، ومن الري (Rhagae) القديمة، واليوم إحدى الضواحي الجنوبية لطهران)، يعود تاريخها إلى عام 52 من العصر العربي (672)، يربط غاوبه استخدام الصيغة «محمد» مع اسم نبي العرب.⁽³⁾ لكن كما هي الحال مع الصيغة «عبد الله»، فإن هذه المسألة تتعلق بنقش يعبر عن إيديولوجية سلطة، لقد سبق أن أوضح مثال ميدالية الملكة بوران أن العملات المعدنية

(1) راجع العملات المعدنية، سيما تلك التي يرجع تاريخها إلى حوالي عام 41 من العصر العربي، تظهر صيغة عبد الله على عملات معدنية مع مؤشرات لثمانية سكوك أصلية مختلفة (غاوبه: *Arabosasanidische Numisimat*، ص. 59).

(2) راجع، العملات المعدنية من تلك الحقبة في ووك: *Catalogue I*، ص 30-32، 36.

(3) غاوبه: *Arabosasanidische Numisimat*، ص 36: «عثر على اسم النبي محمد على عملات معدنية بأسلوب خسرو...».

يمكن أن نحمل أيضاً لقبولاً لفكرة السلطة، كان هذا هو الحال دوماً بين الساسانيين، مثل ما يرى المرء في تسميتهم الرسمية، التي أكدت على نسبهم من الألهة.

بناءً عليه، ليس من الضروري أن نخصص عملات معدنية عليها نقش "عبد الله" لأمير يدعى "عبد الله بن أمير"، وإذا كان المقصود مما يظهر على عملة معدنية هو اسم "أمير"، بوجه عام، فإن اسم الأب يظهر أيضاً، هذا الأمر صحيح بالنسبة إلى محمد بن عبد الله، الذي سك النقود في هراة عام 67 من العصر العربي؛ هذه هي المرة الأولى التي يظهر فيها الاسم الشخصي "محمد" في السجلات التاريخية، وقد أصبح استخدام هذا الاسم شائعاً بين العرب فقط بعد دعوة عبد الملك، علاوة على ذلك، فإن العملات المعدنية التي تحمل اسم "عبد الله" والـ "محمد" هي فقط التي تظهر من دون أسماء الأسلاف، أدرك غاوبه هذه الظاهرة أيضاً في حالة الـ "محمد"، فقد تجنب تعيين معناها لأمير اسمه "محمد بن (الاسم)"، في حين أنه من الممكن، وفقاً له، لهذا العنوان أن يخص نبي العرب نفسه، يظل إقرار غاوبه على الأقل في عالم التاريخ وليس في عالم التأمل.

كانت عملات الساسانيين وسيلة للدعاية الملكية، إذ أعلنوا علانية ميراثهم من الألهة، نتيجة لذلك، لا ينبغي لنا أن نتفاجأ أن إيديولوجية الحكام العرب تجسدت بالطريقة ذاتها في عملاتهم، وبدلاً من حاشية حول النسب الإلهي، نجد المرء هنا تصريحاً حول الطبيعة البشرية للحاكم، والطبيعة البشرية للشخص الذي يقوم بالبلاغ، إن الحاكم هو "عبد الله"، لأن يسوع فعلاً "عبد الله"، مسيحي رأى في يسوع الـ "عبد الله" دعى نفسه باسم "عبد الله"، إن قبيلته لقبوا أنفسهم بـ "عباد" (الله)، مع ذلك، كان المسيح، بالنسبة إلى عرب الشرق، ليس عبد الله فحسب، بل كان "محمدًا" أيضاً.^(١)

(١) إذا بحث المرء عن كلمة "أركيولوجية" في المعجم، فسيجد مصطلح محمد بالفعل

وفي نقطة النهاية لدعوته، حيث أقام عبد الملك مزاراً بوصفه حرمه، يمكن للمرء أن يقرأ على قبة الصخرة، في السطر الثالث داخل المثمن، على الجانب الجنوبي الشرقي، الآتي: "محمد عبد الله ورسوله".

عملات معدنية تحمل شعار الـ "محمد" في الجزء الشرقي من منطقة الحكم

العربي:

يحتوي كتالوج برلين "مجموعة العملات المعدنية المشرقية" (*"Sammlung orientalischer Münzen"*)، الذي ظهر عام 1898، على أول ذكر لعملة عربية ساسانية مع النقش (MHMT) في الكتابة البهلوية باستخدام الكتابة الآرامية،⁽¹⁾ ظهرت عملة أخرى مثل هذه العملة عام 1984، يحمل سطحها أيضاً النقش العربي "محمد" إلى جانب النقش (MHMT) في البهلوية.⁽²⁾

نادراً ما فهم العلماء، حتى الآن، النقوش التي تحمل شعار "عبد الله" وشعار الـ "محمد" بوصفها مؤشرات إلى يسوع ومكانته "عبد الله" (خادم الله بمعنى اللاهوت السرياني الشرقي)، تماماً مثل ما أنهم نادراً ما فهموا تصنيف المسيح على أنه "محمد" ("المختار" أو "المحمد")، نتيجة

في أوغاريت: *mḥmd aīzh* أو "المنشود" أو الذهب "الممتاز"، راجع هنا أيضاً: سيروس هرتزل غوردون، *Ugaritic Manual* (روما: Pontificium Institutum Biblicum، 1955)، النص 78.v:51 و 10.v:51.

(1) هـ. نوتسيل: *Katalog der orientalischen Münzen*، مجلد 1 (برلين: W. Spemann، 1898)، الملاحظة 93، الجدول 2؛ وذكرت هذه العملة أيضاً في ووكر: *Catalogue I*، 47، الملاحظة 8، ص 124، إذ يقرأ ووكر الرقم المنقوش على العملة على أنه "40"، بالتالي "السنة 40" (من العصر العربي).

(2) ف. تيمرمان: *An Unpublished Arab-Sasanian Dirham of the* "Hitherto Unidentified Governor Muhammad Oriental"، *Numismatic Society Newsletter* 92-93 (1984)، يظهر النموذج ذاته في العملات والميداليات العربية، مزاد العملات الإسلامية، لندن، رقم 3، 2001، رقم 1. العملة غير مؤرخة.

لذلك، فقد أوضحوا عادةً هذه النسب بعدها أسماء للحكام أو الأمراء أو المحافظين، الذين نسوا ببساطة تضمين أسماء آبائهم حين سكّ العملات ("contra") الممارسة العامة في مجال سكّ العملة العربية الساسانية؛ على سبيل المثال، يحول غاوبه شعار "عبد الله" إلى اسم "عبد الله بن أمير".⁽¹⁾

اقترح ستوارت د. سيرز أنه ينبغي على الباحثين البحث عن أصل هذه العملات في أذربيجان، ويجب عليهم رؤية تاريخ سكّها بخصوص أنشطة محمد بن مروان، شقيق عبد الملك.⁽²⁾ وقد ميز سيرز بين أربعة بدائل مختلفة من الدراخامات العربية الساسانية مع شعار الـ "محمد":

(البديل الأول) نقش بهلوي (MHMT) على سطح العملة، مع النقش العربي "واف".

(البديل الثاني) نقش بهلوي (MHMT) على سطح العملة، مع النقش "محمد" بالخط العربي.

(البديل الثالث) نقش بهلوي (MHMT) على سطح العملة، مع النقش "محمد" بالخط العربي، وتم تقديم رقم 60، ممثلاً عام 60 من العصر العربي (هناك أيضاً عملات معدنية موجودة مع هذا العام الوارد، سكّها عبد الملك في دارابجر،

(1) غاوبه، *Arabosasanidische Numismatik*، ص. 59: "لا شك أن هذا الشخص عبد الله، الذي سك النقود في بيشابور ومرو علي حد سواء، هو عبد الله بن أمير"، يشير ذكر الشك هذا إلى تحفظات حول الرواية التقليدية الموثقة، وللمرء أن يرى ما يشبه ذلك في القرآن، في سورة البقرة، الآية 2: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ} (ترجمة بكتال).

(2) "بينما يكون الكثير من تاريخ أذربيجان خلال هذه المدة مجهولاً، فقد تشير كلمة "محمد" المذكورة على العملة، إلى محمد بن مروان"، يمكن الاطلاع على المقالة كاملة في ستوارت د. سيرز، *The Sassnian Style Coins of Muhammad and Some Related Coins*، اليرموك للمسكوكات 7 (1414 هـ / 1995 م): 7-17.

هكذا، كان من الطبيعي جداً لـ سيرز أن يربط هذه العملات المعدنية مع محمد، شقيق عبد الملك؛ لأن من شأن ذلك أن يتفق مع الأدب الإسلامي التقليدي).

(البديل الرابع) نقش بهلوي (KhWSRWY) على سطح العملة، مع النقش "محمد" بالخط العربي.

يشرح سيرز ثراء البدائل بوصفها عمليات تقليد لأمثلة ساسانية مختلفة؛ أي الإصدار الثاني والثالث من عملات خسرو الثاني.⁽¹⁾

سك العملات المعدنية مع صيغة "محمد" في سوريا وفلسطين:

نشر السير أليك كيركبرايد صورة لعملة نحاسية تحمل شعار الـ "محمد" عام 1947؛⁽²⁾ كانت هذه العملة جزءاً من مسألة غير منتظمة، عملات نحاسية مربعة رديئة السك: على وجهها، تظهر صورة حاكم بوضعية الوقوف، متوجاً مع الصليب ويحمل صليباً طويلاً في يده، وإلى اليسار، من الأعلى إلى الأسفل، هناك نقش تمت قراءته حتى الآن بعدة معلومات تتعلق بالموقع الأصلي لدار ضرب العملة؛ أي عمان، وعلى الوجه الخلفي نجد

(1) للمرء أن يجد أيضاً عملات عربية ساسانية مع شعار محمد بين تجار العملات، راجع، مورتون وإيدن: لندن (مزاو) 2003، القطعة رقم 180؛ الذي يتضمن أنموذجين مختلفين، أحدهما غير مؤرخ والآخر برقم 47 (؟)، راجع أيضاً، ألبوم ستيفن: *A Checklist of Islamic Coins* (سانتا روزا، كاليفورنيا: ألبوم ستيفن، 1998)، ص 19: "عربي أرمني [وُصفت هذه السلسلة في مقال سيصدر قريباً لـ أ. نيكيتين، يُنشر في وقائع مؤتمر عام 1993 في توبينغن]: E97، باسم محمد (غير معروف)، *RR, AR zuzun*، و "محمد عربي" أمام التمثال النصفية، وافي (كامل) في الهامش... F97: *AR zuzun*، على نحو مماثل، ولكن نُقش "محمد البهلوي" أمام التمثال النصفية، محمد العربي في الهامش، *RRR*"

(2) ألكساندر س. كيركبريدج، *"Coins of the Byzantine-Arab Period"*، دائرة الآثار في فلسطين 62 (1947). وُصفت العملة ذاتها عند ووكر: *Catalogue II*، ص 52، ASK. 6.

القيمة، حرف متصل كبير (m) (40 نومي / nummia)، تحمل القيمة أيضاً صليباً، وتحت (m) يظهر شعار الـ "محمد".⁽¹⁾

أصبحت عملة أخرى من يفنيه/ بينه القديمة معروفة؛ تصور هذه العملة شخصية حاكمة تواجه الوجه الأمامي، يظهر إلى يمينها، على وجه العملة، شعار الـ "محمد"، وإلى اليسار شعار "بسم الله"، وفقاً لتفسيرنا، سيقراً النقش بعد ذلك: "هو المختار باسم الله" أو "ليكن مُحَمَّد باسم الله"، يظهر الحرف المتصل الكبير (m) في الوجه الخلفي على أنه قيمتها، ويحيط به نقش "فلوس بينه"، أو "نقود من يفنيه".⁽²⁾

شعار الـ "محمد" و"ال خليفة القائم" في حران: تم استبدال تصوير الصليب بحجر بيث إيل:

إلى جانب أتباع عبد الملك، هاجر شعار الـ "محمد" من الشرق إلى

(1) كليف فوس: *Anomalous Arab-Byzantine Coins—Some Problems and Suggestions*, 166 O.N.S. Newsletter (لندن، 2001): 7، الملاحظة 9: "تبين عملة كيدار أن شخصية الوجه الأمامي حمل صليباً على تاجه، وظهر صليب آخر فوق حرف "M" على الوجه الخلفي، ويبين هذا والمثال الحالي كلاهما النقش المكتوب على الوجه الخلفي بوضوح، ومن المرجح أن السيد كيدار يقرأ علامة السك هذه (بأمان)"، يمكن العثور على العملة المذكورة حالياً في متحف إسرائيل في القدس، وفي غضون ذلك، ظهرت نماذج أخرى، راجع، على سبيل المثال: مزاد العملات الإسلامية في لندن، مزاد بالدوين المحدود، 12 تشرين الثاني 2004، الملاحظة 3117 و3118، مع التعليق: «يرجح أن هذا الأمر صدر عن زعيم صغير يُدعى محمد وليس تحت مسمى النبي»، لا يُظهر المعلق، في هذه العبارة، إماماً بحقيقة أن الاسم الشخصي «محمد» لا يظهر في عالم الدعوة للسياسة الدينية حتى عهد عبد الملك، يظهر التاريخ الأقرب لهذا الاستخدام في النقش المكتوب لعملة (نقش المقروء على عملة) خلال السنة 67 من العصر العربي (686-687)؛ راجع ووك: *Catalogue I*، ص 95، الملاحظة 5 (محمد بن عبد الله، درهم من هرات)، ويعثر المرء هنا أيضاً على اسم الأب، إذ كان شائعاً عند إعطاء اسم شخصي.

(2) راجع بنك *Leu AG*، زيورخ، المزاد 29، 1931، الملاحظة 6، ص 6.

الغرب،⁽¹⁾ كان شعار الـ "محمد" يمثل نداء دعوة للمعركة، يمثل تغييراً في الظروف الداخلية للإمبراطورية العربية، إذا كان عهد معاوية يعني مواصلة توسع عسكري إيراني تحت قيادة نخبة جديدة وعن طريق حفاظ على "الوضع الراهن" في قدرات الطوائف الدينية على العيش معاً، فإن وصول عبد الملك يشير إلى منظور جديد تماماً؛ لقد عادت المفاهيم الدينية السريانية إلى مكان ولادتها بعد مئتي عام تقريباً في المنفى؛ بعد هروب المدافعين عنها (بارسوما نصيبين وآخرون) إلى الشرق الساساني.



(الشكل 15)

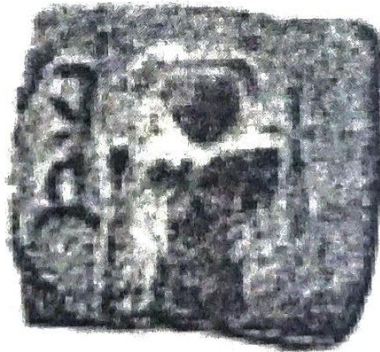
عملة عربية ساسانية مع ذكر للـ "محمد" (MHMD) إلى اليمين بجوار التمثال النصفى، مع النقش العربي (واف).

(1) باتريشيا كرون ومارتن هيندز: *Codex Caliph: Religious Authority in the First Centuries of Islam* (كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 1936)، ص 24 - 35: "واللافت للنظر أن مثل هذه الأدلة الموثقة؛ التي نجت من العهد السفياني، لم تذكر رسول الله على الإطلاق، ولا تدل البردية عليه؛ فالنقوش العربية على العملات العربية الساسانية لا تستحضر إلا الله، وليس رسوله؛ وأودعت العملات البرونزية العربية البيزنطية، التي يظهر عليها محمد بوصفه رسول الله، التي يعود تاريخها إلى العهد السفياني، في العملات الخاصة بالمروانيين، حتى أن شاهدي الضريحين المتبقيتين أغفلتا ذكر الرسول، على الرغم من ذكرهما الله: وينطبق الشيء ذاته على نقش معاوية في الطائف".



(الشكل 16)

عملة عربية ساسانية مع صيغة بهلوية (MHMD) في وسط العملة، على الجانب الأيمن إلى جوار التمثال النصفى، ويظهر شعار الـ "محمد" بالخط العربي بوصفه النقش المكتوب على العملة.



(شكل 17)

الوجه الأمامي لعملة سورية تحمل شعار الـ "محمد"، إلى يسار الحاكم المسيحي الواقف، ونقش "عمان" من أعلى إلى أسفل.



(شكل 18)

الوجه الخلفي للعملة السورية مع شعار الـ "محمد"

أراد عبد الملك تعزيز الإمبراطورية العربية من الداخل من خلال إقامة كنيسة عربية للإمبراطورية العربية، كان من المفترض أن تكون هذه الكنيسة إمبراطورية بالمعنى الإيراني، اقتداءً بنموذج الكنيسة النسطورية في إيران، ودورها بوصفها الكنيسة الإمبراطورية المسيحية في إيران نحو نهاية عهد الساسانيين، ولتعزيز محاولة الاندماج هذه، جدد عبد الملك معاهدة السلام مع بيزنطة وقبل زيادة كبيرة في الأتاوة المطلوبة، كما سمحت المعاهدة لطرفيها بتقسيم الإيرادات من قبرص وأرمينيا وإيبيريا القوقازية (جورجيا).⁽¹⁾

لقد أدرك عبد الملك أن مزيداً من الانتصارات ضد أعدائه المذهبيين، لا يمكن أن تحدث إلا إذا كانت الجهود العسكرية مصحوبة باندماج داخلي، هكذا، وضع تركيز عمله على تطوير التسليح الأيديولوجي،⁽²⁾ كان هدفه توحيد أنصار اللاهوت السرياني القديم؛ الذين كانوا قد طردوا إلى الشرق،

(1) أوستروجورسكي: *Geschichte*، ص. 106؛ راجع أيضاً إشارته هناك إلى *Regesten*، ص 257.

(2) إدوارد أولندورف: «*Hebraic-Jewish Elements in Abyssinian (Monophysite) Christianity*»، مجلة الدراسات السامية 1 (لندن، 1956): 253؛ "بالنسبة إلى التصور السامي الموحد للحياة، سيتبين أن المؤسسات الدينية والسياسية والاجتماعية واحدة، وليس لها وجود مستقل".

تحت راية شعار الـ "محمد"؛ كان اللاهوت السرياني، في مفهومه العربي، استعادة موطنه السابق تحت هذا الشعار.

يجد المرء روابط مع اللاهوت السرياني القديم في عمل يهودي مجهول حول "تاريخ يسوع" (*Toledot Yeshū*: تولدوت يشو)، تتعلق إحدى مقاطع القسم الأخير بـ نسطور، الذي حُكم عليه بعده مهرطقاً في مجمع أفسس عام 431، ويذكر هنا أن نسطور عاش في إمبراطورية الفرس، وأنه في مواجهة مع الرسول بولس، وجه المسيحيين تحت رعايته لإتباع الشرائع الموسوية؛ يقال إنه علّم أن يسوع لم يكن إلهاً، بل إنساناً استوحى من الروح القدس، مساوياً للأنبياء.⁽¹⁾

لا يمكن المساواة ببساطة بين محمدية "عبد الملك" مع النسطورية، فقد كانت تستمد محمدية أكثر بكثير من المفهوم العربي لللاهوت السرياني، علاوة على ذلك، لم يظهر هذا المفهوم العربي لللاهوت السرياني في الكنيسة الإمبراطورية النسطورية في إيران، بل بوصفه الدين القبلي للعرب الإيرانيين والميسوبوتاميين، أصبح جزءاً تأسيسياً من انتماهم الإثني.

مثل ما ظهر اللاهوت السرياني بين العرب في فهمه العربي، ومن ثم أصبح دينهم القبلي، كذلك كان موجوداً، حتى في المرحلة الحديثة، في إثيوبيا بوصفه عاملاً تأسيسياً للملكية الإثيوبية، لقد بدأ العمل التبشيري الأول في إثيوبيا في نهاية القرن الثالث مع عمل السرياني فرومنتيوس وزملائه، وكانت العقيدة المركزية للكنيسة الإثيوبية هي "التواحيـدو"؛ اعتراف بوحدة جوهر الإله،⁽²⁾ وعلى ساحل البحر الأحمر المقابل لإثيوبيا، تُسمى

(1) صموئيل كراوس: *Das Leben Jesu nach jüdischen Quellen* (برلين:

S. Calvary، 1902)، ص 48-49، 85-86.

(2) تدعو الكنيسة الإثيوبية نفسها، حتى يومنا هذا، بـ «*yā Itopeya täwahedo*» "orthodox betä Krestiyān".

العقيدة المركزية للتعليم الوهابي المحلي بـ "توحيد"، يمكن العثور على تعبير هذه المجموعة الملون بالعبرية، بشكل يمكن إدراكه تاريخياً من النقش في قبة الصخرة في القدس، يقرأ هذا النقش: الله أحد (يتوافق مع العبرية: "adonai ehad": رب واحد، وهي نهاية الشماع؛ الجوهر التوحيدي لليهودية)، الله الصمد، يبدو أن معنى هذه الصيغة وفهمها كانا حديثين بين معربي المواد القرآنية، لأنهم لم يروا أنها "غير عربية".⁽¹⁾

لم يكن يبدو أتباع الشريعة الموسوية بأقل من "غير مسيحيين" للمسيحيين في إثيوبيا، يوجد عرف في الكنيسة الإثيوبية جدير بالملاحظة، وهو قراءتهم نشيد الأناشيد في صباح السبت المقدس، تماماً مثل ما يحدث في الكنيس خلال عيد الفصح (بالعبرية: Pesah)، يتوافق هذا الأمر مع الفهم الهرمنيوطيقي للمسيحيين الأوروبيين في العصور الوسطى في جعل العهدين القديم والجديد متناغمين، وما تزال الكنيسة الإثيوبية تمارس الختان وفق الشريعة الموسوية؛ يفهم على أنه علامة مرئية للعهد بين الله وشعبه، ويتم تنفيذه في اليوم الثامن بعد الولادة.⁽²⁾

في الدفاع عن المحمدية، رأت كنيسة عبد الملك العربية المستقلة إدارياً (autocephalous) في الإمبراطورية العربية، إمكانية إبقاء النقاش الخريستولوجي مفتوحاً خلال هذه المدة الزمنية، بدا أن الإمبراطور ومسؤول كنيسته الأول، بطريرك القسطنطينية، قد حاربوا وأداروا النزاع الخريستولوجي، وفعلاً، في نهاية المجمع المسكوني السادس، الذي عقد

(1) م.ب. شوب: «true Belief—A New Translation and Commentary» 22 Zeitschrift für Arabische Linguistik, "on Sura 112 (1990): 81: "الآية 1: أحد: تستدعي القواعد العربية استخدام واحد هنا".

(2) أولندورف: «Hebraic-Jewish Elements»، ص 249: "في ظل الوعي القوي بين الإثيوبيين لأنهم ورثة إسرائيل بوصفهم الشعب المختار، أصبح الختان عند الإثيوبيين واجباً دينياً ووطنياً، ورمزاً لمكانتهم بوصفهم الصهاينة الجدد".

العقيدة المركزيّة للتعليم الوهابي المحلي بـ "توحيد"، يمكن العثور على تعبير هذه المجموعة الملون بالعبريّة، بشكل يمكن إدراكه تاريخياً من النقش في قبة الصخرة في القدس، يقرأ هذا النقش: الله أحد (يتوافق مع العبريّة: "adonai ehad": ربّ واحد، وهي نهاية الشّماع؛ الجوهر التوحيدي لليهوديّة)، الله الصمد، يبدو أنّ معنى هذه الصيغة وفهمها كانا حديثين بين معربي المواد القرآنيّة، لأنهم لم يروا أنها "غير عربيّة".⁽¹⁾

لم يكن يبدو أتباع الشريعة الموسويّة بأقل من "غير مسيحيين" للمسيحيين في إثيوبيا، يوجد عرف في الكنيسة الإثيوبيّة جدير بالملاحظة، وهو قراءتهم نشيد الأناشيد في صباح السبت المقدس، تماماً مثل ما يحدث في الكنيس خلال عيد الفصح (بالعبريّة: Pesah)، يتوافق هذا الأمر مع الفهم الهرمنيوطيقي للمسيحيين الأوروبيين في العصور الوسطى في جعل العهدين القديم والجديد متناغمين، وما تزال الكنيسة الإثيوبيّة تمارس الختان وفق الشريعة الموسويّة؛ يفهم على أنه علامة مرئيّة للعهد بين الله وشعبه، ويتمّ تنفيذه في اليوم الثامن بعد الولادة.⁽²⁾

في الدفاع عن المحمديّة، رأت كنيسة عبد الملك العربيّة المستقلة إدارياً (autocephalous) في الإمبراطوريّة العربيّة، إمكانيّة إبقاء النقاش الخريستولوجي مفتوحاً خلال هذه المدة الزمنيّة، بدا أنّ الإمبراطور ومسؤول كنيسته الأول، بطريرك القسطنطينيّة، قد حارباً وأدارا النزاع الخريستولوجي، وفعلاً، في نهاية المجمع المسكوني السادس، الذي عقد

(1) م.ب. شوب: "true Belief—A New Translation and Commentary" 22 Zeitschrift für Arabische Linguistik، "on Sura 112 (1990): 81: "الآية 1: أحد: تستدعي القواعد العربيّة استخدام واحد هنا".

(2) أولندورف: "Hebraic-Jewish Elements"، ص 249: "في ظل الوعي القوي بين الإثيوبيين لأنهم ورثة إسرائيل بوصفهم الشعب المختار، أصبح الختان عند الإثيوبيين واجباً دينياً ووطنياً، ورمزاً لمكانتهم بوصفهم الصهاينة الجدد".

في القسطنطينية عام 681، أشادت مجموعة زعماء الكنيسة بالإمبراطور قسطنطين الرابع: "سنوات عديدة للإمبراطور! لقد عبرت عن جوهر طبيعة المسيح، يا رب، احم مينورا العالم هذا". مع ذلك، في عهد عبد الملك عادت تقاليد بطريرك أنطاكية ثانية إلى المشهد، لقد جعل الإمبراطور يفهم أنه يرى نفسه منافساً في الجدل حول طبيعة المسيح؛ دخل الجدل مع بيان خاص به بالإيمان ("Ekthesis")، وكتبه نقشاً في السنة الثانية عشرة من العصر العربي (691 - 692)، في كنيسة الهيكل التي بناها في القدس، وتدعى "قبة الصخرة".

كان عدو الحاكم العربي، الإمبراطور جستنيان الثاني (685 - 695)، نبيلًا تقيًا جدًا، لقد لقب نفسه في نقوشه النقدية بـ خادم المسيح ("servus Christi")، وكان الأول من بين الأباطرة البيزنطيين الذي أدرج تصوير المسيح على جانب الوجه الأمامي لعملاته.⁽¹⁾

استجاب عبد الملك لهذه الممارسة، واصفاً نفسه، على عملاته المعدنية، بخليفة الله، أو "متحدث باسم الله".⁽²⁾

إن الاعتقاد الخاطئ أن حاكم الإمبراطورية العربية قد فهم نفسه على أنه خليفة، وأن لقب الخلفاء كان "أمير المؤمنين"، ينشأ من زمن الخلفاء العباسيين بعد المأمون، إذ دعا هذا القائد نفسه خليفة الله أيضاً، لكن لأسباب مختلفة تماماً. وفي زيارة إلى القدس عام 217 من العصر العربي، وضع اسمه الشخصي داخل النص في قبة الصخرة، وقام بتسخير محتوى النص (أو تفسيره من جديد)، بطريقة منحازة من حيث العقيدة الإسلامية، الذي استهله بنفسه.

(1) أوستروجورسكي: *Geschichte*، ص 111.

(2) ووكر: *Catalogue II*، ص 31-30؛ ينسب مصدر هذه العملات إلى شمال سوريا، بسبب ظهور الرمز الديني الوطني، "الصخرة".



(الشكل 19)

العملة المعدنية من حران بيت إيل على شكل "يَجْر سَهْدُوثَا" مع شعار "محمد" على الوجه الأمامي.

يمكن للمرء أن يرى، في عملة برونزية من حران، موقف عبد الملك التنافسي ضد الإمبراطور في القسطنطينية، وعلى الرغم من أن هذا النوع من العملات تم صبّه بالمقابل من النحاس، فقد كان معروفاً في أوروبا منذ قرون؛ هذه العينة الخاصة التي وصفها ووكر، شقت طريقها إلى ممتلكات الفاتيكان عن طريق مجموعة بورجيا، لقد تم توضيح العلاقة بين عبد الملك وشعار الـ "محمد" من خلال العرض على وجه العملة لكومة من الحجارة تسمى "يَجْر سَهْدُوثَا" ("Yegar Sahaduta"، بالعبرية: יֶגֶר שַׁהֲדוּתָא، سفر التكوين، الأصحاح 31: 45-47)، وتشير عملة محمد المجهولة من حران؛ التي تحمل صورة بيت إيل ("بيت الله"، سفر التكوين، الأصحاح 28: 15-19) على شكل "يَجْر سَهْدُوثَا" على أنه "شاهد في الحجر"، إلى العملات اللاحقة من المنطقة التي تحمل اسم عبد الملك.

ومن المثير للاهتمام أنه، قبل ظهور اسم عبد الملك وتسميته، فإن شعار

الحركة "محمد" هو فقط الذي يظهر على عملات معدنية من هذا النوع، وفيما يتعلق بترتيب أحداث الدعوة لأتباع المحمدية، يرى المرء الصورة الآتية من خلال جمع تسلسل الإصدارات النقدية:

(1) ظهور عملات دراخما مجهولة في منطقة الحكم الساساني السابق، تحمل شعار عبد الله منذ سنة 41 من العصر العربي (612-661).

(2) ظهور عملات دراخما مجهولة الهوية، مؤرخة أحياناً (حتى عام 60 من العصر العربي [679-680]) في منطقة الحكم الساساني السابق، تحمل شعار الـ "محمد"، و:

(3) ظهور العملة النحاسية المجهولة من حران (عُرفت القوة الرمزية لهذا المكان منذ أيام بطارقة العهد القديم) في منطقة الحكم البيزنطي السابق، تحمل شعار الـ "محمد" وصورة الرمز الوطني الديني الجديد؛ بيت إيل على شكل "يَجْر سَهْدُوثَا".

(4) تليها ظهور عملات نحاسية وذهبية مع صورة الرمز الديني الوطني الجديد؛ بيت إيل على شكل "يَجْر سَهْدُوثَا"، والحاكم العربي مع بروتوكول عبد الملك، تنتشر صورة بيت إيل مثل "يَجْر سَهْدُوثَا" نحو الغرب، مما نتج عنه:

(5) ظهور عملات معدنية منقوشة في شمال أفريقيا، مع تمثيل الرمز الديني الوطني الجديد؛ بيت إيل على شكل "يَجْر سَهْدُوثَا".

إن انتشار هذا الرمز الديني الوطني الجديد، "الحجر"، يجب أيضاً عن السؤال المتعلق بغياب تصوير الصليب على العملات المعدنية من الإمبراطورية العربية، ويدل الرمز الديني الوطني، بيت إيل، في وظيفته بوصفه وصي عهد "يَجْر سَهْدُوثَا"، على عودة إلى تقاليد الأصنام الحجرية الشهيرة، إن تركيز حركة عبد الملك على فكرة "محمد"، بعدها قاعدة لفهمها لذاتها على أنها "إسرائيل حقيقية"، يفسر هذه العودة إلى المعتقدات السامية.

وعليه، لم يكن اختفاء علامة الصليب، مثل ما يزعم تاريخ الأدب الإسلامي، في منطقة الحكم العربي نتيجة رفض أو حظر إسلامي لشكل الصليب، إن ظهور الصليب على عملات معاوية المعدنية وعملات الأمراء السريان قبل عبد الملك، لا علاقة له بالقدر نفسه بنوع من "التسامح الإسلامي"، (حسب ما أكد في الأدب) تجاه هؤلاء المسيحيين؛ الذين كانوا حتماً عاملين في الحكومة مثل مساعدة للحكام الجدد.

ما لم يدركه علماء الدراسات الإسلامية حتى الآن في هذا المجال، هو ارتباطٌ مذكور في الأدب الإسلامي، الازدهار الثقافي الإسلامي مع نسبة كبيرة من موظفي الحكومة المسيحيين، يميز هذا الازدهار الحقبة المسيحية العربية المبكرة للسلطة العربية من التوجّه الإيراني- الميسوبوتامي، بعد زيارة المأمون إلى القدس عام 217 من الهجرة؛ عصر محمد الذي تمّ اعتماده ليكون، في هذه الأثناء، نبيّ العرب.⁽¹⁾

كان استبدال علامة الصليب بصورة بيت إيل على شكل "يَجْر سَهْدُوثًا"، جزءاً من الجدل الإيديولوجي مع بيزنطة؛ لم تكن العودة إلى رمز يذكر بتأسيس إسرائيل اقتراحاً لمعتقد يهودي مسيحي للكنيسة العربية (المسيحية) للإمبراطورية العربية، بل تشير إلى "الدين"، وفهم التفاعل بين

(1) رودلف زهايم: *Der zweite Bürgerkrieg im Islam (680-692)*: F. Varherrschaft. Das Eade des mekkan, -medines (فيسبادن: Steiner, 1970)، ص 95: "كان سكان المنطقة، مثل ما ذكرنا، موالين للحكومة، سمحت القيادة بأقلية مسيحية لا يستهان بها في العديد من المدن. نعم، حتى أغلبية مسيحية في مواقع مختلفة، علاوة على ذلك، ترك الحكام مسيحيي نبهاء في مناصبهم الحكومية، نتيجة لنقص المسلمين ذوي المهارات المناسبة للوظائف؛ وجندوا المسيحيين في بعض الأحيان لمثل هذه المواقف"، يربط هذا المؤلف مرحلة الازدهار هذه في الإسلام بوجود المسيحيين، وكذلك الاستيلاء على المؤسسات البيزنطية، مثل خدمة البريد (كأن مثل هذه المؤسسة لم تكن موجودة بالفعل في الإمبراطوريات الشرقية القديمة)، بيد أن هذه الأوصاف للظروف السائدة وقتها؛ التي كتبها علماء الدراسات الإسلامية، كثيرة وغير تاريخية إطلاقاً.

الله وخلقه نتيجة الحفاظ على عقد.⁽¹⁾

وفي ما يلي الوصف التقليدي للعملة المعدنية من حران، الذي يسمح باستنتاجات بعيدة المنال للنوع الموصوف أعلاه ليتم استخلاصها، هي عملة نحاسية مع نقش "محمد" على اليسار، وموقع السك حران على اليمين، وفي المنتصف التصوير الأمامي للحاكم العربي يتبع المخطط "schema" المسبوتامي مع كوفية وسيف الحكم على الوجه الأمامي، ويرى المرء على الوجه الخلفي "صليبا متدرجا" على يساره حرف مونوغرام، وعلى يمينه شعار الـ "محمد"، تحت الصليب المتدرج يوجد الرقم اليوناني IS (16).⁽²⁾

يفترض هذا الوصف التقليدي لهذه العملة المعدنية، أن جانب العملة مع تصوير الحاكم هو وجه العملة، لكن في الواقع، إن الرمز الديني الوطني لـ "يُجر سَهْدُوثا" هو العنصر الأكثر أهمية، من ثم، يزين الجانب الذي يجب أن يدعى بشكل صحيح الوجه الأمامي، إن تصوير الحاكم العربي هو الموضوع الرئيس بالنسبة للوجه الخلفي، مثل ما كان الحال على العملات المعدنية المعاصرة؛ التي تحمل صورة الإمبراطور البيزنطي، والتي قدمت بالطريقة نفسها وجهها الأمامي لرمز الإمبراطورية الدينية، أي تصوير المسيح بوصفه كلي القدرة (Pantocrator).

(1) راجع المقالة عن «الدين» في الطبعة الثانية من الموسوعة الإسلامية.

(2) ووكر، *Catalogue II*، الملاحظة 1، ص. 25.



(الشكل 20)

صورة الحاكم العربي على ظهر العملة المعدنية من حران، ونرى إلى اليسار النقش "محمد"، وعلى اليمين موقع السكّ حران، يوجد على الوجه الآخر تصوير "الحجر"، يوجد إلى اليمين نقش "محمد"، تحت الرقم 16 باستخدام الحروف اليونانية، وعلى اليسار تصوير بيتلي شبه مُعين.

أدرك كليف فوس أن تصوير الحاكم العربي ليكون نبيّ العرب، تماماً مثل ما اعتقد غاوبه أن شعار الـ "محمد" إشارة إلى نبيّ العرب على عملات عربية ساسانية.⁽¹⁾ مع ذلك، لا مجال للشك أن القطع النقدية تحمل في الواقع صويراً لحاكم عربي، إن تشابه الصورة مع صورة الحاكم العربي في خربة المفجر يدل بقوة على هذا الرأي،⁽²⁾ يوجد دليل آخر في هذا الصدد هو سيف

(1) فوس، «*Anomalous Arab-Byzantine Coins*»، ص 9: "هذا يشير الاحتمال الغريب أن هذه العملات لا تصور الخليفة، بل تصور النبيّ مُحَمَّدًا، يبدو هذا للوهلة الأولى أمراً يصعب تصديقه، إذ كان الإسلام معروف بتحريمه الصور، ولم عن يُصوّر النبي نفسه أبداً حتى أواخر العصور الوسطى، ثم تمّ حجب صورته، ومع ذلك، لا يُعرف إلا القليل الأيقونات الإسلامية المبكرة، مما يجعل الاحتمال مفتوحاً، ومثل ما أخبرني البروفيسور أوليغ غرابار، لم يكن هناك، على ما يبدو، تحريم رسمي لتصوير النبي في صدر الإسلام، بيد أن تجنباً عاماً للصور بدأ تحت حكم عبد الملك».

(2) راجع روبرت ويليام هاميلتون في دائرة الآثار في فلسطين 14 (القدس، 1950):

الحكم؛ الذي تمّ تصويره بطريقة واضحة، وهو أكبر من المعتاد بكثير، يُذكر هذا السيف الطويل بسيف الأوصياء على «مذبح النار»؛ المصوّر على الوجه الخلفي للدراخمت الساسانية السابقة، ويصوّر هنا الحاكم بصفته وصياً على «العقد» بين الله والبشرية؛ يعدّ السيف مؤشراً على فهم «الدين» بوصفه نتيجة لعلاقة تعاقدية.

إنّ تصوير الحاكم العربيّ هو ردُّ فعل على نوع جديد من العملات في بيزنطة: جستنيان الثاني صور المسيح على أنّه ملك الملوك («Rex Regnantium») على الوجه الأمامي للنوع الثالث من عملته الذهبية صلدي (باللاتينية: «solidi»): نرى على الوجه الخلفي الإمبراطور واقفاً مع صليب طويل في يده اليمنى.⁽¹⁾

الخامسة والأربعون، 2. ومع ذلك، يشير جورج س. مايلز، *The Earliest Arab Gold Coinage*، ANS Museum Notes، 13، ملاحظة 36 (1967): 216، إلى أوجه الشبه بين تصوير الحاكم العربي على العملات الإسلامية وتصوير المسيح على العملات البيزنطية: «إن شعره الطويل ولحيته يشبهان شعر المسيح ولحيته على العملة البيزنطية»، إذا اتبع المرء مفهوم مايلز، لم يعد التصوير يتعلق بحاكم عربي، بل يتعلق، عوضاً عن ذلك، بـ يسوع العربي بصفته ولي الأمر وولي الله.

(1) موريسون، *Catalogue des monnaies byzantines*، 404، 15/AU/CP 04-09، 61. وعبر مايلز بالفعل عن الأسباب التي قدمها موريسون هنا لسك العملات المعدنية مع تصوير الحاكم الواقف ورمز الأديان الوطنية، «الصخرة»، «يُجرّ سَهْدُوثًا»، في كتابه «*Earliest Arab Gold Coinage*»، ص. 215: «إنّ الأهم في هذا الصدد هو العلاقة الواضحة بين فكرة الخليفة الواقف وعملة صلدي جستنيان الثاني؛ التي تصور الإمبراطور البيزنطي واقفاً يُنصب الصليب على الدرجات، بالتأكيد إنّ هذه القضية الأخيرة، التي ألهمت أنموذج الخليفة الواقف، هي سبب استجابة العرب في الحرب الأيديولوجية والأيكونوغرافية بين بيزنطة والعرب».



الشكل 21

النموذج البيزنطي لعملة الذهب العربيّة، يحمل الوجه الأمامي صورة دينيّة، فيما يحمل الوجه الخلفي، كما هو موضح هنا، صورة الإمبراطور الواقف جستنيان الثاني، مع صليبٍ طويل.

يجعل هذا التصوير من الضروري النظر إلى جانب العملة التي تحمل صورة الحاكم العربيّ على أنها الوجه الخلفي للعملة، لكنّ علماء المسكوكات يهتمّين بالعملات الإسلاميّة لم يُقرّوا بهذه الحقيقة بعد، على الرّغم من أنّ لأعراف المتعلّقة بالمسكوكات تنصّ على أنّ الرسالة الدّينيّة تظهر دائماً على الوجه الأمامي، كانت النظرة إلى يسوع في بيزنطة بوصفه المسيح: "ملك الملوك"، بينما في الشرق البيزنطي السابق كان تصوير "شهادة على الحجر"، ("يَجْر سَهْدُوثَا")، وقد تمّ العثور على تصوير بيت إيل على شكل "يَجْر سَهْدُوثَا" على وجه جميع عملات عبد الملك المعدنيّة التي تحمل صورة الحاكم العربيّ، حتى في شمال أفريقيا، فيما يتعلق بأنواع نقشيّة أخرى تماماً.⁽¹⁾

(1) قدمت نادية جميل، في الآونة الأخيرة، شرحاً إسلامياً لهذا التصوير الرّمزي الذي حل محل الصليب، «Caliph and Qutb: Poetry as a Source for Interpreting the Transformation of the Byzantine Cross on Steps on Umayyad Coinage»، في بيت المقدس، المجلد 2، القدس



(شكل 22)

عملة ذهبية لـ عبد الملك تتبع النمط البيزنطي: على الوجه الأمامي (اليمين في الشكل) الرّمز الديني الوطني ("الحجر" على شكل يجر سَهْدُوثًا)، وعلى الوجه الخلفي (اليسار في الشكل) تصوير الحاكم العربيّ مع سيف (الحكم؟).

مُحمَّد رسول الله، "المحمود/المختار هو رسول الله":

تمّ العثور على هذا التعريف الموسّع لمفهوم يسوع بوصفه الـ "مُحمَّد" لأول مرة على العملات العربية الساسانية في إيران، وتعود أقدم عملة معدنية معروفة من هذه الفترة إلى عام 66 من العصر العربيّ، تأتي من بيشابور في بلاد فارس، وقد تمّ سكّ النقود المعدنية أيضاً في هذا الموقع أثناء عهد الساسانيين في إيران،⁽¹⁾ وعلى عكس عملات عبد الله ومحمد المجهولة، تمّ سكّ هذه العملة من قبل قائد مُسمى، إنّ النقش مكتوب باللغة العربية،

والإسلام المبكر، تحقيق: جيري مي جونز، Oxford Studies In Islamic Art، الملاحظة 2: 9 (أو كسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 1999).

(1) ووكر، *Catalogue I*، ص 97، مخطط 5؛ راجع أيضاً حاشية هذا المدخل: مزاد مجموعة شتراوس، شولمان، أمستردام، مزاد كانون الثاني 1913، رقم 1005، الخامسة.

ويقرأ: «بسم الله محمد رسول الله».

يمكن العثور على هذه الصيغة الموسعة أيضاً، التي تدعو الـ«مُحمَّد» رسولاً، بعد ست سنوات في نص النقش على قبة الصخرة في القدس؛ هناك، في النص الموجود على الواجهة الداخلية من (البناء) المثلث، يتعلَّم المرء أن «رسولك وعبدك عيسى بن مريم» هو ما يهتم به التفسير الخريستولوجي السابق. ويستخدم القرآن الوصف «رسول» إلى جانب الوصف «نبي»⁽¹⁾، تسمى الشخصيات التوراتية والأنبياء «رسول»، سيما أولئك الذين يحملون دلالة خاصة في التفسير القرآني للتاريخ؛ يشمل ذلك: نوح، لوط، إسماعيل، موسى، شعيب، هود، صالح، يسوع، هؤلاء ممثلون مفوضون عن الله، يسمعون رسالة لإنقاذ جماعة المؤمنين، وفيما يتعلق بـ يسوع بصفته الـ«مُحمَّد»، يرى المرء هنا نظرة مناهضة للبولصية لجماعة المؤمنين؛ أي أن السَّاميين، وعلى وجه خاص العرب، شكّلوا جماعة المؤمنين؛ لأنهم أقارب لـ يسوع، الآرامي من الجليل، نشاهد ذلك معبراً عنه فيما يتعلق بالمخلصين التوراتيين (نوح من الطوفان، لوط من النار، موسى من البحر)، وتصورات المخلص العربي خارج التّوراة: (سوف تبتلع الأرض في زلزالٍ كلٍّ من لا يقبل الترتيب الذي منحه الله للأشياء، وما إلى ذلك) في دنيا المواد القرآنية، وبوصفه الـ«مُحمَّد»، انضم يسوع إلى مجموعة «المخلصين السبعة»، هو المفوض مطلق الصلاحية من حيث قانون العقود (ولي الأمر) ونائب أو ممثّل الله (ولي الله)، وهنا مرّة أخرى، تصبح مرثية الرؤية العربية للعالم مثل

(1) أرند جان فنسك: «*Rasūl*»، في *Handwörterbuch des Islam*، تحقيق: أرند جان فنسك ويوهانس هندريك كرامرز (ليدن: بريل، 1941)، ص 611: «فيما يتعلق بالعلاقة الوثيقة بين الرّسول وأمتّه، للمرء أن يقارن بين تعاليم أسفار أعمال الرسل المنحولة، إذ يُفترض بالرسول الإثني عشر أن يقسموا العالم أجمع فيما بينهم، وبذلك كان على كل رسول أن يبشر بالإنجيل لشعب محدد... يُستخدم تعبير رسول الله في معظم الأحيان في شكله السرياني {*shelīḥeh d'Alāhā*} في سفر أعمال توما».

شبكة من العلاقات التعاقدية.

علي بوصفه وزير «المحمود/ المختار»:

هذا التقييم غريب على علماء الدراسات الإسلامية، إذ إنهم يعرفون مفهوم "ولي الله" فقط فيما يتعلق بالشيعة؛ الذين يعدونها (زوراً) تطوراً ثانوياً، يعرف الشيعة تعبير "علي ولي الله"، ويظهر ذلك تطوراً مسيحياً عربياً بالتحديد: إن فكرة "مُحمَّد (MHMT) ولي مُحمَّد" (من القرون الأولى من العصر العربي) تصبح تصوّراً سامياً عاماً ("Aaron" / هارون) لـ "علي ولي الله"، أي "متفوق ممثل لله".

المحمود/ المختار بوصفه حامل اللوغوس:

تسمح لنا المواد الأبيغرافية المعاصرة بإعادة بناء محتويات دعوة عبد الملك، أي فهم يسوع على أنه الـ "مُحمَّد"؛ الذي، بوصفه رسولاً، فهو رسول العرب (الساسانيين)، ولأن يسوع لم يمت على الصليب (مثل ما تقول المواد القرآنية)، فقد تولى وظيفة "إمام مخفي" بعد نقله إلى السماء، هو قادر على الظهور أمام الجماعة، ومثل الممثل المفوض، يحميهم من الكارثة المهددة، وحول هذه المسألة، يجب على المرء أيضاً مقارنة الأفكار النبوية من حمص؛ قد يرجع ذلك إلى النماذج السورية، لكنها تظهر أيضاً أن بين العرب، وحتى في العصر العباسي، كان الناس مجبرين باستمرار على أن يحسبوا حساباً لظهور يسوع.

لنقل من هذه النصوص النبوية:

يهبط المسيح عيسى بن مريم عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقي، إلى طرف الشجر، تحمله غمامة، واضعاً يديه على منكبي ملكين، عليه ريطتان مؤتزر بإحدهما مرتدياً الأخرى، إذا أكب رأسه قطر منه كالجمان... فيأتي مجمع المسلمين حيث

شبكة من العلاقات التعاقدية.

علي بوصفه وزير «المحمود/ المختار»:

هذا التقييم غريب على علماء الدراسات الإسلامية، إذ إنهم يعرفون مفهوم "ولي الله" فقط فيما يتعلق بالشيعة؛ الذين يعدونها (زوراً) تطوراً ثانوياً، يعرف الشيعة تعبير "علي ولي الله"، ويظهر ذلك تطوراً مسيحياً عربياً بالتحديد: إن فكرة "مُحمَّد (MHMT) ولي مُحمَّد" (من القرون الأولى من العصر العربي) تصبح تصوّراً سامياً عاماً ("Aaron"/ هارون) لـ "علي ولي الله"، أي "متفوق ممثل لله".

المحمود/ المختار بوصفه حامل اللوغوس:

تسمح لنا المواد الأبيغرافية المعاصرة بإعادة بناء محتويات دعوة عبد الملك، أي فهم يسوع على أنه الـ "مُحمَّد"؛ الذي، بوصفه رسولاً، فهو رسول العرب (الساسانيين)، ولأن يسوع لم يمت على الصليب (مثل ما تقول المواد القرآنية)، فقد تولى وظيفة "إمام مخفي" بعد نقله إلى السماء، هو قادر على الظهور أمام الجماعة، ومثل الممثل المفوض، يحميهم من الكارثة المهددة، وحول هذه المسألة، يجب على المرء أيضاً مقارنة الأفكار النبوية من حمص؛ قد يرجع ذلك إلى النماذج السورية، لكنها تظهر أيضاً أن بين العرب، وحتى في العصر العباسي، كان الناس مجبرين باستمرار على أن يحسبوا حساباً لظهور يسوع.

لنقل من هذه النصوص النبوية :

يهبط المسيح عيسى بن مريم عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقي، إلى طرف الشجر، تحمله غمامة، واضعاً يديه على منكبي ملكين، عليه ريطتان مؤتزر بإحدهما مرتدياً الأخرى، إذا أكب رأسه قطر منه كالجُمان... فيأتي مجمع المسلمين حيث

هم، يجد خليفتهم يصلي بهم فيتأخر للمسيح حيث يراه فيقول (الخليفة): "يا مسيح الله، صلّ لنا" [هنا، اتضحت وظيفة المسيح بوصفه إماماً] فيقول: "بل أنت، صلّ لأصحابك، فقد رضي الله عنك، إنما بعثت وزيراً ولم أبعث أميراً.⁽¹⁾*²

ثم تستمر عملية التفويض، وللحكم من النقوش المكتوبة على العملات المعدنية العربية الساسانية، فإن يسوع هو ولي الأمر ("الممثل المفوض").

سيؤدي عرض الترجمات المعاصرة لـ عبد الملك إلى تبسيط شرح تعبير رسول في هذا السياق الخاص؛ لأن عبد الملك لم يجد من دعوته المحمدية باستخدام المصطلحات العربية فقط، بل تمّ الوعظ بلغة مشتركة (lingua franca) للشرق الأوسط، وقد أعلن عن الرسالة أيضاً في الجزء الشرقي من أراضي الإمبراطورية الإيرانية باللغة الفارسية الوسطى (البهلوية)؛ على سبيل المثال، توجد عملة معدنية من سيستان (Sakastān)، تمّ سكّها عام 70 من العصر العربي، تحمل نص النقوش: "MHMT PTGAMBI Y yazdi"⁽³⁾.

يظهر هنا التعبير "Paygambar"، مصطلح يصور العلاقة بين صيغة مصدر فارسية وتعبير آرامي ذي صلة، مستخدم من قبل في اللغة المنطوقة الفارسية لقرون، ويحتوي الهيتوغرام البهلوي على PTGM الأرامية بالنسبة

(1) مادلونج: «Apocalyptic Prophecies»، ص 167.

(2) تعليق المترجم: انظر كتاب «الفتن»، الإمام الحافظ نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي، تحقيق: مجدي بن منصور بن سيد الشورى، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004، ص 386.

(3) ملك إيرج مشيري: «A Pahlavi Forerunner of the Umayyad Reformed Coinage»، مجلة الجمعية الآسيوية الملكية 113 (1981): 168-

لـ "patgama" (رسالة، كلمة).⁽¹⁾ إنَّ المكون (-bar) هو صيغة المصدر الحالي للفعل "burdan" (ليحمل)، يعني المصطلح البهلوي PTGM-bar: "حامل الرسالة / الكلمة"، ويقرأ النَّقش مترجماً بالكامل: "حامل الرسالة / الكلمة من الله مختار / جدير بالحمد"؛ سيكون من الممكن أيضاً فهم تعبير "Paygambar" على أنه "حامل الكلمة" أو اللوغوس، وفقاً لهذا التصور، سيُنظر إلى الحامل على أنه "وعاء"، الذي فيه الله "يلقي كلمته ومن روحه"، مثل ما يقال عن مريم في النَّقش على قبة الصَّخرة، يرى المرء هنا المفهوم القديم للبشر والأنبياء بوصفهم أوعية إلهية، و نجد أنفسنا مرة أخرى في عالم اللاهوت السرياني القديم.

سيتم توضيح هذه الصيغة الفارسيّة الوسطى بإسهاب في مكان آخر، ولتجنب سوء الفهم، أضاف أولئك الذين سكّوا العملة النقوش العربيّة التي حدّدت بدقّة وظيفة "Paygambar" من منظورٍ عربيّ. إذ توجد عملة فضيّة موجودة من سكّ في منطقة كرمان في جنوب شرق إيران، تعود إلى عام 70 من العصر العربيّ، وإلى جانب شعار بالفارسيّة الوسطى: "MHMT PGṬAMBI Y yazd"، فإن هذه العملة تحمل النَّقش العربيّ: "بسم الله ولي الأمر"،⁽²⁾ ولدى عملة فضيّة أخرى، هذه العملة من موقع سكّ مختلف في كرمان لكن تاريخها يعود أيضاً إلى 70 من العصر العربيّ، شعار بالفارسيّة الوسطى "MHMT PGṬAMBI Y yazd" والنقش العربي "بسم الله ولي الله".⁽³⁾

(1) غودفري رولز درايفر: «Aramaic Documents of the Fifth Century B.C»، طبعة موجزة ومنقحة (أوكسفورد: Clarendon Press، 1965)، ص 23، 29، و50.

(2) مزاد العملات الإسلاميّة 9 في لندن، مزادات بالدوين المحدودة: 2004، القطعة 3172، مع الشرح.

(3) شمس إشراق، «An Interesting Arab-Sasanian Dirhem»، O.N.S.، Newsletter 178 (2004): 45-46، مع الشرح.



من عهد عبد الملك حتى نهاية عهد أبنائه عام 125 من العصر العربي (742-743)

الإمبراطورية العربية والتركة الإمبراطورية (consecutio imperii):

بلغ الجدل بين عبد الملك والإمبراطور في القسطنطينية درجة عالية، حين بدأت الإمبراطورية العربية في سكّ العملات الذهبية، وإلى ذلك الحين، كان العرب في الشرق البيزنطي السابق راضين عن سكّ العملات المعدنية النحاسية محلياً، والدراخمت أيضاً، باتباع النمط الساساني، مع ذلك، فقد هدد سكّ العملات الذهبية المكانة الرفيعة للإمبراطور في القسطنطينية، الذي واصل التمتع بامتياز تعزيز تقاليد الإمبراطورية الرومانية في الشرق عن طريق سكّ العملات الذهبية، ومن خلال إطلاق عملاته الذهبية، أنهى عبد الملك احتكار الإمبراطور وقدرته على التحكم في تدفق العملات الذهبية في الشرق البيزنطي السابق، في الوقت نفسه، قدم عبد الملك منصبه بوصفه منافساً للإمبراطور في القسطنطينية، من خلال قدرته المستقلة على سكّ العملات.

ابتداءً من العام 74 من العصر العربي (693-694)، كانت العملات الذهبية لـ عبد الملك مخصصة تماماً للدعاية؛ التي تخصّ دعوته الموحّدية، حددت هذه العملات علاقته مع "إسرائيل الحقيقية" ضد العلاقة الخريستولوجية التي تشير إليها الصورة على العملات المعدنية البيزنطية، من ناحية: تصوير رمز تأسيس إسرائيل من خلال يعقوب، "الحجر" على شكل يجر سهدوثا التوراتية، ومن ناحية أخرى: تصوير المسيح على أنه كلي

القدرة (Pantocrator)، ويقرأ النقش على العملات العربية: لا إله إلا الله وحده محمد رسول الله ("لا إله إلا الله، وحده، ورسول الله مختار/ جدير بالحمد").⁽¹⁾

يصور تقديم العملات الذهبية بوضوح أيضاً ممارسة عبد الملك فيما يتعلق بإدماج الهياكل المعتمدة من أنظمة الحكم السابقة؛ لم تكن هناك ممارسات وأساليب جديدة وثورية في حكومة الإمبراطورية العربية، وبدلاً من ذلك، كان الاتجاه إلى صهر ما هو مورث من الشرق والغرب.

تم سك النقود الفضية في مناطق الشرق الساسانية السابقة، وسكت النقود النحاسية في سوريا، واستكمل هذا الوضع بسك النقود الذهبية المستقلة، وفقاً إلى تقاليد الغرب، سيما مصر، وبهذه الطريقة، ظهر نظام من العملات المعدنية، وقد تم سكّه من ثلاثة معادن مختلفة، لكن لم يؤدي هذا النظام إلى استخدام موحد للعملات المعدنية في جميع أنحاء الإمبراطورية؛ احتفظ الجزء الشرقي بعملته الفضية المعتمدة، واحتفظت المناطق الغربية بتفضيلها للذهب، وواصلت سوريا استخدام نحاسها التقليدي.⁽²⁾

كان هذا النهج البراغماتي ضرورياً لضمان النشاط السلس على المستوى الحكومي في منطقة تم توحيدها لأول مرة خلال ألف عام (منذ الإسكندر الأكبر وخلفاءه ["Diadochi"]، كانت كتلة أرضية من مصر في الغرب إلى آسيا الوسطى، على حدود الصين في الشرق؛ هذا الممر المعاد تصنيعه

(1) إن الدراسة المذكورة أعلاه من مايلز: "earliest Arab Gold Coinage"، وعلى الرغم من أنها ترجع إلى عام 1967، ما تزال تعدّ العرض الأكثر ثراءً لبدايات سك العملات الذهبية في الإمبراطورية العربية.

(2) راجع، ستيفان هايدمان: "The Merger of Two Currency Zones in Early Islam: The Byzantine and Sasanian Impact on the Circulation in Former Byzantine Syria and Northern Mesopotamia"، إيران 36 (1998): 95-112.

نتيجة للتغيير الجذري الذي بدأ بفوز هيراكليوس على الجيوش الفارسية في 622، أدى هذا النصر إلى تفكك السلالة الساسانية وأنهى، نتيجة لذلك، تقسيم ألف عام تقريباً من الشرق الأدنى إلى جزء إيراني وجزء هيلينستي/روماني؛ نتيجة لهذا التغيير، الممتد حتى اليوم، كانت هجرة الموحّدين العربية من الشرق إلى الغرب؛ إنّ هذه الحركة الديناميكية، التي يرجع أصلها إلى وعظ نبي العرب، وفقاً لدراسة المصادر الإسلامية، لم تمتد إلى سوريا من شبه الجزيرة العربية، بل من إيران، أو بالأحرى، لم تنتقل الحركة الموحّدية من الجنوب إلى الشمال، بل من الشرق إلى الغرب، إنّ فكرة الحركة من الجنوب إلى الشمال، فكرة ناشئة عن أوائل القرن الثالث للإسلام، هي في الواقع جزء من التاريخ الديني للحركة، بطل رواية هذا المفهوم هو خالد بن الوليد،⁽¹⁾ الذي فهم ارتباط مكة نحو هذه الديناميكية التاريخية، لقد صور الأدب التاريخي للقرن الثالث هذا البطل بعده قائداً لجيش غزاة من مكة إلى شرق المنطقة العربية، استمر الجيش تحت قيادته في موطن إبراهيم في كلدو، ثم إلى الحيرة، مركز المسيحيين النساطرة في ميسوبوتاميا، ومن هناك اتجهوا غرباً إلى آران، وهي نقطة النهاية لهجرة إبراهيم كما هو موضح في الكتاب المقدس، لقد عبروا نهر الأردن في اليرموك ومضوا إلى فلسطين؛ التي كانت «أرض الميعاد» للعرب كذلك - بوصفهم أحفاد إسماعيل، أخيراً فتحوا مدينة دمشق (النبطية) العربية، من الأهمية ملاحظة أنّ النصر في المعركة هو مكان رئيس في هذا الأدب التاريخي، بوصفه موافقة إلهية على الفتح.

لقد تجاوز التاريخ الديني في الواقع العملية التاريخية، من ناحية «تاريخ خلاص» عربي، أصبح عرب إيران الميسوبوتاميين مرتبطين بموطن قديم خيالي في المنطقة العربية؛ مما منح إضافة عمق زمني لدخولهم إلى صفحات التاريخ. أصبحت مكة، في جنوب الأراضي النبطية القديمة، فيما بعد نقطة

(1) انظر مادة باتريشيا كرون ذات الصلة، الطبعة الثانية من الموسوعة الإسلامية، الجزء الرابع: 928 - 929.

البداية لهذه الأفكار «الخلاصية التاريخية»، وبعد عام 138 من العصر العربي (736)، استبدلت هذه الأفكار التاريخية للخلاص المعرفة العملية التاريخية الفعلية، أولاً: تلقى الأرستقراطيين العرب في الإمبراطورية الساسانية سلطتهم بوصفهم قادة عسكريين في مصر وسوريا المحتلتين بعد سقوط الأسرة الساسانية، التي نتجت عن هزيمة 622، ثانياً: أنهم بقوا مع وحداتهم من العرب في تلك المواقع بدلاً عن العودة إلى أوطانهم الميسوبوتامية، أخيراً: بالتنسيق مع التسلسل التدريجي غير البيزنطي للشرق البيزنطي سابقاً، أثروا على انسحاب القوات البيزنطية التي بقيت في الخلف.

الأعمال الإمبراطورية: التماثيل، وبناء الطرق، مزار مركزي للكنيسة

الوطنية، وفكرة «صهيون»:

بصفته منافساً للإمبراطور في القسطنطينية، لم يحجم عبد الملك عن متابعة تقاليد السلطة الساسانية والرومانية، على الرغم من العثور على تمثال حاكم عربي بالحجم الطبيعي تقريباً في جوار أريحا ("Jericho") في خربة المفجر، لا يمكن أن ينسب إليه من دون شك، فإنه يبين مع ذلك أن الأفكار التقليدية المتعلقة بتصوير حاكم، فضلاً عن تلك المتعلقة ببناء وتشيد تماثيل لحاكم، لم تختف حتى نهاية القرن الأول من العصر العربي.⁽¹⁾

وقد حدث أيضاً تطوّر واندماج للممارسات المعتمدة فيما يتصل مع العمارة الفخمة بين النخبة الحاكمة للإمبراطورية العربية في سوريا، وفي الجزء الشمالي من الجناح الشرقي للقصر في خربة المفجر، يرى المرء في المقام الأول ديكورات تعرف زخارفها بالمنسوجات الساسانية، مع ذلك، في الجزء الجنوبي من القصر، تهيمن الديكورات من مخزن الأشكال الرومانية البيزنطية، إن نوعي الديكور غير مختلطين، وبطريقة مماثلة، كما هي الحال في

(1) ذكرت الطبعة الثانية من الموسوعة الإسلامية، الجزء الخامس: 14: «الخليفة يرتدي معطفاً طويلاً مزيناً باللالئ الإيرانية، ويرتدي سروالاً واسعاً، ويحمل سيفاً قصيراً».

سكّ النقود المعدنية، يتم وضع العناصر المختلفة ببساطة جنباً إلى جنب، لقد عاش الناس في ما كان في البداية «بيتاً ريفياً» إلى جوار من البحر الميت، لكنه أصبح فيما بعد مجمع مبانٍ كامل، تمّ فيه دمج كل من التقاليد الميسوبوتامية الإيرانية والرومانية السورية .

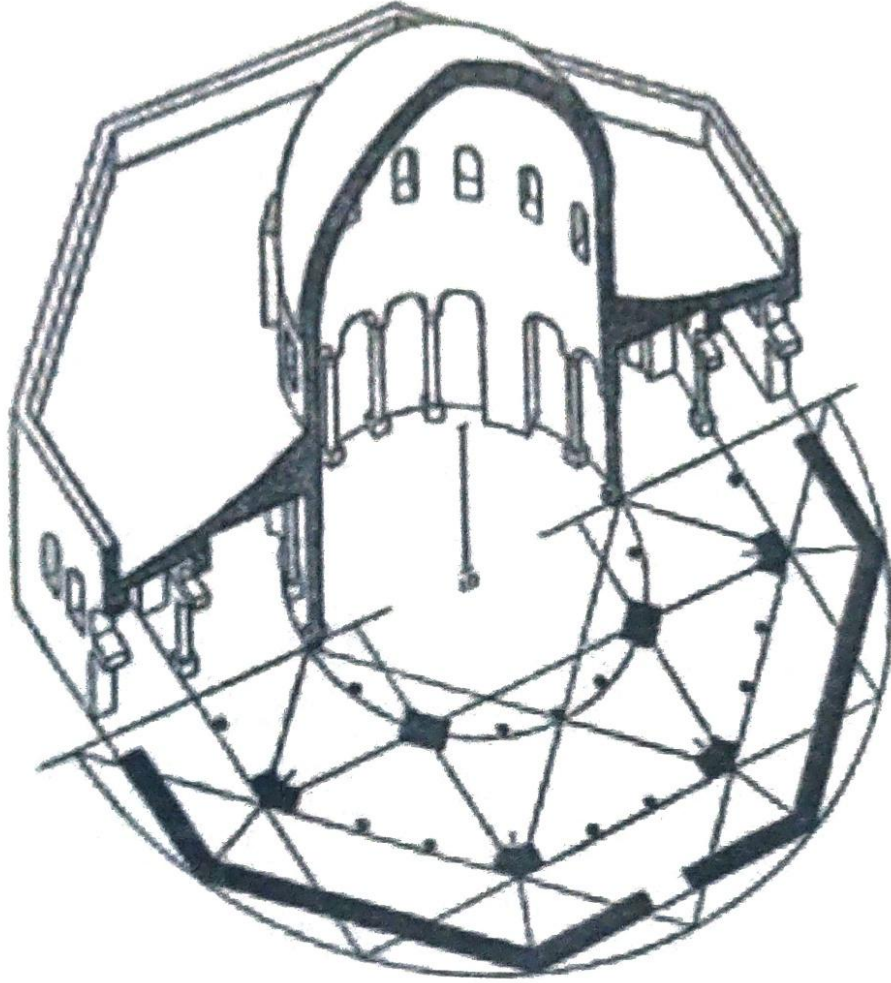
علاوة على ذلك، فيما يتعلق ببناء قبة الصخرة، فقد تمّ تحسين الطريق من دمشق إلى القدس، يوجد معلم يحمل نقشاً عربياً يرجع تاريخه إلى عام 73 من العصر العربي (692 - 693).⁽¹⁾ إن قبة الصخرة نفسها هي بناء بالحجم الإمبراطوري، يتنافس في أبعاده مع كنيسة القيامة، وتجسد قبة الصخرة التصور السرياني للكنيسة بوصفها هيكلًا يتبع تصميم معبد سليمان؛ ما تزال الحال كذلك بين كنائس إثيوبيا.

ينقسم الجزء الداخلي من الكنائس الإثيوبية إلى ثلاث مناطق متحدة المركز، والجزء الأعظم هو المزار مع التابوت (تابوت العهد)، أو الألواح (من الحجر)، التي تقف محلّ التابوت بوصفها جزءاً من الكل، يسمح فقط للكهنة والملك بدخول هذه المنطقة، لأن المنطقة الوسطى مخصصة للطقوس والشعائر المقدّسة الأخرى، بينما تشغل الجوقة المنطقة الخارجية، يقف المؤمنون في الساحة أمام الكنيسة يتابعون ما يحدث في الداخل من خلال الأبواب المفتوحة.

يتبع تقسيم المساحة في قبة الصخرة هذا النمط من التقسيم، إذ تحل الصخرة مكان «التابوت»، والجزء الأعظم من البناء مُسيّج بأربع دعائم ضخمة، بينها اثني عشر عموداً في مجموعات من ثلاثة أعمدة، تذكّر

(1) موشيه شارون، «An Arabic Inscription from the time of the Caliph 'Abd al- Malik»، نشرة مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية 29 (1966): 367-372؛ تمّ تصنيف الحجر في متحف إسرائيل، القدس، بوصفه المخزون رقم 428-63 1AA.

الأربع دعائم بتقاليد المزار الساساني، چهارطاق «Chahār Tag»، اتخذ هذا المبنى أساساً له تصميم معبد النار الفارسي، وتوجد الدعائم أيضاً في الكنائس الأرمنية⁽¹⁾.



(الشكل 23)

رسم إيسوم تري مقطعي لقبة الصخرة، يوضح ترتيب الدعائم الأربع، واثنى عشر عموداً في المركز تحت القبة.

(1) ينطبق هذا على الطابق الأرضي لكاتدرائية القرن الخامس في إتشميادزين، حيث تحمل أربعة أعمدة وزن القبة، وكان المبنى السابق عبارة عن بازيليك (راجع باسكال بابوجيان، *La Cathédrale d'Etchmiadzine*، بيروت [1965]، ص. 359). وللمرء أن يقارن نشاط البناء في ظل حكم الوليد في دمشق، حيث استبدل البازيليك المحلي المكرس لـ يوحنا المعمدان بمبنى شبيه بالتراث السوري.

تسند الأسطوانة إلى أربع دعائم، فوقها سقف خشبي مقنطر، وهو أمر تقليدي للمزارات السورية؛ القبة هي في الأساس سقف خشبي، كان هناك أشخاص في ذلك الزمن لديهم القدرة على تشييد قباب ضخمة من الطوب أو الحجر، لكن لم تستخدم قدراتهم بسبب الضرورة المقدسة لمظلة مفوسة ("baldacchino") من مادة مؤقتة للغاية، تتضح النقطة المرجعية للأعمدة الاثني عشر من مدلول المبنى بوصفه معبد "صهيون الجديدة"؛ إلهم الاثني عشر، تلاميذ يسوع.

نحو فهم النقش في البناء المثلث لقبة الصخرة بوصفه بيان إيمان عبد

الملك:

كتب عبد الملك أطروحاته الخريستولوجية على المثلث الداخلي لهذا المبنى، هنا، لأول مرة في شكل يمكن التحقق منه تاريخياً، يمكن للمرء أن يرى نصاً يحض على إطاعة الإسلام.⁽¹⁾ يتوافق هذا النص مع الإجراء المتبع قبل نصف قرن من الإمبراطور هيراكليوس؛ الذي علق بيان إيمانه ("Ekthesis") على الجدران الداخلية لـ "أجيا صوفيا" في القسطنطينية، وفي القدس، مثل ما هو الحال في القسطنطينية، كان هدف بيان الإيمان أن يكون له تأثير داخل الجماعة؛ الحفاظ على المسيحية بالتأكيد على "يا أهل الكتاب".

كان عبد الملك على يقين من أن الدين، بوصفه نظاماً تعاقدياً للعلاقة بين الله والبشرية، يعدّ "الإسلام" شرطاً أساسياً له، ومن الطبيعي أن هذا المطلب لا يتعلق بالسلوك الفردي للمؤمنين، بل بسلوك جماعة المؤمنين، ولا يمكن لمجتمع مشتب ومقسم أن يقف أمام الله الواحد، ولم يكن العقد ممكناً مع هذا النوع من المجتمع، لذا، يجب أن ينتهي النزاع حول تفسير

(1) كرسيتيل كيسلر: "Abd al-Malik's Inscription in the Dome of the"

"Rock: A Reconsideration"، مجلة الجمعية الآسيوية الملكية (1970): 6.

النَّصُّ الْمُقَدَّسُ، ويجب التوصل إلى اتفاق بخصوص فهمه، وأن تكون جماعة المؤمنين من نوعيّة تعكس فكرة "الله الصمد"؛ إن فكرة الله الواحد تتطلب الجماعة الواحدة مثل نظير لها في علاقة تعاقدية، ويجب أن تكون هذه الجماعة الواحدة متشكّلة بفهم موحد للنص المقدّس، بالتالي، فإن الواجب الدّيني، بعدّه النتيجة لعقد مع الله، هو استعادة للعقد المكسور وينفذ من خلال "إسلام" ("submission": خضوع) (مجدّد) بموجب العقد، سيؤدي ذلك في النهاية أيضاً إلى فهم موحد للنص المقدّس.

مع ذلك، إذا سعى المرء للمزيد حول معنى مصطلح "الإسلام" الذي قدمه هوروفتس،⁽¹⁾ على أنه «الاستسلام، وخيانة ذاته»؛ فإن العلاقة التنافسيّة بين المحمّديّة لـ عبد الملك ودوغمائيّات كنيسة الإمبراطور تعود إلى الصدارة، في هذا المفهوم سقطت كنيسة الإمبراطور المزيّنة بالصور، إلى عبادة الأصنام، وكان أعضاؤها مشركين («خدام الأصنام»)، لم يحجم المصلح عبد الملك عن استخدام الصور القويّة، تماماً مثل ما قد يفعل لوثر، متخيلاً خصومه المتدينين على أنهم «عالم مليء بالشياطين»، وفي ضوء التوصيف الموجود في العهد القديم، كان لـ إبراهيم في القرآن/ أبراهام وظيفة مثاليّة، تبين للمؤمنين الطريقة التي يجب إتباعها: لا يمكن للمرء أن يجد الطريق لدين الله الحقيقي؛ إلى التصرف تجاه الله على نحو ملائم بموجب العقد، إلا بسبب «السقوط بعيداً» عن كنيسة الإمبراطور (الذي، بناءً عليه، هو «مرتد» [بالسريانيّة: lānpā]). وأن يُدعى إبراهيم/ أبراهام حنيفاً في القرآن، يجب أن يُفهم على نحو لاهوتي، وليس تاريخي، فقد سمحت له خيانتته (أي المعارضة المشروعة) لخدام الأصنام بالعثور على منزل روحيّ جديد، وبعد فعل السقوط بعيداً، أصبح نبيلاً، تابعاً صارماً للدين القديم غير المزيف، الذي كان موجوداً منذ زمن آدم، لقد استطاع، بعد هروبه

(1) جوزيف هوروفتس: *Koranische Untersuchungen* (برلين ولايبزيغ: Walter de Gruyter، 1926)، ص. 55.

النص المقدس، ويجب التوصل إلى اتفاق بخصوص فهمه، وأن تكون جماعة المؤمنين من نوعية تعكس فكرة "الله الصمد"؛ إن فكرة الله الواحد تتطلب الجماعة الواحدة مثل نظير لها في علاقة تعاقدية، ويجب أن تكون هذه الجماعة الواحدة متشكلة بفهم موحد للنص المقدس، بالتالي، فإن الواجب الديني بعده النتيجة لعقد مع الله، هو استعادة للعقد المكسور وينفذ من خلال "إسلام" ("submission": خضوع) (مجدد) بموجب العقد، سيؤدي ذلك في النهاية أيضاً إلى فهم موحد للنص المقدس.

مع ذلك، إذا سعى المرء للمزيد حول معنى مصطلح "الإسلام" الذي قدمه هوروفتس،⁽¹⁾ على أنه «الاستسلام، وخيانة ذاته»؛ فإن العلاقة التنافسية بين الموحدين لـ عبد الملك ودوغمايات كنيسة الإمبراطور تعود إلى الصدارة، في هذا المفهوم سقطت كنيسة الإمبراطور المزينة بالصور، في عبادة الأصنام، وكان أعضاؤها مشركين («خدام الأصنام»)، لم يحجم المصلح عبد الملك عن استخدام الصور القويّة، تماماً مثل ما قد يفعل لوثر، متخيلاً خصومه المتدينين على أنهم «عالم مليء بالشياطين»، وفي ضوء التوصيف الموجود في العهد القديم، كان لـ إبراهيم في القرآن/ إبراهيم وظيفة مثالية، تبين للمؤمنين الطريقة التي يجب إتباعها: لا يمكن للمرء أن يجد الطريق لدين الله الحقيقي؛ إلى التصرف تجاه الله على نحو ملائم بموجب العقد، إلا بسبب «السقوط بعيداً» عن كنيسة الإمبراطور (الذي، بناءً عليه، هو «مرتد» [بالسريانية: ʾanpā]). وأن يُدعى إبراهيم/ أبراهام حنيفاً في القرآن، يجب أن يُفهم على نحو لاهوتي، وليس تاريخي، فقد سمحت له خيائته (أي المعارضة المشروعة) لخدام الأصنام بالعثور على منزل روحاني جديد، وبعد فعل السقوط بعيداً، أصبح نبيلاً، تابعاً صارماً للدين القديم غير المزيف، الذي كان موجوداً منذ زمن آدم، لقد استطاع، بعد هروبه

(1) جوزيف هوروفتس: *Koranische Untersuchungen* (برلين ولايبزيغ:

من غسيل دماغ خدام الأصنام، أن يتعرف على إطاعة دين الله؛ إنَّ الكلمة السريانية للازدراء "hanpā"، بالعربية "حنيف" (المرتد)، تصبح لقب شرف (من حيث "المقاومة")، وهذه الدعوة للإسلام لها معنى فيما يتعلق بالإنذارات والتحذيرات المعبر عنها في النّقش على قبة الصّخرة، تخص هذه الإنذارات بتعبد "الثلاثة" من منظور المُحمّديّة: مريم بوصفها "حاملة الله"، ويسوع بوصفه "المسيح" و "كلي القدرة"، والروح القدس في شكل أعلى بكثير من فكرة الصمد (مقيد، مرتبط).

تصوير أواني المعبد من المعبد السليمانى على عملات عبد الملك: الشمعدان السباعي المتفرع مع نقش إسلامي:

فيما يتعلق بتشيد قبة الصّخرة مثل معبد "صهيون الجديدة"، ومثل مركز لكنيسة إمبراطورية مسيحية مُحمّدية عربية، يجب أن نذكر تصوير "ماديات" معبد سليمان على العملات النحاسية العربية في ذلك الزمن، فقد وجد إصدار خاص من العملات النحاسية بخصوص "حرم" عبد الملك، قبة الصّخرة، التي حلّت محلّ حرم معاوية، مزار يوحنا المعمدان في دمشق، بوصفها المكان المقدّس المركزي للإمبراطورية العربية، وقد أشارت القطع النقدية من دمشق إلى تبجيل يوحنا في دمشق من خلال تصوير "رأس المعمدان"، مع ذلك، فإن العملات المعدنية الجديدة، في تصوير الأواني المختلفة للمعبد، لم تعد تشير إلى نبيّ واحد، لكن على نطاق واسع إلى مجمع "صهيون" بأكمله.

إن نماذج متعددة من هذا النحاس معروفة، جميعها قادمة من اكتشافات في فلسطين، وتحمل كلها النّقش: "لا إله إلا الله وحده"، ممتداً من أسفل إلى أعلى يمين تصوير الشمعدان ذي السبعة أفرع، ويحمل الوجه الخلفي للعملات النّقش نفسه في ثلاثة أسطر، في وقت مبكر من عام 1886، نشر يوهان غوستاف شتيكل النموذج من مجموعة "Jena"، لكن يبدو أنه قد تمّ

تجاهل منشوره إلى حد كبير.⁽¹⁾ والجدير بالملاحظة هو غياب ذكر الـ«محمد» على هذه العملات مع صورة الشمعدان ذي السبعة أفرع؛ نتيجة لذلك، يمكن للمرء أن يحسب ظهورها في عهد معاوية، مع ذلك، فإن ظهور نقش عربي («لا إله إلا الله وحده») يتعارض حينئذ مع فرضية الدراسات الإسلامية القائلة: إن عبد الملك هو الذي كان من «العرب المستعربة».

في اعتقادي، كانت اللغة العربية في المقام الأول لغة النخبة العربية الحاكمة في هذا الزمن؛ نتيجة لذلك، كان «تعريب» المجال المقدس/ «sacral sphere»، وأنداك، تدبر السريان المتعلمون أمرهم تماماً مثل أسلافهم في منطقة «حوران»، وكانت جميع لغات مجالات الحياة متداولة بالنسبة إليهم: تحدثوا اللهجة القروية النبطية في المنزل، واليونانية في المدرسة، والآرامية في الكنيسة، والعربية في الجيش، ومثل «اللغة المشتركة» في المحكمة، كان لهذه التعددية اللغوية الوظيفية تاريخ طويل.

لم يكن سعي العلماء أول مرة، بصفة حاسمة، إلى تحديد استخدام «لغة وطنية» موحدة إلا مع تطور الدراسات الإسلامية الحديثة، من حيث إن هذه اللغات تشكل الدول - الأمم المركزية الحديثة، وهنا، تكشف

(1) يوهان غوستاف شتيكل: «-Noch einmal die omajjadische Askalon-Zeitschrift der Deutschen. Münze und ein Anhang

Morgenlandischen Gesellschafti 40 (1886): 87-81، بعد مئة عام تماماً من عدم الاهتمام، ظهرت أول إشارة إلى هذه المقالة من البروفيسور من فايمار عام 1986 في جهاز المنشورات العامة (في ذلك الوقت) من خلال دان باراج حول موضوع «الشمعدان الإسلامي»، يبدو تجاهل علماء الدراسات الإسلامية لمجموعة الأوعية المقدسة من هيكل سليمان - منها أشياء أخرى إلى جانب الشمعدان - بالنسبة إلى مؤشراً على الاهتمام الذي يُمنح عادةً للتخصصات الفرعية الأخرى في هذا المجال من الدراسات، وبالنسبة إلى مثال معاكس، قد ينظر المرء في طريقة تيودور مومسن التي تُعنى بالبحث في التاريخ الروماني، الذي لم يكن فوق الاهتمام واسع النطاق لكل من المسكوكات ومجموعة القوانين الوطنية، ولا نرى مثل هذه الغطرسة التي تتيح لفقه اللغة والدراسات الأدبية وحدها التأثير على تصريحات المرء حول التاريخ سوى في الدراسات الإسلامية.

الدراسات الإسلامية عن نفسها مرة أخرى على أنها سلسلة الكولونالية والفكر الوطني للقرن التاسع عشر، مع ذلك في أواخر العصور القديمة، لم يكن من شأن تلك التعبيرات المعروفة والحالية، مثل: "الله أحد" (القرآن سورة الإخلاص: الآية 1)، أن تزجج أحداً، وعلى الرغم من تلويها بالعبرية كان بوسع العرب فهمها على أنها تعبيرات عربية، تستخدم في عرض المفاهيم الدينية.



(شكل 24)

الشمعدان ذو خمسة فروع عليه نقش مُحَمَّدِي.

دافع عبد الملك عن "الفكرة الصهيونية" بقدر ما فعل سلفه معاوية تماماً، وبهذا العمل، على كل حال، لم يكن يتصرف عبد الملك مثل مؤيد مُتحمّس لللاهوت السرياني القديم فحسب، بل مثل منافس مع بيزنطة أيضاً، إذ بدأ البيزنطيون في تفسير تاريخ العالم من منظور مسيحي: لم يعودوا يرون أنفسهم على أنهم ورثة إمبراطورية عالمية، بل إنهم "الشعب المختار" المحاط بالأعداء المعادين للمسيحية،^(١) على كل حال، من الجدير بالملاحظة أنه في زمن عبد الملك، تقليد النموذج اليهودي الأوّل للشمعدان (الشمعدان ذي الفروع السبعة) قد بدأ بالتراجع لصالح شمعدان ذي الخمسة أفرع، إنَّ عملية التبنّي والتحول مرئية في كل مكان من دراسة الأيقونات لتلك

(١) بيتر براون، *The World of Late Antiquity*، 150 - 730 (نيويورك: harcourt Brace Jovanovich، 1971)، ص. 174.

المرحلة، أولاً: تمّ الحفاظ على الشمعدان بالطراز اليهودي؛ لكنه تحول إلى شمعدان معبد «إسرائيل الحقيقية» و«صهيون الجديدة»، بعد ذلك: تمّ استبدال رقم أولي (سبعة) برقم آخر (خمسة): شمعدان المعبد ذي السبعة أفرع أصبح شمعدان «صهيون الجديدة» ذي الخمسة أفرع؛ بناءً عليه، استمرت معتقدات إسرائيل، لكن بالمفهوم المسيحي العربي، وليس بالمفهوم اليهودي، سيكون من الخطأ أن نرى هنا نوعاً من «المسيحية اليهودية»؛ لأن تصوير الشمعدان العربي المسيحي كان مرتبطاً مع تسمية الـ«محمد»، وفي هذا الصدد على الأقل، كان الشمعدان «إسلامياً» أيضاً، وفقاً للشروط التي وضعها علماء الدراسات الإسلامية حتى الآن، مع هذا، فإن الشمعدان ذو الخمسة أفرع مع تسمية المسيح بوصفه الـ«محمد» كان جزءاً من «مجمع صهيون»، تماماً بقدر ما كانت قبة الصخرة، التي تحمل النقش على الجزء الداخلي من بنائها المثلث الذي يذكر كلمة «إسلام» لأول مرة بطريقة يمكن التحقق منها تاريخياً.⁽¹⁾

عبد الملك بوصفه داوود الجديد:

إذا كان يحتفى بالإمبراطور البيزنطي هيراكليوس على أنه «داوود جديد» قبل نصف قرن، بعد نهاية الحرب ضد خسرو الثاني،⁽²⁾ فقد قدم

(1) دان باراج: «The Islamic Candlestick Coins of Jerusalem» 10 *Israel Numismatic Journal* (1988-1989): 40-48، الجداول 7-9.

(2) هانز أ. بوهلساندلر: «byzantinischer Kaiser Herakleios»، في *Biographisch-bibliographisches Kirchenlexikon* 19 (2001)، العمود 654: «ينبغي ذكر هيراكليوس أيضاً فيما يتعلق بالفن البيزنطي، تسعة أطباق فضية جميلة ترجع إلى مرحلة حكمه، على الأرجح من السنوات 628-630؛ اكتشفت هذه الأطباق سنة 1902 في لامبوسا (لايثوس) على ساحل سوريا الشمالي، يستقر ثلاثة أطباق من التسعة الآن في متحف قبرص في نيقوسيا، ويمكن العثور على الستة الآخرين في متحف المتروبوليتان للفنون في مدينة نيويورك، عُرفت الأطباق برسوم من سيرة داود ملك إسرائيل، ومن المعروف أن قسطنطين

عبد الملك نفسه على أنه الأب لـ سليمان جديد، إذاً؛ عن طريق ابنه سليمان، عرّف عبد الملك نفسه على أنه «داوود جديد»، وعلى هذا النحو (الذي يُرى من خلال عدسة العهد القديم) استُبدل عهد «الملك شاؤول»؛ هذا مثال آخر على السلوك التنافسي بين القسطنطينيّة والمسيحيين العرب من الشرق، الحكام الجدد للشرق البيزنطي سابقاً.

سمى الإمبراطور نفسه «خادم المسيح» («servus Christi») على عملاته الذهبية، ودعا خصمه في أورشليم نفسه خليفة الله («المتحدث باسم الله»)، كان الإمبراطور «داووداً جديداً» بوصفه الفاتح لـ «جالوت» الفارسيّة، وفي استبدال عهد «الملك شاؤول»، كان الحاكم العربي «داووداً جديداً»، مستفيداً من العالم المفاهيمي للعهد القديم، بالطبع، كان المقصود معاوية في هذه الإشارة لـ «شاؤول»: أمير يحارب ورغم ذلك يخطئ (من وجهة نظر الكنيسة العربيّة بخصوص الإمبراطوريّة العربيّة)، ومثلما هي الحال بالنسبة للإمبراطور في القسطنطينيّة، كذلك أيضاً بالنسبة إلى الحاكم العربي للشرق، كان العهد القديم هو المصدر لفكرة دور الإمبراطور.

إن تعريف تفويض الحاكم العربي بوصفه «المتحدث باسم الله» (خليفة الله) يفترض مسبقاً تغيراً في فهم الإمبراطور البيزنطي لدوره الخاص؛ بدءاً من عام 629، لم يعد هيراكليوس يسمى نفسه بـ «Autokratōr»، في تقليد لفكرة الإمبراطور الروماني، بل «باسيليوس» أو «الملك»، لا يفهم

الأول ومارسيانوس وجستيان الأول اشتهروا بوصفهم «داووديون جدد»، بما يتماشى تماماً مع المفهوم البيزنطي للإمبراطور والإمبراطورية، وأن هذه التراكيب استخدمت أيضاً في مراحل لاحقة، سُمي هيراكليوس بـ «باسيليوس» بدءاً من سنة 629، وكان لديه سبب وجيه لتشبيه نفسه بـ ديفيد، سيّما بعد انتهاء الحرب ضد خسرو، يجب إدراك هذه الأطباق، ذات الصلة التصويرية الواضحة، من هذا المنطلق، لا بد أن يضاف أيضاً أنه بعد مدة قصيرة من عودة الصليب الحقيقي إلى أورشليم، رُزق هيراكليوس وإمبراطورته مارتينا بولد سميّاه «داوود»؛ توج هذا الابن إمبراطوراً عام 638.

هذا التغيير إلا حين يدخل المرء الخلفيّة الدنيّة للصيغة الجديدة من صيغ شرعيّة السلطة، إنّ استخدام لقب "باسيليوس"، وهو مصطلح يعني ضمناً في حد ذاته مرتبة أدنى (كان الحكام قد منحوا هذا اللقب في السابق لأتباعهم)، لم يكن يمثل "هليّنة" الشكل فحسب، بل أيضاً فهماً للسلطة استناداً إلى خضوع تحت سلطان المسيح، كان يجب فهم "باسيليوس" (لقب تابع) على أنه تابع أرضي، تابع مسيحي لحاكم سماوي؛ الخلفيّة المسيحيّة واضحة بمجرد أن ينقل المرء اللقب بكامله: *pistos en Christoi* "basileus" ("الملك المؤمن بالمسيح").

لم يكن هيراكليوس مُجهّزاً للحكم إلا بوصفه مؤمناً (باليونانية: *"pistos"*) بالمسيح، ولم يكن باستطاعة عبد الملك أن يحكم إلا بوصفه "المتحدث باسم الله" (خليفة الله)، وفقاً لفهم كنيسة العربية للإمبراطوريّة العربية، لقد تمّ تسويغ الإمبراطور الأرثوذكسي في ممارسة الحكم بمقتضى خضوعه لحاكم سماوي، وحصل، من ناحية أخرى، الأمير الأرثوذكسيّ العربيّ على شرعيته للحكم من خلال الدفاع عن مصالح الـ "محمد"، كان للـ "محمد" وجوداً في تقاليد "التوكيل"، الذي وزعه الله منذ زمن آدم على ممثليه (ولي الأمر) ونوابه (ولي الله).

انتشار "المحمديّة" في الغرب حتى إسبانيا؛

في حين سمحت القدرة على سكّ العملات المعدنية، التي بدأت خلال عهود عبد الملك وخلفائه، للعديد من دور السكّ في الجزء الشرقيّ من الإمبراطوريّة العربيّة (منطقة السلطة الساسانيّة السابقة) بالازدهار مرّة أخرى، كان من الواضح أنّ مصر خسرت الكثير من هذه القوة، ولم يُعرف أنّ دراهماً قد سكّت خلال زمن عبد الملك وخلفائه في مصر أو في مناطق السلطة العربيّة التي تقع أبعد إلى الغرب.

مقدمة

كانت أسرة حمزة بن عبد الملك أميراً في مصر، وشهدت نقلاً على مصر في عهد
السلطان علي بن محمد بن أبي العباس، والد الفقيه في نفس النقش عدم وجود الحضارة
في «مكتبة» أسرة في القدس، يحتوي النص فقط على طلب البركة الإلهية
للملوك والنبلاء، وكذلك المشرع والمطروح وعائلته، وقرأ النقش، المؤرخ عام
١٤٩٠ من العصر المملوكي على النحو التالي: «هذه القطعة أمر بها عبد العزيز بن
مروان الأشمر، باللهم بارئ له في أمره كله، وأنت سلطانك على ما ترضى، وأمر
عبدك في نفسه وحاشيته أمين، قام بنائها سعد أبو عثمان، كتبها عبد الرحمن
في شهر صفر سنة تسع وستين» (١).

بناءً عليه، يجب أن نرى الحركة الدينية التي استمرت تحت راية
شعار الـ «حمزة» في ضوء تطور اللاهوت السرياني في الجزء الشرقي من
الأمبراطورية العربية، نظرت القبائل العربية، التي كانت على اتصال مع
اللاهوت السرياني في وقت مبكر جداً (حوالي القرن الثالث)، إلى الحفاظ
على هذا اللاهوت بوصفه عاملاً في بناء الهوية، وبمجرد تحولهم للمسيحية،
رأوا بداية عقيدة قبلية جديدة في حماية الشكل الذي وصلت إليه المسيحية،
إن ذلك النوع المحدد من المسيحية زمن الإرساليات التبشيرية أصبح الدين
القبلي الجديد، وتشرح هذه الظاهرة افتقارهم إلى الاهتمام بمزيد من تطوير
هذا اللاهوت، لم يكن ممارسو الديانة القبلية مهتمين بالآرثوذكسية في حد
ذاتها، بقدر اهتمامهم بالآرثوذكسية، لأجل ضمان الأمن في النظام القانوني،
نتيجة للعدالة الدينية غير المنقولة للدين القبلي.

(١) القسطنطين اليوم جزء من مدينة القاهرة، والاسم مشتق من اللاتينية *Iouaniani*.
كانت هذه القناة الرقعة المائية التي تراجعت خلفها الجيوش الرومانية الغربية في
أراضي العدو.

(٢) راجع، نيفو وكورين: *Crossroads*، ص. ٤١٥: النقش، RCTA، رقم ٩٨ لم
تحده خطوط تقسيم.

خارج هذه المنطقة من اللاهوت السرياني القديم، لم يكن أحد يتحدث على الإطلاق حول تضييق الخطاب الخريستولوجي للتركيز على مسألة ما إذا كان يسوع "مُحمّداً"، أي المُحمّد / المختار بين البشر، وبالتالي أيضاً "عبد الله"، خادم الله بمعنى "خريستولوجيا استحقاق"، أو "ابن الله" هيلينستياً بالمعنى المقصود في لاهوت المجامع؛ إنّ المناقشة المستمرة للموضوعات الخريستولوجية في المجالس تركت مسبقاً هذا السؤال جانباً قبل قرون. كانت طريقة طرح هذا السؤال في نظر اللاهوتيين من المجامع الإمبراطورية تعدّ عنصراً من عناصر "التأريخ".

وبالنسبة للأقباط المونوفيزيين في مصر، لا بد أن تكون نوايا وأهداف عمل عبد الملك الدّعويّ؛ أي الدعوة إلى الاعتراف بـ يسوع على أنه الـ"مُحمّد"، قد بدت مثل صراع بين أخوين إيرانيين، أحدهما نظر إلى اللاهوت المعروف للمصريين من خلال اسم بطل روايته، نسطور، على أنه "عربيّ"، في حين عدّ الآخر "إيرانيّاً" بالمعنى المقصود في الكنيسة الإمبراطورية النسطورية الإيرانية، لم يكن لهذه المناقشة أي تأثير بين الأقباط المونوفيزيين؛ نتيجة لذلك، تجنب السلطوي العربيّ عبد العزيز الجدل العقيم وبقي محايداً، كان الأكثر أهمية بالنسبة له أن أتباعه ما يزالون متحدّين ضد خصمهم المشترك، أي إمبراطور بيزنطة، بدلاً من العثور على القواسم المشتركة في الخريستولوجيا.

تريبوليتانيا (طرابلس) زمن عبد الملك:

لا تنقل لنا العملات المعدنية النحاسية التريبوليتانية (إقليم طرابلس) من هذه المدة الزمنية إلا اسم الحاكم المحلي؛ كان هذا الشخص موسى بن نصير، ولا يمكن استخلاص علاقته مع أي سيد أعلى باستخدام نقوش العملات المعدنية، ويستطيع المرء التوصل إلى مثل هذا الفهم فقط بفضل الصُّورة على الوجه الخلفي للعملة المعدنية، ومرة أخرى، نجد هنا الرّمز

الديني الوطني لـ عبد الملك، "يَجْر سَهْدُوثَا" (الحجر)، يبدو أن موسى بن نصير لم يكن مستعرباً متطرفاً؛ لأنه حافظ على تقليد استخدام النقوش اللاتينية من أفريقيا الرومانية، يقرأ النقش الموجود على الوجه الأمامي لعملته المعدنية:

"In nomine Domini num(m)us in Tripoli factus"

(كذا!) ("صُنعت هذه العملة المعدنية في طرابلس باسم الرب")، ويقرأ النَّقْش على الوجه الخلفي: "Muse Filius Nnsir Amir(fricae)" A ("موسى، ابن نصير، أمير أفريقيا")، وقد نقل موسى بن نصير أيضاً معلومات مفيدة للتعرف إلى قناعاته الدينية، بالنسبة إلى وجه عملة من إصدار مختلف، تقرأ: "In nomine Domini Unus Deus" ("باسم الرب، [هناك] إله واحد").⁽¹⁾

يبين هذا الدليل بوضوح أنَّ اللغة العربية، في عهد عبد الملك، لم تكن تتمتع بأية سلطة خاصة في هذه المنطقة، سواء في مجالات الحياة المقدسة أو العلمانية، لقد انتشرت الرسالة الدينية بلغات السلطات المحلية المختلفة: في الجزء الشرقي من إيران، في سيستان (Sakastān) وكرمان، كانت هذه اللغة بهلوية مكتوبة بالنص الآرامي، وفي سوريا كانت لغة الحكم هي اللغة العربية منذ القرن السادس؛ لأن الغساسنة، بعد أن هاجروا من المنطقة العربية، لم يتمتعوا بخلفية تعليم هيلينستي، وفي الغرب ظلت اللغة اللاتينية لغة السلطة.⁽²⁾

(1) ووكر: *Catalogue II*، ص. 59-60.

(2) حول انتشار اللاتينية في بلاط الخلفاء الفاطميين في شمال أفريقيا، الانتشار الذي أثبت قدرته على أن يكون نافذاً حتى بعد قرون من عهد عبد الملك، راجع هابنيس هالم: «*Les arabes et l'héritage byzantin en Afrique du nord*»، *Revue des études islamiques* 55-58 (1987-1989): 288-289: "بعد هزيمة المتمرّد البربري المشهور أبو يزيد الخارجي، قام الخليفة الشاب بشن حملة قادته إلى قلب المغرب الأوسط، حتى حدود الصحراء الكبرى... صعد

يمكن الاستنتاج أنَّ سكَّ النقود في طرابلس ينتمي إلى نطاق حكم عبد الملك من وجود صورة الـ «سَهْدُوثا»، على الرَّغم من ذلك، أين اعترف يسوع بوصفه الـ «محمَّد»؟ لا يرى المرء شعار الـ «محمَّد» في طرابلس في عهد عبد الملك، مثل ما كان الحال في مصر في تلك المدة الزمنية، هل التفسير أنَّ عبد الملك لا يريد، أو لم يستطع، تحقيق أهداف عمله الدعويِّ باسم الـ «محمَّد»؟

يجب على المرء التذكر أنَّ شمال أفريقيا كانت في الأساس «منطقة تراجع» لتلك القوى العربيَّة؛ الَّتِي ارتبطت في السابق مع معاوية، لم يكن يتوقع عبد الملك منهم أكثر من الاعتراف بسلطته؛ باتخاذهم الرَّمز الدِّيني الوطني، الـ «سَهْدُوثا»، يرضي هذا التوقع.

هناك عملات معدنيَّة باقية من هذه المنطقة، عملات معدنيَّة يرجع تاريخها إلى سنة 80 مع نقوش عربيَّة، لم يضع الحاكم نعمان تسميته الرسميَّة على عملاته المعدنيَّة، ويقدم النَّقش على الوجه الأماميِّ التَّاريخ فقط: «في سنة 80» (من العصر العربيِّ)، يبدأ النَّقش على ظهره بالترجمة العربيَّة لعبارة «in nomine Domini» («باسم الرب») ويقرأ على النحو التالي: «بسم الله، أمر النعمان بها»، ومثل تنازل للأعراف المحليَّة، فإن الوجه الخلفيِّ للقطع النقديَّة يحمل أيضاً صورة تمثال نصفيِّ إمبراطوري (قسطنطين الثاني؟)، في حين إنَّ للوجه الأماميِّ صورة الـ «سَهْدُوثا»؛

خليفتنا، الحريص دائماً على التعرف إلى الآثار الرومانية، التلة الصغيرة؛ وقرب أكبر جثة من بين الجثوات الثلاث، وجد نقشاً «بالرومية» («باللغة اللاتينية»)، وطلب من أحد مرافقيه أن يترجم له النص، فقرأه على النحو التالي: «أنا الجنرال صولومون، وهذه المدينة تسمى موريثانيا»... ما يبرز من هذه الحادثة أنه كان هناك في حاشية الخليفة شخص لم يكن قادراً على ترجمة نقش من اللاتينية إلى العربية فحسب، بل ترجمة مصطلح «magister militum» على نحوٍ صحيحٍ مع المصطلح العربي المناظر له أيضاً، as-sardaghus (قائد الجنود).

بموازن القوى في المنطقة. (1)

مقاطعة أفريقيا الرومانية سابقاً، مع عاصمتها قرطاج، زمن عبد الملك،
تم سك العملات الذهبية أيضاً مع صورة الـ "سهدوثا" في شمال
تونس، ويمكن للمرء أن يعيد هذه العملات إلى زمن عبد الملك؛ بسبب
تصويرها للرمز الديني الوطني الـ "سهدوثا"، وتقدم لنا هذه العملات
الذهبية مادة غنية فيما يتعلق بمعنى المفاهيم الدينية السائدة وقتذاك، لقد
كُتبت النقوش مثل كتابات منقوشة مختصرة، فيما يلي النصوص بأشكالها
الأكثر وضوحاً:

NON EST DEUS NISI UNUS CUI NON EST ALIUS
SIMILIS. (2)

NON EST DEUS NISI UNUS CUI NON SOCIUS ALIUS
SIMILIS. (3)

وُجدت تصريحات أخرى حول طبيعة الله في نقوش من زمن عبد
الملك، وتقرأ على النحو الآتي:

DEUS ETERNUS DEUS MAGNUS DEUS OMNIUM
CREATOR. (4)

DEUS ETERNUS DEUS MAGNUS OMNIA NQSCENS
QMNIUM CREATOR

(مؤرخة "في السنة الرابعة من الأنديكتيون" ("indiction")*) =

(1) ووكر: *Catalogue II*، ص. 61-62.

(2) المصدر ذاته: ص 65: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له».

(3) المصدر ذاته: ص 67: «لا إله إلا الله، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ».

(4) المصدر ذاته: ص 66: «الله أزلي، الله العظيم، الله خالق كل شيء».

(*) تعليق المترجم: فرض قياصرة الرومان على رعاياهم جزية سنوية، تدفع لنفقات
الجنود، تبدأ في شهر أيلول بحسب دورة مالية سنوية مدتها 15 سنة، كانت تسمى

سنة 87 "من العصر العربي، أي 705-706"،⁽¹⁾

ما تزال عملات أخرى تحمل تصوير الـ "سَهْدُوثَا" ونقشاً يقدم موقع
سك العملات:

IN NOMINE DOMINI MISERICORDIS SOLIDUS
PERITUS IN AFRICA.⁽²⁾



(شكل 25)

عملة ذهبية شمال أفريقية مع نقش لاتيني و "يَجْر سَهْدُوثَا" زمن الوليد.

إذا كان للمرء أن يتساءل حول ما إذا كان يمكن النظر إلى هذه القطع
النقدية على أنها من عمل «العرب الفاتحين» تحت راية الـ «محمد»، فيجب أن
ينظر في نظام العملات المعدنية للتواريخ، وببساطة، يتبع نظام التواريخ نظام

باللاتينية "Indictio"، ومنها الكلمة اليونانية "ἡ ἰνδίκτιων"، وقد تم العمل
بهذه السنة الضريبية في القرن الرابع، إلى أن بدأ استخدام التقويم الميلادي في القرن
العاشر.

(1) المصدر ذاته: ص 71، الملاحظة 179: «الله أزي، الله العظيم، العالم كل شيء، الله
خالق كل شيء».

(2) المصدر ذاته: ص 65، الملاحظة 169؛ ص 67، الملاحظة 173؛ ص 68، الملاحظة
177: «بسم الله الرحمن الرحيم، صُنعت هذه الصوليدس في أفريقيا»، وما يتسم
بالأهمية أن يتبع الصيغة اللاتينية من البسملة اسم العملة «صلدي»، يُظهر هذا عدم
وجود مصطلحات ثابتة وموحدة للعملات المعدنية في عهد عبد الملك.

السنة الضريبية البيزنطية، وتقع تواريخ السنة الضريبية المقدمة خلال عهد عبد الملك؛ لم يكن الحكام ببساطة أحراراً بعد في مقاطعة أفريقيا كما كانوا في تريبوليتانيا، حيث كان القائد نعمان قادراً في ذلك الوقت، على تحديد تاريخ عملاته المعدنية وفقاً لعصر العرب، تؤكد الأمثلة الآتية هذا البيان:

IN NOMINE DOMINI MISERICORDIS SOLIDUS
FERITUS IN AFRICA INDICTTONE II

(أي سنة 84 [من العصر العربي، حوالي 703]).⁽¹⁾

IN NOMINE DOMINI MISERICORDIS SOLIDUS
FERITUS IN AFRICA INDICTONE III

(أي في سنة 85 [من العصر العربي، حوالي 704]).⁽²⁾

لا يسمح تحليل هذه القطع النقدية للمرء أن يتوصل إلى أية استنتاجات حول دين جديد لنبي من العرب باسم مُحَمَّد، ولا حتى الـ«مُحَمَّد» في العمل الدعوي لـ عبد الملك، وتظهر البسمة «الإسلامية» هنا على أنها العبارة المسيحية: «IN NOMINE DOMINI MISERICORDIS» («باسم الرب الرحيم»)، وحتى لو لم يظهر تصوير الـ«سَهْدُوثَا» على العملات الذهبية لمقاطعة أفريقيا (ملحوظة، الاسم الشعبي هو هنا حسب الاقتضاء؛ «أفريقية» خارج العمل)، فهذا لا يخبرنا بأي شيء له علاقة مع سلطة الإمبراطورية العربية في الشرق، لم يُذكر شعار الـ«مُحَمَّد» في أي مكان، وكان ذلك في زمن بلغت فيه «الدعوة المُحَمَّدِيَّة» التي اتخذها عبد الملك أوجها، وقد استخدمت النقود المعدنية من المدة الزمنية نفسها في

(1) المصدر ذاته: ص 70، الملاحظة. ك. (امبريدج) [المشار إليها فيما بعد. ك.]، 11: «بسم الله الرحمن الرحيم، صُنعت هذه الصوليدس في أفريقيا، في السنة الثانية من الأنديكثيون».

(2) المصدر ذاته: ص 71، الملاحظة. 178: «بسم الله الرحمن الرحيم، صُنعت هذه الصوليدس في أفريقيا، في السنة الثالثة من الأنديكثيون».

الجزء الشرقي من الإمبراطورية العربية شعار الـ "محمد" بكل تأكيد.

ما هو سبب فشل الدعاة لتصوير يسوع بوصفه الـ "محمد" في شمال أفريقيا؟ ما الذي أعاقهم من تأسيس "الدعوة المحمدية" هناك أيضاً؟ هل كان عبد الملك راضياً ببساطة للقيام بهجته في موطن اللاهوت السرياني القديم؟ تحالف القيادة في الغرب فقط من تحالف المسيحيين المعارضين للإمبراطور، ولم يكن من الممكن أن يعارض مسيحيو مصر وشمال أفريقيا الصيغ القديمة مثل "البسمة"،⁽¹⁾ كما أنهم لم يعارضوا فكرة "الوحيد"، مثل ما ظهرت في النقوش اللاتينية على النقود المعدنية لـ عبد الملك من مقاطعة أفريقيا.

لا تمثل الجملة NON EST DEUS NISI UNUS CUI SIMIUS "NON SOCIUS ALIUS" ("لا إله إلا الله لا شريك له")⁽²⁾ فهماً لله مثل الذي ورد في نقش قبّة الصخرة في القدس فحسب، بل ويمكن أيضاً رؤيتها على أنها مؤشر حضور المونوفيزيين، والموناركيين أو الملكيّة، والنساطرة والأريوسيين، بين سكّان أفريقيا.⁽³⁾

(1) راجع، ليفو وكورين: *Crossroads*، ص 310، حول استخدام العرب لصيغ أسلافهم، على سبيل المثال: لقد طور العرب عبارة باللغة العربية مقابلة للعبارة اليونانية "en onomati tou theou"، المستخدمة في الشؤون الاستشارية الإغريقية، وهي "البسمة".

(2) ووتر: *Catalogue II*، ص 73، الملاحظة كـ. (امبريدج)، 12.

(3) ألتهام: *Entwicklungshilfe*، ص 37: "يحتاج المرء لقولها بصوت عالٍ فقط، وسيوضح أن هؤلاء المونوفيزيين كانوا استمراراً للأفلاطونيين المحدثين السوريين والمصريين، كلاهما كانا مدافعين غيورين عن مبدأ الوحدة الإلهية؛ لم يقوضوا تماماً ما تم تحديده لهم: لا الأفلاطونيون الجدد في تعدد الآلهة القديمة، ولا المونوفيزيين في اللوغوس بجوار الأب. لكنهم قللوا من قيمة ما عارض الوحدة، إذ إنهم مجدوا الوحدة، وقد فعل الأفلاطونيون المحدثون والمونوفيزيون الإجراء ذاته، ولم يكن محض صدفة أن تقوم كلتا المجموعتين بتجنيد أعضاء جدد من مصر وسوريا، شكل هذا السعي الحماسي للوحدة الإلهية فكر البلدين".

يطبق هذا أيضاً على القادة الذين نادوا باسم رب يسلك العملانية بعد
 تر. على عملاتهم تشابهات منقوشة مثل «IN NOMINE DOMINI»
 «NON DEUS NISI DEUS SOLUS NON DEUS
 SIMILIS» ("باسم الرب، لا إله إلا الله وحده، لا إله إلا الله")^(١)
 لقد تمت إدانة عقيدة طبيعة واحدة للإله الإنسان في مجمع خالقيدونية عام
 ٤٥١، وأدت هذه الإدانة إلى خرق لا يمكن إصلاحه بين كنيسة الإمبراطور
 والخوارجيين في مصر (الأقباط)، وسرعان ما تبعهم أجزاء من سوريا
 (اليعاقبة)، يمكن للمرء أن يرى في سلوك عبد الملك دوراً مزدوجاً، أو ربما
 سياسات مختلفة لأماكن مختلفة، دافع عن دعوة الـ «محمد» في موطنه، الشرق
 للامان السابق، وفي المنطقة التي كانت المصدر لللاهوت السرياني، للتأكيد
 على فهمه العربي للمسيحية، وخارج هذه المنطقة، قاد تحالف خصوم
 الإمبراطور المسيحيين من دون التأثير على أفكارهم اللاهوتية، ذلك يعني
 أنه حدد نطاق سلطته كنيسة العربية في الإمبراطورية العربية، مع مركزها
 في القدس، في مناطق استيطان القبائل العربية في إيران وميسوبوتاميا
 وسوريا، أما في المناطق المحيطة بهذه المنطقة من العمل الدعوي، فقد وافق
 على «الوضع الراهن»، ليس حفاظاً على منع قوائمه أكثر من طاعتها
 محب، ولكن أيضاً لتمكين الفتوحات الانتهازية الممكنة، كان هذا مهماً
 لأنه، خلافاً لراي شائع للغاية، ما كان في أيدي «العرب المحتلين» لم يكن
 مقاطعة رومانية ثرية من أفريقيا، فقد استهلك المورث الميراث مسبقاً، إذا
 جاز التعبير، قبل إدخال المقاطعة البربرية إلى داخل نطاق السلطة التابعة لـ
 عبد الملك.^(٢)

(١) ووتر: Catalogue II، ص. ٧٣، ب(رلين) [المشار إليها فيما بعد ب. ١٢].

(٢) راجع هنا هابس هالم: «Les arabes»، 292.

العملات في المغرب:

سمح هذا الاستخدام المرن للاستعارة بالاعتماد على التفسيرات الخفيفة وقبول الأفكار المتعددة المسكنة المسكونة وطر المسكونة، ومن بين هذه المفاهيم، يمكن ملاحظة مظهر العمل البشري (المتر طاسي) المتكسبي، الوجه، عمل العملات المعدنية المعاصرة من بربر (المتر طاسي) "و يوجد أيضاً عملات معدنية من طائفة تحمل النقش الإلهي، الذي يحيط بالصورة البربرية بحكم مجهول: DOMINE DEUS QUI TIBI SIMILIS (متر طاسي) "مثلك؟". وفي الوجه الخلفي، نجد أيضاً نصاً عربياً: "بسم الله تعالى على عرب بطنجة". (1)

عهد أبناء عهد الملك:

التوصيف العام:

ينصب اهتمامنا هنا على عهد يمكن التعرف إلى آثاره بعدة طرق مختلفة من التغيير، كانت الدعوة لتصور المسيح بوصفه الـ "محمد" من عصور الماضي في سوريا، في حين كان أولئك الذين يحملون راية هذه الدعوة المشرقية أصلاً لا يزالون يعملون على تأسيس أفكارهم في الجزء الغربي من الإمبراطورية العربية، يمكننا تحديد سرعة الانتشار الغربي لهذه الفكرة حول يسوع بوصفه الـ "محمد" بالنسبة إلى علم اللاهوت السرياني القديم، وهو لاهوت ظل باقي في منطقة إيران وحظي هناك بنهضة تحت حكم العرب، مع مساعدة التواريخ المقدمة في النقوش التي تشير إلى الـ "محمد".

مع ذلك، ظهرت بالفعل تأكيدات أخرى فيما يتعلق بالحكم في سوريا، بعد أن تم تأسيس فكرة محمد على نحو واسع في الجزء الشرقي من

(1) دوكر Catalogue II، ص 240، الملاحظة: ب (أريس) [المشار إليها فيما بعد بـ]، 127.

(2) المصدر ذاته: ص 63، الملاحظة: ب (أريس)، 28.

الإمبراطورية العربية وفي سوريا، نظر العرب إلى يسوع (على أنه الـ "محمد") بوصفه قديساً راعياً للأسرة الحاكمة وفقاً لمفهوم الكنيسة العربية، وابتاع المعتقدات القبليّة العربيّة؛ التدخل المادي وغير المادي يقتصران على أقارب الدم فقط، فإن جهود عبد الملك فيما يتعلق بتصور يسوع على أنه الـ "محمد" مهد الطريق بالنسبة إلى محمد نبيّ العرب، للظهور في العصر العباسي، بوصفه أحد أقارب الأسرة المروانيّة الحاكمة في نظر من ينتمون إلى القبائل العربيّة. (1)

منذ ذلك الحين فصاعداً، تمتع المروانيون، في سوريا على الأقل، بمنزلة الأقارب الروحيين لـ «المختار»؛ كان يُنظر إلى عبد الملك على أنه حارس ضريحه، كان ضريح الـ "محمد" من سلالة داوود الحرم في القدس، الذي تمتع بحماية عهد عبد الملك، وقد حصلت هذه السلطة على شرعيتها السياسيّة من خلال حماية ضريح «القديس الراعي»، وهذا ما يجعل السؤال موضع النقاش حول ما إذا كان المروانيون تصرفوا كأنهم ملوكاً أو خلفاء؛ لا تظهر أسماءهم سواء على العملات الذهبيّة أو الفضيّة للإمبراطوريّة العربيّة بعد 77-78 من العصر العربيّ، إنّ تجنب هذه الصفة للحاكم «الإسلامي»؛ أن يسمى على العملات، أمر غير معتاد، وتبعاً للفهم الإسلامي العام بخصوص تنويع الحاكم، كانت ممارسة السلطة من دون حق «سك» (سكّ

(1) أميكام إيلاد: «Why Did Abd al-Malik Build the Dome of the»

المقدس، المجلد الثاني، القدس والإسلام المقدّس، تحقيق جونز: "Rock? A Re- examination of the Muslim Sources"، في بيت

بالقول إنه لم يشك أحد في سوريا في أن بني أمية هم الممثلون الوحيدون للنبيّ، وتجدر الإشارة في هذا السياق، إلى خبر زيارة وفد من الأعيان السوريين الخليفة العباسي الأوّل أبو العباس السفاح، فور انتصار العباسيين، وأقسموا أنهم لم يكونوا على علم بأنه كان للنبيّ أي أقارب آخرين أو عائلة تستحق خلافته باستثناء الأمويين، حتى بعد أن استولى العباسيون على السلطة، عُثر على هذا الخبر في كتابات الحسن بن أحمد المهلب؛ إنه انعكاس لتطور آخر من تصور يسوع على أنه الـ "محمد" بالنسبة إلى محمد، نبيّ العرب، الذي حدث في القرن الثاني من العصر العربي.

النقود) أمراً لا يمكن تصوره.

نتيجة لذلك، يمكن للمرء أن يستنتج حقاً أن نوعاً من السلطة تم تطويره برعاية عبد الملك وضع خلفاءه في دور السادة العرب،⁽¹⁾ الذين كانت مهمتهم الأساسية تنظيم الحج إلى مقابر القديسين، والتواجد في تلك المواقع بوصفهم أوصياء على الأضرحة، تمثل هذه الصورة سلمية عبد الملك: لم يسبق له أن خاض الحرب ضد إخوانه المسيحيين في بيزنطة، وتمثل أيضاً حقيقة أننا لم نسمع شيئاً في هذه المدة الزمنية عن العمل العسكري الموصوف تحت باب «جهاد».⁽²⁾

كان معاوية يحمي ضريح يوحنا المعمدان في دمشق للحصول على نفوذ في سوريا، وعاد الوليد المرواني إلى هذه الفكرة؛ إذ ارتبط عهده بتوسيع «المنطقة المقدسة»، وقد تم تضمين قبر يوحنا المعمدان داخل الضريح، وتوسعت المنطقة المقدسة بحيث تتطابق مع المنطقة المحيطة بالمعبد القديم؛ نخبرنا بذلك نقش المبنى الذي كتبه الوليد، ويعود تاريخه إلى عام 86، علاوة على ذلك، تم هدم كنيسة يوحنا جزئياً واستبدالها بمسجد.⁽³⁾

(1) راجع كتاب روبرت بيرترام سيرجنت: «Hud and Other Pre-Islamic Prophets of Hadramawt»، Le Muséon 67 (1954): 121-179، على نحو متكرر.

(2) فلهاوزن: *Arabische Reich*، ص. 217: «لم يكن [هشام بن عبد الملك] متعصباً تجاه رؤوسيه المسيحيين، لقد أتاح لهم [الملكيين؟]، في الواقع، استعادة السيطرة على أبرشية أنطاكية، وهذا ما لم يتمكنوا من فعله خلال الأربعين [كذا] سنة الماضية؛ على أن يتم ذلك بشرط ألا ينتخبوا فرداً متعلماً أو بارزاً بوصفه بطريكاً، إنما راهباً بسيطاً، صديقه استيفانوس، شرط اتفقوا عليه»، انظر أيضاً: حاشية فلهاوزن هناك: «Theophanus A.M.، 6234، راجع، 8236».

(3) راجع نفو وكورين: *Crossroads*، ص. 419: «المسجد هو مصطلح آرامي شائع لـ «مكان العبادة»، يمكن لكلمة «mosque» أن تترجمها، بشرط ألا يكون المقصود منها: بنية موجهة نحو المحراب، إذ لا يوجد دليل أثري على أن نوع البناء الذي نسميه اليوم «مسجداً» كان موجوداً في عهد الوليد».

كان هذا جزءاً من برنامج بناء الوليد، ولا ينبغي للمرء مساواة ذلك مع برنامج بناء مسجد. ويعكس التوسع وتحسين المباني في القدس ودمشق التطور، وبدلاً من كنيسة الإمبراطور بأسلوب بازيليك، والسرداب الذي يحتوي على ذخائر رأس المعمدان ويقع خارج الكنيسة، بنى الوليد هيكلًا يربط بين الذخائر ومكانها التذكاري، للدلالة على «منطقة مقدسة»، علاوة على ذلك، استولى هشام شقيق الوليد على حماية حرم القديس المسيحي السرياني سرجيوس في سرجيوبوليس (الرصافة)، وقام هشام بتوسيع الضريح هناك بالطريقة ذاتها التي قام بها شقيقه الوليد في دمشق مسبقاً، وبهذه الطريقة، سيطر السادة المروانيون على مراكز السلطة الدينيّة في سوريا وشمال ميسوبوتاميا.

بعد وفاة آخر أبناء عبد الملك، التي حدثت عام 125 من العصر العربي، كان هناك اضطراب بين السادة المروانيون، وتولت مجموعة مختلفة من السادة العرب من الشرق القيادة الدينيّة للعرب؛ نتيجة لذلك، تراجعت المراكز الدينيّة للمروانيين قليلاً في رتبته، بدأ مركزهم في دمشق يلقي التجاهل، وكان على القدس أن تحتل المركز الثاني خلف المركز الجديد في الحجاز، في المدينة.

عملات أولاد عبد الملك المعدنيّة في الغرب:

لكن، في الجزء الغربي من الإمبراطوريّة، واصلت النماذج من عهد عبد الملك تأثيرها، وحتى عام 98 من العصر العربي، وجدت عملات ذهبيّة نصف صولدوس من مقاطعة أفريقيا تحمل صورة "سَهْدُوثَا" والنقش: SOLIDUS FERITUS IN AFRIKA ANNO XCVNI (كذا).⁽¹⁾ وفي الوقت نفسه، يجد المرء أيضاً محاولات بين عملات الغرب

(1) ووكر: *Catalogue II*، ملاحظة. 182، ص. 76: "صُنعت هذه الصولدس في أفريقيا عام 98".

لتتوافق مع الأشكال النّقشيّة البحتة الموجودة في الشّرق؛ على سبيل المثال: في دمشق، استبدلت ثلاثة أسطر من الكتابة صورة هيراكليوس مع ولديه، وقد أفسحت صورة مذبح النار الساساني مع اثنين من الأوصياء الطريق لنص من ثلاثة أسطر؛ وجد على عملات فضيّة من الشّرق، وفقاً للطريقة ذاتها، تمّ استبدال صورة «سَهْدُوثا» على سطح الصلدي في مقاطعة أفريقية بسطر واحد من النصّ وسط سطح العملة، لكن خلف النصّ، ما يزال بإمكان المرء رؤية الصّورة القديمة، تبدو هذه الطريقة مصحوبة بأعراض إجراءات إدارة الإمبراطوريّة العربيّة، ولم تكن هناك تغييرات ثوريّة من دون تضمين الاضطراب ذي الأهميّة إثر رسالة الـ «محمّد»، بل بالأحرى تطور مستمر نحو فهم عربي للسلطة وممارستها.

إن عملات «الصلدي» (لا يتوافق وزنها مع وزن الدنانير من دمشق) من محافظة أفريقية مؤرخة بعد سنوات الضريبة البيزنطيّة حتى عام 94 من العصر العربيّ، ومن عام 84 (703) حتى عام 94 (712 - 713)، فإن «الصلدي» من نوع النّقشي البحت وتحمل النقوش اللاتينيّة.

يكتمل النّقش اللاتينيّ على العملات المعدنية في منتصف السطح، بحيث يتعلم المرء بسرعة أنّ عليه التعامل مع سطر واحد من النصّ في منتصف سطح العملة وأيضاً مع نص حوله، تقرأ النصوص: DEUS ETERNUS DEUS MAGNUS DEUS OMNIUM . CREATOR

ويحمل الوجه الخلفيّ نقشاً لاتينياً يتبع النمط نفسه:

IN NOMINE DOMINI MISERICORDIS SOLIDUS
FERITUS IN AFRICA INDICTIONE II

(أو III (الثالث)، أو IIII (الرابع)، حتى الثالث عشر لعام 94 من

العصر العربي⁽¹⁾، ولم يحاول القادة تعريب النقوش المعدنية في مقاطعة أفريقيا إلا خلال عهد سليمان، تمّ تغيير أساليب التأريخ عام 95 من العصر العربي؛ بدلاً من التأريخ بعد سنوات الضريبة البيزنطية، مثل ما كان شائعاً لمدة طويلة وحتى تحت حكم الوليد، نجد لأول مرة تواريخ بعد العصر العربي⁽²⁾.



(شكل 26)

عملة ذهبية عربية لاتينية من شمال أفريقيا عليها نقش مُحَمَّدِي، يعود تاريخه إلى عام 98 من العصر العربي (716-717).

لم يعرف الجزء الشرقي من الإمبراطورية العربية سوى العملات الذهبية التي كانت منقوشة ومجهولة تماماً منذ العام 77 من العصر العربي، وينطبق الشيء نفسه على العملات الفضية ابتداء من عام 78؛ ذكرت هذه القطع النقدية كلها الـ "مُحَمَّد" على أنه "رسول"، أما في الغرب، فلم يتم

(1) المصدر ذاته: ص 70-73، الملاحظة: كامبريدج، 11- كامبريدج، 14: «الله أزلي، الله العظيم، الله خالق كل شيء»، و«بسم الله الرحمن الرحيم، صُنعت هذه الصوليدس في أفريقيا، في السنة الثانية (الثالثة، الرابعة، إلخ) من الأنديكتيون».

(2) المصدر ذاته: ص 76، الملاحظة: باريس، 49.

سك العملات المعدنية الذهبية إلا عام 97 من العصر العربي مع نقوش ثنائية اللغة: عربية ولاينية.⁽¹⁾

ومن الممكن أيضاً تأكيد أول ذكر للـ«محمد» في بروتوكول رسمي في الجزء الغربي من الإمبراطورية العربية، عام 66 من العصر العربي (685-686)، ظهر هذا اللقب فعلاً في بيشابور في إيران، وبعد واحد وثلاثين عاماً، وُجد مفهوم يسوع بوصفه الـ«محمد» مكانه في نقوش للعملات المعدنية من الجزء الغربي من الإمبراطورية، حين وصلت البعثة المتعلقة بـ محمد إلى مقاطعة أفريقيا عام 97 من العصر العربي (715-716)، كان انتشار فكرة يسوع بوصفه الـ«محمد» قد وصلت أخيراً إلى الجزء الغربي من الإمبراطورية العربية.⁽²⁾

العملات المعدنية الإسبانية من القرن الأول للعصر العربي:

لا توجد سوى عملة إسبانية واحدة معروفة في هذه المدة الزمنية: صولدوس من عام 93 من العصر العربي (711-712).⁽³⁾ وتحمل هذه الصولدوس نقشاً بارزاً:

HIC SOLIDUS FERTUS IN SPANIA ANNO XCIII
SIMILIS

(«تم صنع هذه الصولدوس من المواد الصلبة في إسبانيا عام 93؛ similis»).

تنتمي كلمة «SIMILIS» إلى النقش الموجود على الوجه الخلفي، حيث نجد المرء نجمة من سبعة رؤوس، وليس صورة «شهدوثا»، يحيط

(1) المصدر ذاته: ص 78، الملاحظة: 184.

(2) المصدر ذاته.

(3) المصدر ذاته: ص 77، الملاحظة: باريس، 47.

سكّ العملات المعدنية الذهبية إلا عام 97 من العصر العربي مع نقوش ثنائية اللغة: عربية ولاينية.⁽¹⁾

ومن الممكن أيضاً تأكيد أول ذكر للـ«محمد» في بروتوكول رسمي في الجزء الغربي من الإمبراطورية العربية، عام 66 من العصر العربي (685-686)، ظهر هذا اللقب فعلاً في بيشابور في إيران، وبعد واحد وثلاثين عاماً، وُجد مفهوم يسوع بوصفه الـ«محمد» مكانه في نقوش للعملات المعدنية من الجزء الغربي من الإمبراطورية، حين وصلت البعثة المتعلقة بـ محمد إلى مقاطعة أفريقيا عام 97 من العصر العربي (715-716)، كان انتشار فكرة يسوع بوصفه الـ«محمد» قد وصلت أخيراً إلى الجزء الغربي من الإمبراطورية العربية.⁽²⁾

العملات المعدنية الإسبانية من القرن الأول للعصر العربي:

لا توجد سوى عملة إسبانية واحدة معروفة في هذه المدة الزمنية: صولدوس من عام 93 من العصر العربي (711-712).⁽³⁾ وتحمل هذه الصولدوس نقشاً بارزاً:

HIC SOLIDUS FERTUS IN SPAN1A ANNO XCIII
SIMILIS

(«تمّ صنع هذه الصولدوس من المواد الصلبة في إسبانيا عام 93؛ similis»).

تنتمي كلمة «SIMILIS» إلى النقش الموجود على الوجه الخلفي، حيث يجد المرء نجمة من سبعة رؤوس، وليس صورة «شهدوثا»، يحيط

(1) المصدر ذاته: ص 78، الملاحظة: 184.

(2) المصدر ذاته.

(3) المصدر ذاته: ص 77، الملاحظة: باريس، 47.

بالنجمة النص:

IN NOMINE DOMINI NON DEUS NISI DEUS SOLUS
NON EST ALIUS

(يستمر النص على الوجه الأمامي، "بسم الرب، لا إله إلا الله وحده، لا إله [مثله]").

إذا تعقّب المرء نصّ النقش، يتضح أنّ "العرب المحتلين" يعرفون أنهم وصلوا إلى إسبانيا، ولما يأتوا بعد إلى الأندلس، لقد ظهر اسم الأندلس للمرة الأولى في النقوش النقدية عام 98 من العصر العربي (716-717). ويوجد صلدي متبقية منذ عام 98 من العصر العربي، في منتصف السطح على هذه القطع النقدية تظهر منحنيات نجمة ثمانية محاطة بالنقش:

FERITOS SOLIDUS IN SPANIA ANNO X

("تمّ صنع هذا الصلدي في إسبانيا عام...") [الباقى غير متاح]. إن النقش على الوجه الخلفي مكتوب بالعربية، ونقرأ في وسط سطح العملة ضمن سطرين ما يأتي: «مُحمّد رسول الله»؛ يحيط بهذا النصّ النقش الآتي: «ضرب هذا الدينار بالأندلس سنة ثمان وتسعين»⁽¹⁾.

لن يتمّ تحليل الميزات الملحوظة الكثيرة للعرض العقائدي فيما يتعلق بالغزو "الإسلامي" لإسبانيا هنا، وفي روايات المؤرخين الشرقيين، لا يظهر البديل التاريخي المقنع في هذه القصة؛ الجهود المشتركة بين المسيحيين البربر الشمال أفريقيين والسكان غير الكاثوليك في إسبانيا ضد الأسرة الحاكمة للقوط الغربيين الكاثوليك، وتعكس رواية الفاتح في الغرب، موسى بن نصير اللخمي (كذا! - مرة أخرى، اتّصال مع اللخمين، السُلالة الحاكمة من الحيرة) رواية فاتح الشرق، خالد بن الوليد.

(1) المصدر ذاته، ص 79، الملاحظة: كامبريدج، 17.

وبالنظر إلى طريقة رواية «القصة السردية» من العصر العباسي، يمكن للمرء أن يرى عصر الثاني، الذي اتبع أبناء عبد الملك والوليد وسليمان، بوصفهم أصحاب معتقد ثقي يتعلق بالثقافة منعطف القرن الأول، ويعد التغلب على الأخطار المرتبطة بآخر الزمان (كان عهد عصر الثاني 99-101 من العصر العربي، لا توجد نقود أو نقوش باقية تحمل اسمه)، يمكن أن تستمر خلافة أبناء عبد الملك في الأدب التقليدي، في الواقع، لم تنقطع أبنائه حتى وصلت إلى نهايتها عام 125 من العصر العربي بوفاة آخر أبناء عبد الملك.

مواصلة التطوير لمفهوم مُحَمَّد في القرن الثاني من العصر العربي

تطور فكرة عليّ:

موسى هو الكليم، موسى وهارون، يسوع هو مُحَمَّد، عيسى ومُحَمَّد، مُحَمَّد الكليم، مُحَمَّد وعليّ.

ذكر موسى 136 مرة في القرآن، ويسوع (عيسى) أربعاً وعشرين مرة، ومريم أربعاً وثلاثين مرة، بينما استخدم مصطلح "مُحَمَّد") أربع مرات.⁽¹⁾

عام 1999، تمّ اكتشاف كنز من كنوز جزيرة غوتلاند، وهي مقاطعة سويدية في بحر البلطيق، وُجدت من بين (14،296) قطعة نقدية معظمها عربية، عملة فضية عربية واحدة، تعود إلى عام 766، تحمل نقش «موسى رسول الله»، وإلى جانب الأنموذج المكتشف لهذا الكنز، توجد أربعة نماذج أخرى من العملات المعدنية باسم موسى من لُقى عملات الفايكنج.⁽²⁾

(1) نيفو وكورين: *Crossroads*، ص 258: "على الرغم من أن مصطلحي (النبي) و (رسول الله)، منفردين أو مجتمعين، مصطلحان واسعا الانتشار في القرآن، فإن شخصيتها الدينية المسماة المحورية لم تكن مُحَمَّدًا، الذي ذكر أربع مرات فقط، إنها موسى...".

(2) العملات المعدنية غير منشورة، يمكن العثور عليها في المتاحف السويدية، وقد نسبها الاختصاصيون هناك بشكل خاطئ إلى خزر الفولغا السفلى، يُزعم أنها تُستخدم بوصفها دليلاً على أن الخزر أصبحوا يهوداً في هذه المرحلة، ولكن إذا كان الخزر قد شعروا حقاً بالحاجة إلى توثيق اعتمادهم اليهودية بهذه الطريقة؛ فللمرء أن يتساءل لماذا لم يسكوا عملات فضية بنقوش عبرية؟ لم يعرف ربهم عن نفسه بلغة عربية صرفة، ولم يأمرهم بالكتابة باللغة العربية، من ناحية أخرى، فإن تجار

بعد وفاة آخر أبناء عبد الملك عام 125 من العصر العربي، استمرت الممارسات البيروقراطية المروانية في عملها، من دون تغيير في فرطاج في الجزء الغربي من الإمبراطورية العربية حتى عام 137، وينطبق الشيء نفسه في الجزء الشرقي من الإمبراطورية، في غرشتان، حتى عام 138.⁽¹⁾

ساعد تآكل السلطة الشوقراطية للمروانيين على تجاوز مفهوم عربي (ميسوبوتامي؟) لدعوة عبد الملك المحمديّة، مما زاد في تطوّر هذه الدّعوى المحمديّة، لقد نجح هذا التطوّر بطريقة مشابهة لأنماط الفكر التي تظهر في النصوص القرآنيّة؛ هناك، ينشد موسى الدّعم أثناء الحضور أمام فرعون، ويذكر موسى الله أنّه غير موهوب بلاغيّاً؛ نتيجة لذلك، جعل أخاه هارون إلى جانبه، وقدم هارون الرّسالة أمام فرعون، يحضر في هذا الموقف؛ موسى بوصفه نبياً وهارون وزيراً له، أيضاً في النقوش الصخرية العربية المبكرة في النّقب، إذ يجد المرء التماسات صيغيّة لله باتّباع هذا النمط: «آمين [أنت] ربّ العالمين، رب موسى وهارون».⁽²⁾ يستقبل النبيّ وزيراً مسؤولاً عن تحقيق الوحي المعطى النبي.

الفايكنغ لم يبالوا مطلقاً بالتأكيد بما هو مكتوب في نقوش العملة المعدنية؛ لأنهم صنعوا ما يُعرف باسم «back-silver» من العملات المعدنية، وأرسلوها إلى القبر مع أمراءها الأميين، سك اليهود البولنديون في العصور الوسطى عملات فضيّة، مع نقوش باللغة العبريّة لاستخدامها في التجارة، قبلت هذه العملات بسروٍ من قبل أتباع الأديان والطوائف كافّة؛ لأنّ نسبة مادة الفضة في القطع النقدية كانت مرتفعة، ما الذي أعاق هؤلاء الخزّار بعد أن أصبحوا يهوداً، عن الاعتراف بموسى بوصفه نبيّهم بالعبريّة؟

(1) راجع العملة الفضيّة من أفريقية، المؤرخة عام 137 م، وضربت بأسلوب المروانيين، في سوديز، لندن، العملات المعدنية، الميداليات، الديكورات، والعملات الورقيّة، 2 و 3 أيار 2001، القطعة رقم 912 (درهم، أفريقية 137)، ويشهد درهمان من غرشتان في مجموعة الشّيخ حمد بن عبد الله آل ثاني في الدّوحة، قطر، على استمرار النشاط في الشرق لسكّ النقود المعدنية بأسلوب المروانيين.

(2) يهودادي نيفو وزيميرة كوهين وداليا هفتمن: *Ancient Arabic inscriptions from the Negev* (القدس: IPS Ltd، 1993)، ص 142.

تتطلب مواصلة تطوير المُحمَّديَّة خلق إقران من شأنه أن يمثل الوحي وتنفيذه، وفي هذه العمليَّة، فإنَّ المختار (مُحمَّد) هو نبيل (عليّ) وقد منح زميلاً علياً، وهو ممثل النبي ومنفذ وصيته، وعليه؛ فلا عجب أن يدعى هذا الـ عليّ «وليَّ الله»، لقد اتخذ شكل، فيما يتصل بالتصورات الساسانيَّة المتأخرة، فارس إيراني أنموذجي، مع عناصر ممزوجة من التبجيل الممنوح للقديس الفروسي سرجيوس من الرصافة (الذي وصل تبجيله حتى حُضر موت)⁽¹⁾ والشُّهداء السريان، الَّذِينَ كانوا في الأساس عناصر شبابيَّة من الأرستقراطيَّة الساسانيَّة.

أصبح هذا الوزير شهيداً بالطَّريقة ذاتها مثل هؤلاء الآخرين، كما فعلت ذريَّته؛ لأنَّ الآثار المستمرَّة لأفكار عقيدة الشُّهداء السريان لا بدَّ أن تكون قد تسبَّبت في نهاية الحياة الأرضيَّة بكارثة له ولأسرته، كان أعضاء أو أسرة الـ «عليّ» قادرين على التَّأثير في الجزء الشرقيّ من الإمبراطوريَّة العربيَّة؛ حدث ذلك بعد أن وقعت أسرة المختار في أزمة شرعيَّة في الجزء الغربيّ من الإمبراطوريَّة، ولم يكن السَّادة المروانيون في الغرب قادرين على الحفاظ على تفوُّقهم الثيوقراطي بنجاح بعد وفاة أبناء عبد الملك، مع تقدُّم الثورة، تمَّ غزو «مُحارمهم»، وتوقَّفت ممارسات الحجِّ إلى القدس والرصافة، وفقدت مدينة المَعدان، دمشق، مكانتها العالية بوصفها العاصمة.

وفقاً للمعتقدات العربيَّة، انتقلت قيادة المجتمع إلى أحفاد أقرب أقرباء المختار، لم يكن لـ يسوع آيَّة ذريَّة من الذكور، ولا يتناسب ميراثه، بوصفه ابن مريم، في نظام العرب الأبويّ للعلاقات العائليَّة، علاوة على ذلك، لم يكن لـ مُحمَّد أي أطفال ذكور بالشكل الذي ظهر فيه بين العرب، يمكن للمرء التَّعامل مع هذا الموقف، لكن كان يجب تصحيح ولادته من مريم

(1) راجع، روبرت بيرترام سيرجنت: «Saint Sergius»، نشرة مدرسة الدِّراسات الشرقيَّة والأفريقيَّة 22 (1930): 574-575.

منفردة، إمّا من خلال التّبنّي أو من خلال إعلان والده الأرضي، وبدلاً عن «محمّد»، عيسى بن مريم الذي كان «عبد الله»، دخل مُحمّد بن عبد الله المشهد، وأصبح الـ عليّ صهره؛ لمتابعة المفهوم العربيّ للخلافة من حيث العلاقات الأسريّة، وجّه السّادة من ذريّة عليّ تكريم القديسين نحو أماكن جديدة، أي أضرحة الشّهداء من أسرة عليّ في ميسوبوتاميا، في كربلاء والنجف.

والمثير للغرابة أن جميع هذه الاضطرابات الدينيّة كانت ذات خلفيّة إيرانيّة، بدأت رسالة الـ «محمّد» بالنسبة إلى عبد الملك شرق إيران، وكان لأفراد الأسرة الذين يتبعون عليّاً مركزهم في فارس والجبال، علاوة على ذلك، يمكن العثور على الشخصيات القويّة لآل مُحمّد أكثر في الشّرق.⁽¹⁾

أطلق المدافع عن آل مُحمّد على نفسه اسم «أبا مسلم أمير آل مُحمّد» على عملة معدنيّة من الريّ يعود تاريخها إلى عام 131 من العصر العربي، وفي عملة أخرى يعود تاريخها إلى عام 132، ولكن من دون تقديم موقع، يدعى بـ «أبي مسلم؛ هذه هي أوّل أمثلة يمكن التّحقق منها تاريخيّاً لاستخدام المصطلح «مسلم» في النقوش على العملات، ظهرت عملات أخرى في العام التّالي، ومرة أخرى، من دون موقع محدّد، تشير إلى الأمير عبد الرحمن بن مسلم، وفي سياق هذه البعثة، شهدت هويّة القائد مزيداً من التطوير، مع ذلك، فإنّ من المرجح أن يكون تحديده مستحيلاً بوصفه شخصيّة بارزة تاريخيّاً، مجدّداً، نتعامل مع اسم حركيّ للحرب («nom de guerre»).

تتضح أوجه عدم اليقين الكامنة وراء إسناد هذه العملات إلى جماعة آل مُحمّد، حين نفحص مواد فورتنزل، نرى هنا، مرة أخرى، توليفة من الوثائق

(1) انظر، رؤية كارل فورتنزل العامة على سك العملات المعدنيّة بين هذه الأحزاب في السنوات 127-133 من العصر العربي في «The Coinage of the Revolutionaries in the Late Umayyad Period» ANS, 23 Museum Notes (1978): 161-199.

المبكرة، تمّ فهمها وفقاً للتأريخ التقليدي، وصف فورتزول عملة معدنية من تاواج تعود لعام 132 زُعم أنها باسم «(أبي العباس) عبد الله السفاح»؛ يلحظ فيما يتعلق بهذه العملة: «أنها العملة الوحيدة المعروفة التي تحمل اسم «الخليفة العباسي» الأول، مع ذلك، عند الفحص الدقيق، يلحظ المرء أنّ تلك الإحالة تستند فقط إلى النقش «عبد [الله أ]مير المؤمنين بتاواج»! مثل ما أوضحت مسبقاً، فإنّ مصطلح عبد الله ليس أكثر من بروتوكول للحاكم العربي، ويبين لقب أمير المؤمنين أنّ الشخص المعنيّ هو الذي يمكن له أن يكفل الأمن، إذاً: إنّ ما نتعامل معه هنا هو عملية ما بعد ميتافيزيقية فعلاً، وواجب الطاعة مقابل منح الحماية، فكيف يرتبط هذا كلّ مع روايات التقارير التقليدية بشأن سفك الدّم باسم السفّاح، المُسمّى مدافعاً أوّل عن سلالة حاكمية جديدة، العباسيين؟

يضاف إلى ذلك، أنّ نقش المبنى من عام 135 من العصر العربي، الموجود على الصّريح في المدينة، الذي سيدعى لاحقاً قبر النبيّ، لا يشير بوضوح إلى التّغييرات الثورية في المرحلة المبكرة من الخلافة العباسية، مثل ما تريدنا التقارير التقليدية أن نعتقد، وفي نص هذا النقش، يذكر المسيح مرة أخرى على أنه «مُحمّد»، ويكرر تعريف يسوع بوصفه «خادم الله والرسول» من النقش على قبة الصّخرة، ولا يمكن للمرء أن يتحدث عن فكرة مُحمّد بوصفه نبيّ العرب، إلا إذا لم تعد عبارة «خادم الله» مرتبطة به في النقوش، حينئذ فقط، يمكن للمرء أن يتقدّم بفكرة أنّ الفهم المسيحيّ لـ مُحمّد تمّ استبداله كلياً بالمعتقدات العربية لفهم النبيّ، بعد ذلك، يصبح تعبير «عبد الله» الأب لنبيّ العرب؛ إنّ الوصف ذا الشّقين للمسيح بعده «المختار» و«خادم الله» أصبح «مُحمّد» ابن عبد الله؛ الذي مات في وقت مبكر جداً.

أبعد قليلاً، يرى المرء في نصّ النقش لأوّل مرّة بطريقة يمكن التحقق منها تاريخياً ذكراً للسنة النبوية؛ يشير استخدام تعبير «السنة» إلى فهم

بمعنى «التثنية»، وكتاب الله («النص المكتوب حول الله» [ملحوظة: ليس «القرآن»]) مذكور هنا بالطريقة نفسها مثل السنة النبوية؛ وهذا تسلسل معروف من العهد القديم: يتبع سفر التثنية (من الكلمة اليونانية التي تعني «الشرعة الثانية») كُتب موسى الأربعة، لم يتضح ما يجب فهمه فيما يخص السنة النبوية إلا بعد التدرّع بهذا المصطلح زمن المأمون؛ الذي تمّ فهم السنة النبوية بعده على أنها مشناه إسلامية، لكن في الوقت الذي تمت فيه صناعة النقش في المدينة، كان يجب فهم الفكرة أكثر من ذلك بكثير بمعنى النصوص القرآنية؛ التي كان نبيها موسى مثل أنموذج أولي من «المخلص»، انطلاقاً من هذا المفهوم، سيكون المصطلح مؤشراً فقط على صحة الشريعة الموسوية، كما هي الحال في التثنية، إذ ما يزال المسيحيون الإثيوبيون يتبعون الشريعة الموسوية من هذا المنطلق.

من ناحية أخرى، فإنّ النقش يتحدث بإسهاب فيما يتعلق بالضرائب العادلة وغير العادلة؛ الممارسة العادلة للسلطة، والتوزيع المتساوي للمال، ورعاية الأراامل والأيتام والمحتاجين، لكن على نحو أكثر خصوصية حول الاحترام فيما يتعلق بالعلاقات الأسرية، يا له من فرق بين «علانية» بيان إيمان («Ekthesis») عبد الملك على قبة الصخرة الموجهة نحو «أهل الكتاب»، وبين الموقف الهرمسي الذي اتخذته هذا النص! وإلى أي مدى ابتعدنا عن الرغبة في التوصل إلى تفاهم، مثلما وجد زمن الوليد؟ ما يزال بمقدورنا من تلك المرحلة أن نقرأ الملحوظة في النص الذي وجد في ضريح يوحنا في دمشق، ويعود تاريخه إلى العام 86 من العصر العربي.

وبعد كثير من التصريحات من هذا النوع في نقش المدينة، يمكن أن نتوقع العثور في مكان ما على اسم الحاكم الجديد، أول مدافع للعباسيين، مع ذلك، لا نجد على القطع النقدية من هذه المرحلة سوى بروتوكول الحاكم العربي، عبد الله، ولقب أمير المؤمنين، ما يزال الحاكم الجديد مجهولاً، كما كانت الحال من قبل بين السادة الروانيين، الذين لم تذكر أسماؤهم على العملات الذهبية والفضية بعد عام 77-78 من العصر العربي.



(الشكل 27)

عملة نقدية من جاي (أصفهان) من العام 116 من العصر العربي (734-735)، مع نقش مُحَمَّدي وصورة حاكم (إقليمي؟) غير معروف على طراز العملات الساسانية مع نقش بهلوي.

من الواضح أن المدافعين عن توقعات أفراد أسرة آل مُحَمَّد؛ الذين تشير نقوشهم النقدية (القرآن، سورة الشورى: الآية 23) إلى معنى العلاقة الأسرية، وأتباع فكرة دولة ثيوقراطية («لا حُكم إلا لله»)، كلا الفريقين لم يتمكن من ترسيخ أفكاره بنجاح على نطاق واسع بين عامي 128 و 135 من العصر العربي، في الواقع، حالف النصر طرفاً ثالثاً، أعاد

يتوازن هذا التاريخ المجيد للنجاح في الغرب مع مجموعة قائمة إلى حدٍّ ما من النتائج في الشرق، إذ يبرز انتصار طوران، وفي هذه الأثناء، سقطت منطقة الاستيطان الإيراني في الشرق، التي كانت تصل فيها مضى حتى الصين، في أيدي الهون، في حين زادت القوة القمعية للشعوب التركية والتهبتين المحاربين من الضغط على الإيرانيين في الشرق.

عام 118 من العصر العربي، تمَّ غزو بدخشان في جبال بامير،⁽¹⁾ لكن الصراع مع التبتين أدى في النهاية إلى خسائر كبيرة تذكر بأيام تاريخ السلالة الساسانية الأكثر ظلماً، حين تمَّ أسر ملك الملوك نفسه من قبل الهون؛ نتيجة لذلك، ليس من المستغرب أن يكون القصر في العاصمة الجديدة بغداد، غير البعيدة عن المقر الملكي الساساني السابق في قطيسفون، قد أسس عبر الصلة مع السلطات التي كان لها بعض الوزن في الجزء الشرقي من إيران؛ كان هؤلاء البوذيتون الإيرانيون؛ المدافعون عن الأشراف المحليين، وعلى الرغم من أنهم كانوا أعضاء في الطبقة الأرستقراطية الإيرانية، إلا أنهم لم يكونوا جزءاً من الأجهزة الساسانية القديمة، التي كان متاحاً لأعضاء المعتقد الزرادشتي فقط، ما نراه هنا إذاً، هو تشكيل تحالف بين مجموعتين كانتا غريبتين في أواخر العصر الساساني بعد عام 600، لقد تغاضى الزرادشتيون عن المناصب العليا في البلاط؛ على الأقل، هذا هو موقف الروايات السردية الإسلامية.

حكم الوزراء:

تشهد العديد من دلائل المسكوكات (النميات) على سلطة قادة المعبد البوذي بصفتهم وزراء في بغداد، إذ تسمح الأسماء المنقوشة على هذه العملات المعدنية للمرء برؤية انحدار الوزراء من القادة البوذيين في شرق

(1) راجع الدرهم من دار سك العملة هذا، وهذه السنة في سودبيز (لندن). المزاد من 25 و 26 نيسان، 1996، القطعة رقم 414.

إيران، فعلى سبيل المثال، حمل زعيم الدّير البوذيّ القريب من بلخ؛ الذي يدعى نوباهار (من السنسكريتيّة: nava vihara، أو "المعبد الجديد")، لقب برمك، أو "زعيم، رئيس"، عُرف هذا الدير في أماكن بعيدة جداً مثل الصين، حتى أن أدب الرّحلات الصّيني يذكّره،⁽¹⁾ وكانت تماثيل بوذا في باميان، التي دمرتها طالبان مؤخراً، بالمناسبة، دليلاً آخر على وجود البوذية في منطقة شرق إيران.

ظهر البرامكة في مراحل التّاريخ بوصفهم مسؤولو البلاط في وقت ظهور العباسيين ذاته تقريباً، ووفقاً لرواية الأدب التاريخي التقليديّة في العصر العبّاسيّ، كان برمك الأول، ويدعى خالد، السّاعد الأيمن ووزير الخليفة العبّاسي الأوّل (المعروف فقط من النقش على العملة) وخلفه المنصور، ثم أدمج هؤلاء البرامكة في علاقات وثيقة مع الأسرة العبّاسيّة من خلال «التّبني»، وعُرف حفيد خالد، فيما بعد، بأنّه «أخ غير شقيق» لـ هارون، تشهد هذه الرّوايات على انعدام اليقين بشأن نسب أنصار الرواية التقليديّة.

عيّن هارون الرشيد يحيى (يوحنا) ابن خالد وزيراً بعد اعتلائه العرش، ثم خلف يحيى في هذا المنصب أحفاد خالد: الفضل وجعفر، ويُفترض أن يكون هارون الرشيد قد بدأ الحجّ إلى مكّة عام 186 من العصر العربي، يتضح مع هذا التقرير أنه كان يُنظر إلى هارون بالفعل على أنه حامي الأماكن المقدسة في مكّة، لكنه تفسير لاحق على الأرجح، كما يُفترض أن زوجة هارون، زبيدة، قد حسنت طريق الحجّ إلى مكّة الذي سمي باسمها؛ تماشياً مع ممارسة السّلطة العربيّة التقليديّة فيما يتعلق بالسيطرة على الحرم، ربما كان

(1) تقدم مقالة «البرامكة» في الطّبعة الثانية من الموسوعة الإسلاميّة، الجزء 1: 1033-1036، ما يلي حول اسم الحاكم: «لم يكن اسم برمك، الذي يحمله جدّ العائلة الأكبر، كما جرت العادة، اسماً مناسباً، وفقاً لبعض الكتاب العرب، لكنّه كلمة يُحدد بموجها منصب كبير الكهنة الموروث لمعبد نوبهار، قرب مدينة بلخ».

ذلك الحج إلى مكة نقطة تحول في خطط هارون السياسية، إن هذا التقرير يكشف الحدث (كما تم وصفه) على أنه توبوس، إذ من المفترض أن يكون هارون الرشيد قد نحى وزراءه البوذيين وجماعتهم بعد عودته من الحج إلى مكة، هكذا أنهى هذا الحدث نصف قرن من الوصاية المشتركة في البلاط من جانب الطبقة الأرستقراطية الشرقية الإيرانية، مع هذا، فقد ترك البرامكة وراءهم إرثاً سيستمر في تشكيل المجتمع: فئة كاملة من موظفي الديوان والكتبة الذين قاموا بتطويره، وفي عهد المأمون بن هارون، عاد أفراد عشيرة البرامكة إلى مستوى ما من النفوذ، إذ أصبح أحد أعضائهم، الفضل بن سهل، وزيراً للمأمون؛ بوصفه الشخص الذي فهم العلاقات مع القوى في الشرق.

الجهاد بوصفه إعادة تبني الخطط السياسية الساسانية تجاه بيزنطة:

تشير التقارير التي تلت مفاهيم السرد التقليدي إلى أهمية هارون الرشيد بوصفه قائداً للجهاد ضد الكفار، قد تكون أسباب هذه المعارك، التي تحولت لاحقاً في معناها إلى الجهاد الإسلامي، من نوع مختلف تماماً، ويمكن أن نرى هذه المعارك بوصفها جزءاً من استمرار الخطط السياسية الساسانية تجاه بيزنطة، وبالنظر إلى الاضطرابات الداخلية في أجزاء واسعة من إيران، فإن هذا التركيز على العدو الأجنبي التقليدي قد ثبت القائد في بغداد في دور قيادي تم تطويره تاريخياً؛ إن الهجوم على بيزنطة التي تعاني من ضعف داخلي موجود في أسلوب الغزوات الانتهازية في عهد المروانيين شمال أفريقيا وإسبانيا، يبدو أن محاربة هارون لامرأة وتعامله معها في الجانب البيزنطي (الإمبراطورة إيرين، حكمت 797-802) لم يزعجه مطلقاً.

نالت زوجته، زبيدة، الحق فعلاً لسك النقود، ولم تذكر عملاتها المعدنية هارون الرشيد على الإطلاق، إنما سكّت العملات لثلاث عشرة سنة متتالية باسمها، على ما يبدو، عام 185 من العصر العربي، كانت الأنظمة المتعلقة

بالخلافة وحدها ذات معنى بالنسبة إلى زوجة هارون، سعت حفيدة المنصور إلى تسوية النزاع الخطير بين ابن هارون، المأمون وابنها (وُلد لاحقاً)، الأمين؛⁽¹⁾ وقد حاولت فعل ذلك من خلال الاستشهاد بنصر قرآني على عملاتها، وهي سورة الحجر، الآيتان 47-48: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ}، {لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ} (ترجمة بيكثال)، الفكرة هي أن شروط اللجنة ستسود في المستقبل القريب، بالتالي، ليس مستغرباً استقبال البلاط في بغداد لنجل زبيدة، الأمين، بوصفه خليفة لـ هارون الرشيد.

(1) راجع هنا الدرهم من مزاد سبينك 185 في لندن، آذار 31، 2005، القطعة رقم 337.

المأمون

تحالف المأمون مع السُلالة المنحدرة من نسل عليّ ابن أبي طالب:

طرد المأمون بمساعدة عددٍ من حلفائه ابن زبيدة الذي اختاره البلاط، وفي سياق الخلافات، تمّ إضعاف جميع الأطراف، حتّى لم يبقَ في الساحة إلاّ الحكام بوصفهم معارضين للمأمون، لقد حرّر المأمون نفسه من معارضته من خلال إستراتيجية الاحتواء، عام 201 من العصر العربيّ (817) (لم ينتقل التحول من القرن الثاني إلى القرن الثالث من العصر العربيّ ليكون تاريخ نهاية العالم، مع أنه ما زال يُنظر إلى النهاية على أنها قريية، مثل ما تشهد التطلعات المعاصرة في حمص لعودة المسيح)، قرر المأمون بـ علي بن موسى الكاظم خلفاً له، إنّ العملات الفضيّة التي توثق هذا الاعتقاد بآخر الزمان، من جهة المأمون تذكر الحاكم على أنه "الأمير رضا ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن علي بن أبي طالب".⁽¹⁾

وفي نقوش القطع النقديّة من هذا الإصدار، التي تُسمّي الحاكم خليفةً، يلقب المأمون نفسه «خليفة الله»، ونرى مرّة أخرى هنا بروتوكول الخليفة بالصيغة التي نعرفها عند عبد الملك، وإن كان ذلك في ظروف مختلفة، مصطلح خليفة سبق أن استخدم غالباً بحلول هذا الوقت فيما يتعلق بالعباسيين، ظهرت عبارة «خليفة الله»، من ناحية أخرى، لأوّل مرّة زمن المأمون فيما يتعلق بالعملات التي تُسمّي الحاكم خليفةً للعرش، كانت فكرة

(1) لافوا: *Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale*, المجلد 1، Khalifes oriemaux، (باريس: Imprimerie nationale، 1887)، ص 223، الملاحظة: 913.

«خليفة الله» بوصفه متحدثاً باسم الله بمثابة ردّ فعل من جانب المرواني عبد الملك على ادعاء الإمبراطور البيزنطي في تقديم نفسه أنه «عبد المسيح» (باللاتينية *servus Christi*)، أخذ المأمون هذه الصيغة مجدداً، لكنه ملأها بروح جديدة من خلال استخدامها بعكس ادعاءات الحاكم، تبادل الحاكم الأدوار مع المأمون؛ فأصبح الإمام الحاكم هو الأمير، وأصبح إرث ادعاءات علي هو إرث السلطة الدنيوية، ما إن عزل الحاكم، اتخذ المأمون مجدداً لقب «خليفة الله»،⁽¹⁾ بعد اكتمال تبادل الأدوار هذا، بقي المأمون وحده بوصفه «إماماً» و«خليفة الله»، كان جون ووكر أول من أشار إلى هذه الظاهرة، وهي أن لقب «خليفة الله» ظهر مرة ثانية في البروتوكولات، بعد غياب دام أكثر من قرن.⁽²⁾

إن الفكرة التي نجدها في كتاب «خليفة الله»،⁽³⁾ وهي فكرة فهم المنصب من العصر الأسطوري المبكر حتى عصر العباسيين، لم توثق من خلال شهادة النقوش، لم يكن «خليفة الله» زمن عبد الملك مماثلاً لـ «خليفة الله» زمن المأمون؛ فقد كان استخدام اللقب في الحقبة الأسطورية المكيّة المبكرة متداولاً فقط في أدب العصر العباسي المؤرّخ.

وفي طريقه إلى السلطة المطلقة، حرر المأمون نفسه من الفضل بن سهل (معلمه أولاً، ووزيره لاحقاً) عام 202 من العصر العربي، يُقال إن الفضل كان ابناً لزرادشتية، لقد دخل البلاط بوصفه فرداً من البرامكة قبل عام واحد فقط من عزل الحاكم، كان «الأمير» لقبه في نقوش العملات المعدنية،

(1) مجموعة بالدساري، *Leu Numismatics*، زيورخ 995، ص 47، الملاحظة: 501 (سمرقند 210).

(2) ووكر: *Catalogue II*، ملاحظة: 4، ص 36: «على سبيل المثال، عملات المأمون (انظر لافوا، المرجع ذاته، الملاحظات. 604 و 613؛ مايلز، N. H. R، الملاحظات: 103، 104، و 106)».

(3) كرون وهيندز: *God's Caliph*، ص 4-21، على نحو متكرر.

لأن المأمون قد استولى مسبقاً على لقب «الإمام» عام 194 من العصر العربي⁽¹⁾، إنَّ هذه الخطوة كانت مفهومة في ذلك العام، نظراً إلى احتمالية نهاية العالم في مطلع القرن الجديد، ويجب أن نذكر هنا «عمر الثاني» التقيّ المتدين، الذي ورد ذكره في الأدب التقليديّ بسبب التعامل على نحو جيد مع التغيير من القرن الأوّل إلى القرن الثاني.

بهذه الطريقة، تجسد المأمون بوصفه إمام الله وخليفته، من هنا في مثال القائد الأنموذجي في الأمور العلمانيّة والمقدّسة، شهد أدب العصر العباسي هذا الأنموذج متجسداً حتى من جانب الخلفاء الأوائل في موطن نبيّ العرب الأسطوري.

تتبن وجهة نظر المأمون في التغييرات التي طرأت على صور العملات المعدنية منذ عام 204 من العصر العربيّ، أما الدرهم المعدّل من مدينة السلام فقد كان مجهولاً، يمكن العثور على هذه العملة المجهولة لاحقاً في الشرق والغرب، في كل من مرو مصر، أشار المأمون إلى اهتمامه بواقع الحال في عهد الأسياد الروانيين، حين لم يحكم الحاكم، بل قدس بعده مفكراً دينياً رئيساً، مديراً حكومة فعالة ومجهولة، وأصدرت له عملات معدنيّة مجهولة تحمل الرسالة الدنيّة من أماكن عدة في الإمبراطوريّة العربيّة.

المأمون في بغداد:

إبان عودة المأمون عام 204 من العصر العربيّ، كانت بغداد منطقة حضريّة جاذبة، ومركزاً فكرياً يضم مجتمعاً سكّانياً متنوعاً، "إن السمة الأكثر تميزاً لهذه الحقبة هي تنوع الأشخاص والمذاهب الهائل؛ إنها حالة وجود مجموعة من الأفراد المتميزين، مجموعة من الشخصيات "الحيويّة"

(1) راجع هنا العملة الفضية من سنة 194 من مدينة سمرقند، تمّ تغيير ختم دار السك، مع نقش كلمة الإمام على لقب الأمير. راجع مجموعة بالدساري، *Leu Numismatics*، 47، الملاحظة: 491.

غالباً، عوضاً عن جماعات متعاقبة ومتماثلة⁽¹⁾، وأقامت هناك جالية يهودية مهمة أيضاً، فلم يدرسوا التلمود فحسب، بل عملوا أيضاً على تطوير المشناه (باللغة العربية: السنة)، لقد أحاط المانويين علماء بـ «كتاب» مؤسسهم، ماني، وقد اتبع الزرادشتيين على مثال المسيحيين، الذين نشروا كتبهم المقدسة، أي تجانس العهد الجديد في كتاب واحد، وقد سبق أن حظي جامع هذا الإصدار من العهد الجديد، ططيانوس الآشوري، الذي قُدم من شمال العراق، بقدر كبير من النجاح في القرن الثاني في «تجانس الأناجيل»، «الإنجيل الرباعي»، تقف الفكرة التأسيسية لعلمه اللاهوتي، «divine Truth exclusively understood» (كارستن كولبي) وراء هذا النص، وقد يبرر الوجود المبكر للعهد الجديد في شكل «تجانس الأناجيل» (نص شامل في مجلد واحد) الرافض اللاحق لترجمة الأناجيل الأربعة كلها إلى الآرامية في شكل «البشيطا» من القرن الخامس، ارتأى العرب منذ ذلك الحين أن الترجمة الكاملة للأناجيل الأربعة كلها تحريف للكتاب الأصلي ذي المجلد الواحد.

قام الزرادشتيون بجمع وتطويب كتابات مجتمعاتهم الدينية المقدسة، واتباع تقليدهم، لقد جمعوا أجزاء الـ «أفيستا/ الإيستاق» منذ زمن الحاكم الساساني شاپور الأول (272-241). لم يعد الـ «أفيستا/ الإيستاق» في هذا الشكل المبكر مكتوباً بوصفه بناءً مساعداً للذاكرة، يهدف إلى مساعدة الكاهن على تذكر النص، فبعد بضعة قرون، سيسفر هذا الشكل إلى إنشاء أبجدية استخدمت لكتابة النصوص الدينية الزرادشتية فقط،⁽²⁾ كان الحديث النبوي زمن المأمون ملتزماً بالكتابة إلى درجة أن:

1- تمكن اليهود من الرجوع إلى «كتابهم» في شكل مكتوب، استكمل

(1) الطبعة الثانية من الموسوعة الإسلامية، الجزء السابع: 784.

(2) فري: Heritage، ص 251.

المادة هذا الكتاب، وهالوا يصطلحون في المصنوع.

2- فممن الزرادشتيون تقديم "كتابهم" في شكل "أفيستا" ثم تجميعه،
ووجد أيضاً أدب دفاعي شائع، يمثل شكلاً ثنائياً ويجار ودينكره،
ووجد بالملحظة أن ظهور دينكره كان معاصراً تقريباً لإصدار القرآن،
التي قصد منها أن تكون الطبعة الأخيرة في بلاط المأمون، إذ يجب إسنادها
إلى السنوات ما بين عامي 204 و 218 من العصر العربي.

3- كان المسيحيون قاديون، من ناحية، على تقديم كتابهم في شكل
"نمائن الأناجيل" لبطريركوس، لكن من ناحية أخرى، كانت الترجمة
الارامية للأناجيل سائدة أيضاً، وأصبحت أساساً للمناقشة الإسلامية
اللاحقة حول "تحريف" النص.

4- لا يستطيع العرب إثبات معتقداتهم الدينية، في مجال ممارسة السلطة
ومثلها في البلاط، إلا من خلال المواد القرآنية، مع ذلك، لم يتم النظر إلى
هذه المواد بعد على أنها كتاب واحد مستقل، بل كانت ما تزال تعد نصوصاً
منجولة (كتاب الله)، فذلك لم يُعثر على كلمة "القرآن"، ذات الأصل
الآرامي، في أي مكان في النقوش العربية المبكرة، إن المرجع الوحيد في هذه
النقوش إلى نص معروف (كتاب الله) موجود في النقش من المدينة الذي
يرجع إلى عام 135 من العصر العربي، إذ لا بد أن يكون هدف المأمون،
بوصفه إماماً وخليفة الله، هو خلق معتقد مستقل لسلطته الروحية الخاصة،
غير مشتق من التقليد المسيحي (لهذا كانت كنائس المستقل مسؤولة)،
وأصل والده هارون الرشيد العمل على أساسه العربي، إذ تولى مهمة سيد
حرم مثله، وقامت زوجة هارون الرشيد بالعمل ذاته، إذ أنها أنشأت تجارة
الحج عن طريق تحسين طريق الحج، حول المأمون اهتمامه الآن إلى العمل
الأقل ظهوراً الذي أناح الخطاب على بنية المجتمع القبلية وتكلس الدين
القبل.

تنتمي فكرة "الأمة"، المجتمع الوحيد، إلى هذه العملية؛ فلم يعد المجتمع جماعة قبلية بوصفها جماعة دينية، حيث أدى المأمون دور الإمام وخليفة الله، كان لا بد من المضي في اكتشاف المعتقدات بطريقة يمكن من خلالها حصر الحركات الدينية كلها بأصول "عربية"، ضمن بانوراما التاريخ اللاهوتي، بحيث لا يمكن لأي فرد في المستقبل أن يُعرف على أنه من أقرباء النبي، بالتالي يمكنهم تقديم مزاعم خاصة بهم.⁽¹⁾

المأمون في الطريق إلى مصر، كما الإسكندر:

مكث المأمون في الجزء الشرقي من الإمبراطورية العربية في خراسان لأكثر من عشر سنوات قبل الاستقرار في بغداد، وفي الواقع، تعكس الظروف هناك، مثل ما نُقل عن الرواية التقليدية بالنسبة للسنوات التي تلت العام 127 من العصر العربي (729)، نهاية عهد هارون الرشيد، كان النموذج التاريخي لأبي مسلم من الأدب هو الإمام المأمون؛ الذي جاء من الشرق، ودخل بغداد مع جحافل الإيرانية العربية الشرقية والتركية عام 204 من العصر العربي، صار الإسلام، كما ما تم فهمه بعده، من صنعه.

إن الوقت الذي قضاه في الشرق، في المناطق التي وصلت حتى حدود الصين، منح المأمون تجربة رحلة جديدة في أعقاب «الإسكندر الأكبر»، ومثل ما فعل الإسكندر ذات مرة، قام المأمون برحلة مع حاشية من العلماء والفلاسفة، وإذا كان الإسكندر، تلميذ أرسطو، قد ترك موطنه الغربي بوصفه يونانياً وتوفي في بابل بوصفه ملكاً مقدساً؛ فإن المأمون، «الابن لامرأة فارسية»، بعد سفره في الشرق، تبع الشمس إلى الغرب.

تماماً مثل ما فتح الإسكندر الشرق للعالم الهلنستي، كذلك فتح المأمون

(1) الطبعة الثانية من موسوعة الإسلام، الجزء السادس: 337: «علاوة على ذلك، بهدف السعي إلى كسب دعم الشيعة، أعلن علي «أفضل الصحابة، بعد النبي» (في 211 \ 826، أعيد تأكيده في 212 / 827)».

الغرب لأعضاء مدرسته؛ يضاف إلى ذلك، خلال رحلة إلى مصر، استحوذ المأمون على المعتقدات الغربية للعرب، لقد كان حكم العباسيين، حتى زمن هذا التعهد، مسألة ما بعد ساسانية عربية-إيرانية، وبعد انتقال المأمون إلى الغرب، جرى تضمين معتقدات العرب السوريين مجدداً، زد على ذلك، تمّ وضع لغتهم وتاريخهم اللاهوتي في الحسبان بالنسبة إلى توليفة الأفكار عن «العرب» وعن «نبيّ العرب»، التي تمّ تطويرها في أكاديمية المأمون.

سافر الإمام، برفقة طاقمه العلمي، مع حراسة عسكرية على خطى طريق إبراهيم إلى الغرب، قادته رحلته من ميسوبوتاميا إلى بيت إبراهيم الجديد في حران، والتقى هناك مع غنوصي حران، الذين نظر إليهم على أنهم الصابئة المذكورون في القرآن، كانت قدراتهم ومعرفتهم ذائعة الصيت، وقدّموا خدمات ذات أهمية للأكاديمية في بغداد.



(شكل 29)

قطعة نقدية بأسلوب العباسيين من بُسُت عام 209، يظهر في الوجه الخلفي اسم طلحة الحاكم في خراسان، يذكر النّقش أيضاً محافظه عبد الله الطلحي، ولم يُذكر المأمون بوصفه أمير المؤمنين، ولا بعده إماماً أو خليفة.

بعد مناوشة عسكرية على الرمال البيزنطية، ذهب الإمام إلى دمشق، زار أنقاض مجتمعات البناء المروانية، فضلاً عن مسجد الوليد، وهو مكان الصلاة الذي يسمى اليوم «الجامع الأموي»، ليس من الصعب تخيل أنه قرأ كلا النّقشين بعناية، وأنه سيقبلهما على أنها متوافقان مع برنامجه الخاص، وفي نص نقش دمشق، الذي يعود تاريخه إلى عام 86 من العصر العربي، سيقراً تصديقاً يتعلق بعمل نبيّ العرب، «مُحمّد»، وفي السطر السابع من النّقش، يرد النص على النحو الآتي: «ونبينا مُحمّد»، وفي زمن الوليد، فهمه الناس على نحوٍ مختلفٍ تماماً؛ في ذلك الوقت، كان المصطلح «مُحمّد» ما يزال دالاً على يسوع، وينقل فكرة أن «نبينا (يسوع) هو المختار/ الممجد».

استمرت الحملة من هناك إلى مصر، وهناك، وقف الإمام أمام الأهرامات، تماماً مثل ما فعل نابليون بعده بما يقارب ألف عام، كان حملة نابليون عواقب هائلة على العلم؛ الذي كان دين الجمهورية الفرنسية، كذلك واصلت حملة المأمون اهتمامها بالنيل ومصدره؛ وقف حاكم ميسوبوتاميا على ضفاف نهر الغرباء، شريان الحياة للحضارة الثانية الراقية في أوائل الألفية، فهنا عوّم موسى، وهنا جرى إنقاذه، لقد رأى المأمون كل شيء بأم عينيه.

في ختام حملته العلمية في عالم القرآن، زار المأمون القدس،⁽¹⁾ وتمكن في القدس من شرح النّقش على قبة الصخرة، تلي عليه النّقش المكتوب على الجزء الداخلي من المثلث، على الجانب الجنوبي، كما لو كان يتعلق بتسلسل

(1) راجع هنا العملة البارزة من دار القدس لسك العملة التي تذكر المأمون، يعود تاريخ هذه العملة إلى عام 217، (هل هي من العصر العربي، أو ربما من الهجرة؟ ملحوظة: لا يمكن تحديد النقطة الزمنية التي تمّ فيها إدخال عصر الهجرة خلال حكم المأمون على نحوٍ مؤكد من النقوش، فلا توجد إشارة محددة إلى الهجرة في تواريخ نقوش العملات المعدنية)، انظر نجيب ج. نصّار: «The Arabic Mints in Palestine and Trans-Jordan»، دائرة الآثار في فلسطين 13 (القدس، 1948)، 119.



اسم شخص واسم الأب: "مُحمَّد (بن) عبد الله"، كان يفهم هذا النص سابقاً على أنه يشير إلى «خادم الله الممجد/ المختار»، ومع ذلك، نظراً لخصائص الكتابة العربية، كذلك خصائص كتابة الأسماء العربية؛ التي فيها يتبع اسم الأب دوماً الاسم الشخصي للمرء، كان من الممكن رؤية هذا النص بوصفه دليلاً على وجود «مُحمَّد بن عبد الله».

ختم المأمون هذا الإرث من بيان في لغة عربية صرفة، وباتباع معتقدات مشرقية قديمة، طمس الإشارة إلى اسم عبد الملك؛ في وسط بروتوكول عبد الملك عبد الله عبد [. . .] أمير المؤمنين، وضع المأمون لقبه واسمه «عبد الله المأمون»، بهذا الإجراء، أكد صحة بيان الإيمان («Ekthesis») حسب فهمه، لقد تمَّ الحفاظ على تأريخه الذي يعود إلى عام 72، وبذلك استطاع الإمام المأمون فهم هذا الرقم على أنه مؤشر للوقت بعد تقويم المهرجان العربي، بدءاً بهجرة مُحمَّد نبي العرب، من مكَّة إلى المدينة.

على كل شيء قد برهمنك عبد الله ورسوله
 ٤٤ إر الله وملكته بطور علم إلى ناسها الكبرامتوا
 صلوا عليه وسلموا تسليماً صل الله عليه والسلام
 عليه ورحمته الله ما هل الكتب لا تعلوا في كتبكم
 ٤ ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسند عيسى ابن
 مريم رسول الله وكلمته اليها إلى مريم ودود
 منه فامنوا بالله ورسوله ولا تقولوا لله انزلها

(الشكل 30)

مقتطف من النقش في قبة الصخرة

عليه  بن هذه القبة عبد الله عبد
 الله الإمام المأمون أمير المؤمنين في سنة
 اسير وسبعين بقرا الله منه وروح
 عنه أمير رب العالمين لله الحمد 

(الشكل 31)

يظهر «الإمام المأمون أميراً» في نقش قبة الصخرة

الملخص

نقوش البناء

يمكن استخدام عدد كبير من نقوش الإمبراطورية ونقوش البناء من أجل تقييم الشهادات المكتوبة للحكم العربي بين عامي 664 و 839، ولم يتم التحقيق في هذه النقوش على الإطلاق. إن النقوش المعنية، هي:

(1) ماوية (Maavia)، في حمات غدير، يعود تاريخه إلى سنة 42 من العصر العربي (664).

(2) معاوية: بالقرب من الطائف، يعود تاريخه إلى سنة 38 من العصر العربي (680).

(3) عبد الملك: في قبّة الصخرة في القدس، يعود تاريخه إلى سنة 72 (694).

(4) عبد الملك: على الطريق من دمشق إلى القدس، يعود تاريخه إلى سنة 73 من العصر العربي (692-693).

(5) الوليد: في مسجد أمية في دمشق، يعود تاريخه إلى سنة 86 من العصر العربي (705).

(6) الوليد: في مسجد أمية في دمشق، يعود تاريخه إلى سنة 87 من العصر العربي (705-706).

(7) الهشام: في قصر الخير قرب حمص، يعود تاريخه إلى سنة 110 من العصر العربي (728-729).

(8) الحاكم العربي المجهول: في بيت الصلاة في المدينة، يعود تاريخه إلى سنة 135 من العصر العربي (753).

علاوة على ذلك، نضيف نقوش البناء من الحكام:

(9) جسر الفسطاط، باسم عبد العزيز بن مروان، يعود تاريخه إلى سنة 69 من العصر العربي (688 - 689).

تمنح هذه النقوش، على كل حال، تشريفاً للحاكم بوصفه "عبد الله"، ويتم التعبير عن دوره بأنه أمير المؤمنين، كان الحاكم، بوصفه أمير المؤمنين، قائد الحماة، بالتالي الضامن الأعلى للعدالة القبليّة، العنوان ليس له معنى ديني على الإطلاق، كان خليفته في الترتيب هو الأمير، كما يشهد النّقش من الفسطاط، إنّ لقب «خليفة» لا يظهر في هذه النقوش.

التسمية الرسمية:

ظهر لقب "خليفة الله" ("المتحدث باسم الله") بداية في النقوش على العملات المعدنية من عهد "عبد الملك"، إنّ اللقب هنا يكون بمثابة إجابة على البروتوكولات الإمبراطوريّة البيزنطيّة في ذلك الوقت، التي بدأت بالإشارة إلى الإمبراطور باسم "servus Dei"، ولم يحتفظ خلفاء عبد الملك بهذا اللقب.

لم يظهر اللقب مرّة أخرى في نقوش معدنيّة إلا تحت حكم المأمون، تحديداً سنة 201 من العصر العربي (817)، وحصل المأمون أيضاً على لقب إمام سنة 194 من العصر العربي (810)، بناءً عليه، سمّى المأمون نفسه إماماً فقط مطلع سنة 194 (810)، وخليفة الله مطلع سنة 201 (817)؛ إنّ الاستخدام المبكر المزعوم لهذه العناوين والأعمال في بروتوكولات "الخلفاء" ليس مدعوماً بشهادة النقوش، ثم تظهر المراجع في الأدب المؤرخ (الطبري وآخرون)، في إعادة إدخالات لاحقة في حقبة مبكرة أسطوريّة.

أنظمة التاريخ:

تتبع التَّاريخات "العصر العربي"؛ يبدأ هذا النظام عام 622، وهو عام النَّصر البيزنطي على الساسانيين، يؤرخ حكم العرب الذاتي بدءاً من هذا العام فصاعداً، تولى ماوية ("Maavia") العربي المسيحي (معاوية باللغة العربية)، سنة 20 من العصر العربي (641)، الخلافة بعد وفاة الإمبراطور البيزنطي هيراكليوس بوصفه حاكم الشرق البيزنطي سابقاً. وقد استخدم في نقشه من حمامات جدارا في فلسطين، نظام التاريخ التقليدي المستخدم في ذلك الزمان والمكان؛ قدم بداية حقبة المدينة (كوتونيا)، ثم تبع تاريخ عام الضريبة البيزنطي، وأخيراً تبع التاريخ حقبة العرب، ويستحيل أن نحدّد من النقوش متى تمّ تغيير فهم تاريخ يتبع حقبة العرب إلى تاريخ يتبع تقويم الاحتفال العربي، بالتالي زمن نبيّ العرب، ترجع هذه الاستحالة إلى حقيقة أنّ هجرة نبيّ العرب، المعروفة معرفة جيدة في الأدب التقليدي، لم يرد ذكرها في النقوش.

الصيغ الدينية:

لم تستخدم نقوش معاوية التي يعود تاريخها إلى عامي 42 و 58 من العصر العربيّ آية صيغ دينيّة على الإطلاق؛ حتى أن "البسملة" لا تظهر بوصفها صيغة افتتاحيّة.

عبد الله (خادم الله):

يقدم نقش عبد الملك على قبة الصخرة في القدس، الذي يعود تاريخه إلى سنة 72 من العصر العربي (691 - 692)، أوّل إشارة مؤرخة إلى تغيير في الوضع الديني، يظهر في الجزء الداخلي من (البناء) المثلث جزء من النقش الذي، على نمط بيان بالإيمان "Ekthesis"، يدعو إلى مناقشة بشأن اتفاق يتعلق بفهم النص (إطاعة الإسلام)، كانت هذه الدعوة موجهة إلى العالم

أنظمة التاريخ:

تتبع التّاريخات "العصر العربي"؛ يبدأ هذا النظام عام 622، وهو عام النّصر البيزنطي على الساسانيين، يؤرخ حكم العرب الذاتي بدءاً من هذا العام فصاعداً، تولى ماوية ("Maavia") العربي المسيحي (معاوية باللغة العربيّة)، سنة 20 من العصر العربيّ (641)، الخلافة بعد وفاة الإمبراطور البيزنطي هيراكليوس بوصفه حاكم الشرق البيزنطي سابقاً. وقد استخدم في نقشه من حمامات جدارا في فلسطين، نظام التّاريخ التقليدي المستخدم في ذلك الزمان والمكان؛ قدم بداية حقبة المدينة (كوتونيا)، ثم تبع تاريخ عام الضريبة البيزنطي، وأخيراً تبع التّاريخ حقبة العرب، ويستحيل أن نحدّد من النقوش متى تمّ تغيير فهم تاريخ يتبع حقبة العرب إلى تاريخ يتبع تقويم الاحتفال العربيّ، بالتالي زمن نبيّ العرب، ترجع هذه الاستحالة إلى حقيقة أنّ هجرة نبيّ العرب، المعروفة معرفة جيدة في الأدب التقليديّ، لم يرد ذكرها في النقوش.

الصيغ الدينيّة:

لم تستخدم نقوش معاوية التي يعود تاريخها إلى عامي 42 و 58 من العصر العربيّ آية صيغ دينيّة على الإطلاق؛ حتى أنّ "البسملة" لا تظهر بوصفها صيغة افتتاحيّة.

عبد الله (خادم الله):

يقدم نقش عبد الملك على قبة الصّخرة في القدس، الذي يعود تاريخه إلى سنة 72 من العصر العربيّ (691 - 692)، أوّل إشارة مؤرخة إلى تغيير في الوضع الديني، يظهر في الجزء الداخلي من (البناء) المثلث جزء من النّقش الذي، على نمط بيان بالإيمان "Ekthesis"، يدعو إلى مناقشة بشأن اتفاق يتعلّق بفهم النّصر (إطاعة الإسلام)، كانت هذه الدعوة موجهة إلى العالم

المسيحي بأسره: "يا أهل الكتاب"، وبالنسبة للخرستولوجيا، يجادل النص أن رسول الله هو عبد الله "خادم الله"؛ إن "عبد الله" هو مُحَمَّد، "المختار/المحمود"، و"عبد الله المختار/المحمود"، هو المسيح "عيسى بن مريم"؛ أي أن "المسيح، يسوع، ابن مريم، هو رسول الله".

زد على ذلك، فإن نقش الحاكم المجهول على بيت الصلاة في المدينة، الذي يرجع تاريخه إلى عام 135 من العصر العربي (753)، يتحدث أيضاً عن «عبد الله المحمود» بوصفه «رسولاً»، لقد وثق مفهوم يسوع بوصفه «عبد الله» و«المحمود/المختار» لأول مرة في نقوش معدنية في منطقة إيران بين عامي 38 و 60 (658/659 - 679/680).

الإسلام:

في المدة الزمنية قيد المناقشة، تفككت الحركة التي كانت تهدف إلى فهم يسوع بوصفه "عبد الله المختار/المحمود"، أصبح مفهوم مُحَمَّد بن عبد الله على أنه رسول الله، أثناء حكم الخليفة العباسي المأمون، حوالي عام 217-218 من العصر العربي (832-833)، مفهوماً راسخاً في نطاق حركة دينية وطنية جديدة لفهم الإسلام.

الرسوم التوضيحية

(جميع الأشكال في النص ليست حسب المقياس)

(1) نقش معاوية في حمامات جدارا، "Israel Exploration Journal"، 32 (1982): 94.

(2) الوجه الخلفي لعملة معدنية من دمشق قبل 642، H. Lavoix، Catalogue I، رقم 1، ص 1.

(3) الوجه الأمامي لعملة عربية مسيحية من دمشق، لوي، زيورخ، رقم المزاد: 56 (1992)، رقم 7.

(4) الوجه الخلفي لعملة عربية مسيحية، تقدم مونوغرام الإمبراطور هيراكليوس وتاريخ Leu، زيورخ، رقم المزاد: 56 (1992)، رقم 7.

(5) الوجه الأمامي لعملة مجهولة من دمشق، مع صورة الحاكم المسيحي العربي بطريقة التصوير البيزنطي للإمبراطور.

(6) الوجه الخلفي لعملة ذاتها، مع اسم السكّ المقدم بالعربية، يمتد النقش العربي من فوق إلى أسفل بطريقة النصوص البهلوية على العملات الساسانية، سبينك، زيورخ، رقم المزاد: 18 (1986)، رقم 84، ص 29.

(7) الوجه الأمامي لعملة نحاسية مسيحية عربية مجهولة من دمشق، تحمل صورة الحاكم مع صليب حامل الكرة على اليسار وذخيرة لرفاة رأس (يوحنا المعمدان؟) إلى اليمين، Frank Sternberg، زيورخ،

رقم المزاد: 8 (1978)، رقم 1011.

(8) الوجه الخلفي لعملة نحاسية مسيحية عربية إسلامية مجهولة مع القيمة (m) (40 نومي / nummia)؛ يوجد صليب أعلاه، وإلى اليسار رأس متوج لـ (يوحنا المعمدان؟)، لوي، زيورخ، رقم المزاد: 33 (1985)، رقم 412.

(9) الوجه الأمامي لعملة نحاسية مسيحية عربية مجهولة من سوريا في القرن السابع؛ تحمل صورة واعظ مسيحي، لوي، زيورخ، رقم المزاد: 35 (1985)، رقم 411.

(10) الوجه الأمامي والخلفي لعملة خالد من طبريا / طبريوس؛ يصور الحاكم المسيحي مع "حمل الله" ("agnus Dei")، ووكر، Catalogue II، ص 47.

(11) الوجه الأمامي والخلفي لعملة نحاسية من دمشق، تحمل صورة الحاكم المسيحي العربي مع "حمل الله" ("agnus Dei")، ووكر، Catalogue II، ص 50.

(12) الوجه الأمامي والخلفي لعملة نحاسية من القدس، على الوجه الأمامي صورة الحاكم المسيحي العربي الواقف، وعلى الوجه الخلفي، مكان السك "في القدس" (HIERQSALEMON)، سبينك، زيورخ، رقم المزاد: 31 (1989)، رقم 189.

(13) الوجه الأمامي والخلفي لعملة نحاسية مسيحية عربية من "صهيون" C(IDON)، "Israel Exploration Journal"، رقم: 152، ص 26.

(14) الوجه الأمامي والخلفي لعملة نحاسية مسيحية عربية، يقدم مكان السك "صهيون" C(IDON) على الوجه الخلفي، تحت القيمة (M)،

“Pontifical Biblical Institute collection”، القدس.

(15) دراحما عربية ساسانية مع شعار MHMT بخط بهلوي على يمين الوجه الأمامي، بجانب التمثال النصفي، مع نقش عربي “واف”، العملات المعدنية والميداليات العربية، دبي، المزاد في آذار (2003)، ex، رقم 180.

(16) دراحما عربية ساسانية مع النقش البهلوي MHMT إلى اليمين، بجانب التمثال النصفي، ويوجد نسخة عربية عن شعار الـ “مُحمَّد” نقشَت على الوجه الأمامي، العملات المعدنية والميداليات العربية، دبي، رقم المزاد: 3 (2001)، رقم 1.

(17) وجه عملة نحاسية، تصوّر الحاكم المسيحي العربي الواقف، يظهر إلى اليسار نقش بـ “عَمَّان” مكتوباً من الأعلى إلى الأسفل بطريقة ساسانية، “Israel Museum”، القدس، رقم المزاد: 88454.

(18) الوجه الخلفي للعملة نفسها، تحمل القيمة (m)، صليبٌ أعلاه، وشعار الـ “مُحمَّد” أدناه، “Israel Museum”، القدس، رقم المزاد: 88454.

(19) بيت إيل على شكل “يَجْر سَهْدُوثَا” مع شعار الـ “مُحمَّد” على عملة من حران، ووكر، Catalogue II، شكل 1، ص 26.

(20) صورة للأنموذج الشرقي للحاكم المسيحي العربي على الوجه الخلفي للعملة من حران، يظهر إلى اليسار شعار الـ “مُحمَّد” مكتوباً من الأعلى إلى الأسفل على الطريقة الساسانية، وإلى اليمين موقع السك مكتوباً أيضاً من الأعلى إلى الأسفل على نحو متوازٍ مع صورة الحاكم، تقابل هذه العملة، التي تصوّر حاكماً في سطرين من النص، نوع الصورة الموجودة في الدراخما الساسانية، إذ يظهر مذبح النار بين شخصيتين من

الأوصياء، Lucerne, Hess، رقم المزاد: 255 (1984)، الجدول 1، ص 7.

(21) الأنموذج البيزنطي لأقدم العملات الذهبية العربية، يصور الوجه الأمامي المسيح، والإمبراطور جستنيان الثاني على الوجه الخلفي بوصفه خادم المسيح ("servus Christi")، مزاد بالدوين، لندن، رقم المزاد: 3 (1995)، رقم 152، السابعة.

(22) عملة ذهبية لـ عبد الملك ترجع إلى الأنموذج البيزنطي، يصور الوجه الأمامي الرمز الديني الوطني، "الحجر"، أي أن يث إيل على شكل "يَجْر سَهْدُوثَا"، في حين يصور الوجه الخلفي النموذج الشرقي للحاكم العربي المسيحي مع سيف، "Private French collection".

(23) رسم إيسومتري مقطعي لقبة الصخرة، يوضح ترتيب الدعام الأربع في المنطقة الواقعة تحت القبة.

(24) الوجه الأمامي لعملة نحاسية تحمل شمعداناً ذا خمسة أفرع، محاط بنقش عربي، ووكر، Catalogue II، 208، ص 805.

(25) عملة ذهبية شمال أفريقية من عهد الوليد، تحمل اسماً لاتينياً و"يَجْر سَهْدُوثَا".

(26) عملة ذهبية ثنائية اللغة (عربية لاتينية) من شمال أفريقيا، من عام 98 من العصر العربي (/ 716 717).

(27) عملة نحاسية من عام 116 من العصر العربي من ناحية جي (أصفهان)، Sotheby، لندن، مزاد نيسان 1982، رقم 206.

(28) عملة نحاسية مجهولة من دون موقع لسك العملة، من عام 136 من العصر العربي (753)، ضربت على الطراز الساساني.

(29) عملة نحاسية تحمل صورة الحاكم على الطراز الساساني، من سك التمثال النصفية ويرجع تاريخها إلى عام 209 من العصر العربي (825)، المحافظ طلحة)، وقد تم ذكر الحاكم طلحة، لكن لم يذكر الخليفة المأمون.

(30) مجموعة مختارة من النقش الموجود على قبة الصخرة مع الإشارة إلى يسوع بوصفه "خادم الله" و"المختار"، نصّ مقدّم من كريستيل كيسلر، "Journal of the Royal Asiatic Society"، 1970.

(31) مجموعة مختارة من النقش الموجود على قبة الصخرة، مع الإشارة إلى الإمام المأمون في مكان عبد الملك، نصّ مقدّم من كريستيل كيسلر، "Journal of the Royal Asiatic Society"، 1970.

(29) عملة نحاسية تحمل صورة الحاكم على الطراز الساساني، من سكّ التمثال النصفّي ويرجع تاريخها إلى عام 209 من العصر العربيّ (825)، المحافظ طلحة)، وقد تمّ ذكر الحاكم طلحة، لكن لم يذكر الخليفة المأمون.

(30) مجموعة مختارة من النقش الموجود على قبة الصخرة مع الإشارة إلى يسوع بوصفه "خادم الله" و"المختار"، نصّ مقدّم من كريستيل كيسلر، "Journal of the Royal Asiatic Society"، 1970.

(31) مجموعة مختارة من النقش الموجود على قبة الصخرة، مع الإشارة إلى الإمام المأمون في مكان عبد الملك، نصّ مقدّم من كريستيل كيسلر، "Journal of the Royal Asiatic Society"، 1970.

(29) عملة نحاسية تحمل صورة الحاكم على الطراز الساساني، من سك التمثال النصفية ويرجع تاريخها إلى عام 209 من العصر العربي (825)، المحافظ طلحة)، وقد تم ذكر الحاكم طلحة، لكن لم يذكر الخليفة المأمون.

(30) مجموعة مختارة من النقش الموجود على قبة الصخرة مع الإشارة إلى يسوع بوصفه "خادم الله" و"المختار"، نص مقدم من كريستيل كيسلر، "Journal of the Royal Asiatic Society"، 1970.

(31) مجموعة مختارة من النقش الموجود على قبة الصخرة، مع الإشارة إلى الإمام المأمون في مكان عبد الملك، نص مقدم من كريستيل كيسلر، "Journal of the Royal Asiatic Society"، 1970.

BIBLIOGRAPHY

Standard Works

Et² = *The Encyclopaedia of Islam*. New edition. Leiden: Brill, 1960.

Handwörterbuch des Islam. (Following the first edition of the *Encyclopaedia of Islam*.) Leiden, 1941.

Walker, *Catalogue I* = Walker, John. *A Catalogue of the Arab-Sassanian Coins*. London, 1941.

Walker, *Catalogue II* = Walker, John. *A Catalogue of the Arab-Byzantine and Post-Reform Umayyad Coins*. London, 1956.

Journals

INS 10 = *Israel Numismatic Journal*. Published by the Israel Numismatic Society, vol. 10. Jerusalem, 1988–89.

INS 13 = *Israel Numismatic Journal*. Published by the Israel Numismatic Society, vol. 13. Jerusalem, 1994–99.

Secondary Literature

Altheim, Franz. *Entwicklungshilfe im Altertum*. Hamburg, 1962.

Der Qur'ān. Translated by Rudi Paret. Stuttgart, 1979.

Gaube, Heinz. *Arabosassanidische Numismatik*. Braunschweig, 1973.

Lavoix, Henri. *Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale*, vol. 1, *Khalifes Orientaux*. Paris, 1887.

Nevo, Yehuda, and Judith Koren. *Crossroads to Islam: The Origins of the Arab Religion and the Arab State*. New York, 2003.

Ostrogorsky, Georg. *Geschichte des byzantinischen Staates*. München, 1952.

Rothstein, Gustav. *Die Dynastie der Lahmiden in al-Hira*. Berlin, 1899.

Rotter, Gernot. *Die Umayyaden und der Zweite Bürgerkrieg (680-692)*. Wiesbaden, 1982.

Serjeant, R. B. *Studies in Arabian History and Civilization*. London, 1981.

Wellhausen, Julius. *Das Arabische Reich und sein Sturz*. Berlin, 1902.

المحتويات

7	مقدمة المترجم
11	وهو تاريخ موحد للإسلام المبكر
14	حول تاريخ ما قبل الإسلام:
14	الحرب الدينيّة بين البيزنطيين والساسانيين:
18	الساسانيون على خطى أسلافهم الإيرانيين في سوريا ومصر: ..
30	عهد أول حكام الأمويين
30	الإمبراطورية العربية في زمن معاوية
31	لقب أمير المؤمنين:
35	لقب "عبد الله" في بروتوكولات الحكام العرب:
37	عباد، قبيلة عباد الله العرب:
	لقب عبد الله بوصفه علامةً على التخلي عن ادعاء نسب الآلهة
40	للحاكم:
41	عصر العرب في نقش بناء روماني:
43	مشكلات التأريخ:
51	لماذا اختار معاوية دمشق مقراً له؟
60	فكرة "صهيون" في زمن معاوية:
63	انتصارات معاوية العسكريّة:
	واصل معاوية الخطط السياسيّة لإيران في سوريا وحاول إعادة
67	تأسيس السلطة الإيرانيّة في المنطقة:
	معاوية مُنظم ناجحٌ للحرب ضد بيزنطة، لكن "النار الإغريقيّة"

- 70.....: تعيق النصر النهائي:
- 72 معاوية يفقد دعمه في الجزء الشرقي من منطقة السلطة العربيّة:
- 75.....: **عبد الملك، يسوع هو محمد**
- ظهور المحدثيّة: دعوة عبد الملك لفهم المسيح على أنه «عبد الله»
- 75.....: (المحمد):
- 76...: شعار الـ «محمد» في الجزء الشرقي من منطقة الحكم العربي:
- عملات معدنيّة تحمل شعار الـ "محمد" في الجزء الشرقي من منطقة الحكم العربي:
- 78.....:
- سكّ العملات المعدنيّة مع صيغة "محمد" في سوريا وفلسطين: 80
- شعار الـ "محمد" و"الخليفة القائم" في حران: تم استبدال تصوير الصليب بحجر بيث إيل:
- 81.....:
- مُحمّد رسول الله، "المحمود/ المختار هو رسول الله": 95
- عليّ بوصفه وزير «المحمود/ المختار»: 97
- المحمود/ المختار بوصفه حامل اللوغوس: 97
- من عهد عبد الملك حتى نهاية عهد أبنائه عام 125 من العصر العربيّ** 101
- الإمبراطوريّة العربيّة والتركة الإمبراطوريّة 101.....
- الأعمال الإمبراطوريّة: التماثيل، وبناء الطرق، مزار مركزي للكنيسة الوطنيّة، وفكرة «صهيون»: 104
- نحو فهم النّقش في البناء المثلث لقبة الصّخرة بوصفه بيان إيمان عبد الملك: 107
- تصوير أواني المعبد من المعبد السليمانى على عملات عبد الملك: 109

عبد الملك بوصفه داوود الجديد:.....	112
انتشار "المُحمّديّة" في الغرب حتى إسبانيا:.....	114
مصر:	115
تريبوليتانيا (طرابلس) زمن عبد الملك:	116
مقاطعة أفريقية الرومانيّة سابقاً، مع عاصمتها قرطاج، زمن عبد	
الملك:.....	119
العملات في المغرب:	124
عهد أبناء عبد الملك:	124
التوصيف العام:	124
عملات أولاد عبد الملك المعدنيّة في الغرب:.....	127
العملات المعدنيّة الإسبانيّة من القرن الأول للعصر العربيّ: ..	130
مواصلة التطوير لمفهوم مُحمّد في القرن الثاني من العصر العربي	133
تطور فكرة عليّ:.....	133
موسى هو الكلّيم، موسى وهارون، يسوع هو مُحمّد، عيسى	
وَمُحمّد، مُحمّد الكلّيم، مُحمّد وعليّ.	133
حكم الوزراء:	141
الجهاد بوصفه إعادة تبني للسياسات الساسانيّة تجاه بيزنطة: ..	143
المأمون	145
تحالف المأمون مع السُلالة المنحدرة من نسل عليّ ابن أبي طالب: ..	145
المأمون في بغداد:	147
المأمون في الطريق إلى مصر، كما الإسكندر:	150

155	الملخص
155	نقوش البناء
156	التسمية الرسمية:
157	أنظمة التأريخ:
157	الصيغ الدينيّة:
157	عبد الله (خادم الله):
158	الإسلام:
159	الرسوم التوضيحية
164	BIBLIOGRAPHY